

مقرر الثقافة الإسلامية

كلية الدراسات الإنسانية

اسم الطالب: عبد الخالق برناط

الفصل الدراسي: صيف 2025

جامعة: جامعة القدس المفتوحة

فهرس المحتوى

الفصل 01 - محتوى الوحدة رقم 01

الفصل 02 - محتوى الوحدة رقم 02

الفصل 03 - محتوى الوحدة رقم 03

الفصل 04 - محتوى الوحدة رقم 04

الفصل 05 - محتوى الوحدة رقم 05

الفصل 06 - محتوى الوحدة رقم 06

الفصل 07 - محتوى الوحدة رقم 07

الفصل 08 - محتوى الوحدة رقم 08

الفصل 01

الفصل الأول: الثقافة الإسلامية

صفحة 11

الفصل الأول

وو . 25 + ي © .

الشعرت بالشقافه ضاهية

اث +هوه مه هم الى 3

والثقافة الاسلاميه خاصه

البحث الأول: مفهوم الثقافة لغةً واصطلاحاً وأبرز المفاهيم الشائعة للثقافة
المبحث الثاني: مفهوم الثقافة الإسلامية وموضوعاتها وأهدافها كمقرر جامعي
البحث الثالث: علاقة الثقافة الإسلامية بغيرها من المسميات والثمرات المترتبة
وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: علاقة الثقافة بالدين

المطلب الثاني : علاقة الثقافة بالحضارة

المطلب الثالث: علاقة الثقافة بالمدينة

المطلب الرابع: علاقة الثقافة بالعلم

المطلب الخامس: علاقة الثقافة بالتربية

المطلب السادس: علاقة الثقافة بالفكر الإسلامى

صفحة 12

-12-

صفحة 13

الفصل الأول

التعريف بالثقافة عامة والثقافة الإسلامية خاصة

المبحث الأول

مفهوم الثقافة لغة واصطلاحاً

الثقافة لغة واصطلاحاً :

لغة :

مصدر مشتق من الثلاثي 'ثقف' بكسر القاف وضمّها!'). ولها دالتان حسية ومعنوية :

1- الدلالة الحسية (الحقيقية) وتعني: إدراك الشيء والحصول عليه.2) وتقويم المعوج وتسويته» واللعب بالسلاح.

2- الدلالة المعنوية (المجازية) وتعني: الحذق والفطنة» والتأديب والتهذيب» وسرعة التعلم والفهم؛ وضبط المعرفة وإدراك العلوم» وتنمية الفكر والموهبة اصطلاحاً :

لم يكن هذا المصطلح مستخدماً في أدبيات ويوميات المسلمين رغم وجوده لفظاً وقد تعددت وتشعبت تعريفاته عند العلماء والباحثين المسلمين والغربيين

السواء. فقد تجاوزت المائة» وعليه فإنه من الصعب إيجاد تعريف جامع متفق على
لمصطلح (الثقافة) للأسباب التالية:

ابن منظور لسان العرب الراغب الأصفهاني» مفردات ألفاظ القرآن؛ الزبيدي
مجمع اللغة العربية» المعجم الوسيط. مادة (ثقف)» الفيروزأبادي القاموس

الثاء باب الفاء.

(:) قال تعالى: 2 وَامْلُوهُمْ حَيْثُ ف «دارء وهم © (البقرة: 191)؛ قال ابن كثير
المختصر 169/1.

553

صفحة 14

1- اختلاف تخصص واهتمامات المعارف للثقافة» فتعريف الطبيب يختلف
عن تعريف المهندس وتعريف عالم الاقتصاد يختلف عن تعريف
السياسي؛ وتعريف التربوي يختلف عن تعريف عالم النفس أو
الاجتماع... الخ.

2- اختلاف المدارس والاتجاهات الفكرية حول تعريف الثقافة.1)

3- اختلاف مصادر التزويد عند الأمم. ©)

ويرى مالك بن نبي أن المدرستين الغربية (الرأسمالية) والشرقية
(الاشتراكية) اللتان تعنيان بتفسير الثقافة على أنها انعكاس لفلسفة الفرد
قد قصرتا في ذلك. وأن المدرسة الإسلامية قد جمعت بين الصورتين فهي ترى
الثقافة انعكاساً لفلسفة الفرد والمجتمع معاً.3)

التعريف العام للثقافة:

تأثرت أدبياتنا المعاصرة بمجموعة تعريفات للثقافة كانت في غالبيتها نقلاً حرفياً لتعاريف وضعتها غربيون؛ أو هي ترجمة مع بعض التصرف و يعتبر تعريف إدوارد تايلور 11/106 م80 من أقدم التعريفات التي وضعت للثقافة في القرن التاسع عشر من خلال كتابه الثقافة البدائية:9) وقد توالى التعريفات جيمس دنر 100835 131365 بوضع تعريف خاص به للثقافة في كتابه "الثقافات في أزمة".؟!) كما قام العالم الأمريكي كلباتريك «اءة,اهم11 بوضع تعريف من خلال علم السلالات البشرية (الانثربولوجي)؛ ووضع كوينزي رايت عطمع/78/ لإعصنبد©

(') صالح هندي وآخرون. الثقافة الإسلامية؛ ص 9-10 بتصرف.

(2) سميح عاطف الزين؛ الثقافة والثقافة الإسلامية؛ ص11.

(مالك بن نبي؛ مشكلة الثقافة؛ ص37 بتصرف.

#الاطلاع على التعريف انظر: وممعامع 8 بدعل! , معالن© عبلاصلوط .8.8 بوابز. (9 انظر : 48 8 بوععتسابت يمه 8 معرمول.

-14ء

صفحة 15

تعسريفاً آخر خاصاً به كما قدم إدوارد هيريو الفرنسي: 8.1710 تعريفاً آخر مغايراً للثقافة.1!)

أما العلماء العرب فقد تابع أكثرهم التعريفات الغربية بقليل من التصرف من خلال نقل وترجمة الأعمال والمؤلفات في الدراسات الإنسانية عن اللغات الأجنبية وبهذه الطريقة تم نقل مصطلح "الثقافة" الغربي إلى أدبيات العرب والمسلمين المعاصرة. ومن أبرز هؤلاء العلماء:

1 - المفكر الجزائري مالك بن نبي -رحمه الله- وقد عرف الثقافة بأنها:

مجموعة من الصفات الخلقية» والقيم الاجتماعية» التي تؤثر في الفرد منذ ولادته وتصبح لا شعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه. (2)

2- الدكتور عدنان زرزور: ويرى أن "الثقافة نظرية في السلوك أكثر من أن تكون نظرية في المعرفة". (3)

3- التعريف الشائع: الأخذ من كل علم بطرف. (7)

وهذا تعريف ترسب في أذهان الكثيرين من الناس المتعلمين وغيرهم ولا ينسب إلى شخص معين أو يعرف له واضع على وجه الدقة. وبناءً على هذا التعريف يطلب من الفرد أن يلم بشيء يسير من المعارف والعلوم والفنون حتى (د. معن زيادة؛ معالم على طريق تحديث الفكر العربي» ص 33-31. وللمزيد انظر الجابري؛ تكوين العقل العربي» ص 38 وما بعدها.

(أمالك بن نبي المرجع السابق» ص 71.

0 عدنان زرزور إنسانية الثقافة الإسلامية ص 20.

('عزمي السيد وآخرون؛ الثقافة الإسلامية: ص 30.

صفحة 16

فالتقافة لا يراد بها التعمق في دراسة علم من العلوم» وهذا هو الفرق بين المثقف والعالم الأكاديمي المتخصص في علم أو فن من الفنون. ولهذا يقولون (تعلم شيئاً عن كل شيء لتكون مثقف وتعلم كل شيء عن شيء لتكون عالماً). 0

4- الدكتور عزمي السيد الذي يرى أن الثقافة (معرفة عملية مكتسبة؛ تنطوي على جانب معياري؛ وتتجلى في سلوك الإنسان الواعي في تعامله في الحياة

5- الدكتور عبد الله عبد الدايم وقد عرف الثقافة على أنها: (جملة السمات والملامح الخاصة التي تميز مجتمعاً معيناً أو زمرة اجتماعية معينة» روحية أو مادية عاطفية أو فكرية). ©

وهناك العديد من التعريفات التي تناولت الثقافة» لمجموعة من العلماء أمثال د. طيب قيزينيء السيد محمد الأمين» د. أحمد غراب؛ وآخرون.

ولقد بات مصطلح (الثقافة) براقاً يجنب كل من يريد أن يُمدح؛ فإذا ما وصفنا شخصاً بأنه مثقف، شعر بالفخر والاعتزاز والنشوة والزهو. كما أنه يخدع لقصور الكثير من التعريفات عن الوفاء بشروط وضع المصطلح: مما يسبب حيرة لمن يتلقى التعريف ويسعى لسبر غوره. ©

(١) عبد الغني النوري وزميله؛ نحو فلسفة عربية للتربية» ص54.
(٢) عزمي السيد وآخرون؛ المرجع السابق ص37.

(٣) عبد الله عبد الدايم؛ في سبيل ثقافة عربية ذاتية» ص26.

(٤) عزمي السيد وآخرون؛ ص35 بتصرف شديد.

ل

صفحة 17

المبحث الثاني

مفهوم الثقافة الإسلامية. وموضوعاتها. وأهدافها

مفهوم الثقافة الإسلامية:

تنوعت وتعددت تعريفات الثقافة الإسلامية؛ تبعاً لاختلاف وجهات نظر الباحثين المسلمين. فمنهم من اتجه نحو الجانب المعرفي للإسلام؛ وبعضهم الآخر اتجه نحو الجانب السلوكي للإسلام.

وتسهيلاً على القارئ» فإننا سنقوم بتصنيف هذه التعريفات إلى اتجاهين:

الاتجاه الأول: الاتجاه المعرفي عن الإسلام

ونختار من هذه التعريفات -على سبيل المثال لا الحصر- ما يلي:

1 - 'إن مادة الثقافة الإسلامية تحرص على إعطاء الطالب صورة شاملة عن الإسلام قبل الدخول في التفصيلات؛ فهي لا تبحث في التوحيد أو الفقه أو التفسير أو الحديث أو غيرها من العلوم الإسلامية كعلوم قائمة بذاتها ولكنها تستفيد العلوم جميعاً للتعرف على حقيقة الإسلام". (7)

2- "الفهم العام للحياة بشؤونها المختلفة من منظور إسلامي". (٥)

3- قام الدكتور رجب شهوان بتصنيف مفهوم الثقافة الإسلامية إلى ثلاثة تعريفات: عام؛ وخاص؛ ومميز فقال: 60

التعريف العام للثقافة الإسلامية: (معرفة مقومات الأمة بتفاعلاتها في الماضي والحاضر من دين ولغة؛ وتاريخ وحضارة؛ وقيم وأهداف مشتركة بصورة واعية هادفة) ويقوم هذا التعريف على دراسة حياة الأمة من جميع

(١) عبد الكريم عثمان. معالم الثقافة الإسلامية ص7.

(٢) موسى إبراهيم؛ ثقافة المسلم بين الأصالة والتحديات: ص15.

(٣) محمد عبد السلام محمد وآخرون؛ دراسات في الثقافة الإسلامية؛ ص11-12.

صفحة 18

جوانبها على أساس أن لكل أمة ثقافتها. وهذا هو الاتجاه التربوي في تعريف

التعريف الخاص للثقافة الإسلامية: (معرفة مقومات الدين الإسلامي. بتفاعلاتها في الماضي والحاضر والمصادر التي استقيت منها هذه المقومات. بصورة نقية مركزة).

ويقوم هذا التعريف على دراسة العلوم الإسلامية؛ المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية؛ وجهود علماء الفكر والتراث الإسلامي. وبحسب هذا التعريف: فإن الثقافة الإسلامية تكون مرادفة للدراسات الإسلامية؛ أو العلوم الإسلامية؛ أو الإسلامية.

التعريف المميز للثقافة الإسلامية: (معرفة التحديات المعاصرة المتعلقة بمقومات الأمة الإسلامية» ومقومات الدين الإسلامي» بصورة مقنعة موجهة).

ويقوم هذا التعريف على جعل الثقافة الإسلامية علماً جديداً له موضوعاته الخاصة؛ التي تميزه عن غير من العلوم الإسلامية» والقائمة على دراسة المستجدات والشبهات والتحديات المعاصرة والتي جاء ظهور علم (الثقافة الإسلامية) على إثرها.

موقفنا من الاتجاه الأول:

اتجه أصحاب هذا الرأي - مع الاحترام الشديد لجهودهم- إلى زاوية واحدة من زوايا مفهوم الثقافة الإسلامية» وهي الزاوية المعرفية وكأن الإسلام معارف ومعلومات وأرقام فقط.

وبناء على ذلك فإن الثقافة الإسلامية بهذا المعنى لا تخص الدارس المسلم وحده؛ بل يشترك معه جميع الدارسين من مسلمين وغير مسلمين وهذه المعلومات

والمعارف الإسلامية لا تنتج لنا مثقفين مسلمين بل دارسين ملقنين للمعارف الإسلامية بغض النظر عن إيمانهم بها أو عدمه.

صفحة 19

وهذا ما يحدث فعلاً على أرض الواقع في دراسة مقرر "الثقافة الإسلامية" في الكليات والجامعات إذ يدرس هذه المادة الطالب المسلم وغير المسلم؛ فدراسة بالنسبة لغير المسلم هدفها الحصول على العلامات والنجاح فقط؛ وأما الطالب المسلم فصل على هذه المعارف والعلوم الإسلامية دون تطبيق لها على أرض الواقع.

الاتجاه الثاني: الاتجاه السلوكي والتطبيقي عن الإسلام

ونختار من هذه التعريفات -على سبيل المثال لا الحصر- ما يلي:

1 - تعريف الدكتور عزمي السيد. حيث عرف الثقافة الإسلامية بأنها: 'معرفة عملية مكتسبة تنطوي على جانب معياري مستمد من شريعة الإسلام'؛ ومؤسس على عقيدته؛ وتتجلى في سلوك الإنسان الواعي في تعامله في الحياة الاجتماعية مع الوجود". (!') والوجود كل ما هو موجود ويشمل الخالق والمخلوقات. سواءً في ذلك المدركة بالحواس أو غير المدركة بالحواس.

2- تعريف الدكتور صالح هندي إذ عرف الثقافة الإسلامية بقوله: 'طريقة الحياة التي يعيشها المسلمون في جميع مجالات الحياة وفقاً لوجهة نظر الإسلام وتصوراتهِ سواءً في المجال المادي الذي يسمى بالمدنية؛ أو المجال الروحي والفكري الذي يعرف بالحضارة". (2)

') عزمي السيد وآخرون، المرجع السابق ص70.

صالح ذياب هندي المرجع السابق؛ ص15.

صفحة 20

التعريف المختار للثقافة الإسلامية:

ويرى (المؤلف)¹ بأنها:

إدراك المعلومات والمفاهيم الإسلامية للتعرف على حقيقة الإسلام عقيدة وشريعة وخلقاً وترجمة هذه الحقائق إلى الواقع العملي التطبيقي لحياة المسلم الحافلة بالمستجدات والتحديات» والتي تعمل على تهذيبهم وتقويم اعوجاج سلوكهم إذ جدّد هذا التعريف مفهوم (الثقافة الإسلامية) كونها علماً وفكراً وعملاً وسلوكاً للإسلام. فالجانب المعرفي للثقافة الإسلامية لا يكفي؛ بل لا بد من وجود موضوعات الثقافة الإسلامية:

بما أن الثقافة الإسلامية هي الثقافة الخاصة بالإسلام» إذن موضوعات الثقافة الإسلامية هي ذاتها موضوعات الإسلام» والتي تشمل:

1- مفاهيم العقيدة الإسلامية عن: الإله» والإنسان» والكون» والحياة الدنيا والآخرة» ودراسة أركان الإيمان» مع التركيز على فلسفة هذه المفاهيم وآثارها.

2- نظام العبادة في الإسلام: سواءً كانت هذه العبادة قولية أو فعلية» ظاهرة أو باطنة؛ والتي يأتي على رأسها أركان الإسلام. ودراسة فلسفة هذه العبادات وآثارها.

3- النظم الإسلامية: وتشمل جميع جوانب الحياة المختلفة؛ كالنظام الاجتماعي؛ والسياسي» والاقتصادي» والأخلاقي» والقضائي» والعقوبات»؛ وغيرها.

4- مصادر الثقافة الإسلامية وخصائصها.

5- القضايا العلمية والطبية المعاصرة.

(') خالد إبراهيم الفتيا ني.

صفحة 21

6- القضايا الثقافية والمشكلات المعاصرة.

7- التحديات والمذاهب الهدامة التي تواجه الثقافة الإسلامية.

8- الشبهات التي أثيرت حول الإسلام (مصادره وأهله ونظمه) والرد عليها.

أهداف الثقافة الإسلامية كمادة دراسية في مؤسسات التعليم العالي:

إن الحاجة لتدريس مقرر "الثقافة الإسلامية" كمتطلب إجباري أو اختياري

لطلاب الكليات والجامعات تبدو أكثر أهمية وتأكيداً وتصميماً.

فإذا كان الطلاب الأوروبيون في بلدانهم يدرسون الثقافة الأوروبية الخاصة

بهم؛ والاشتراكيون يدرسون الثقافة الاشتراكية» والقوميون يدرسون الثقافة القومية

واليهود يدرسون الثقافة اليهودية» فمن الأولى والأجدر بنا أن يدرس طلابنا "الثقافة

الإسلامية" في كلياتهم وجامعاتهم.

والطرح الجامعي لمقرر الثقافة الإسلامية يجب أن يمتاز بعدة أمور منها: (١)

١ - مباحثه الجديدة؛ ومجالاته وموضوعاته الخاصة.

2- توافقه لجميع التخصصات الجامعية سواءً الشرعية أو المهنية أو

الاجتماعية.

3- كونه أكثر تشويقاً للطلبة؛ وأقرب إلى ميولهم واهتماماتهم.

4- توافقه مع مستوى الطلبة الذي يعيشونه من الغزو الفكري والثقافي»

والتحديات والمستجدات والشبهات.

فجاءت مادة "الثقافة الإسلامية" لطلاب مؤسسات التعليم العالي ليفقهوا واقعهم

المعاصر بلغة فقهية جديدة معاصرة تمكنهم من مواجهة تحديات الثقافة»

ومستجداتها وقضاياها والرد على شبهاتها. ويمكن تبسيط القول في أهداف الثقافة

الإسلامية كمادة دراسية لدى الطالب الجامعي من خلال النقاط التالية:

(١) محمد أبو يحيى وآخرون. الثقافة الإسلامية؛ ص20.

صفحة 22

1- تحقيق الهدف الأول من أهداف الكليات والجامعات العربية والإسلامية , وهو غرس الإسلام في نفوس الطلبة» كونه الدين الرسمي لدول تلك الكليات والجامعات.

2- تزويد الطالب بمفاهيم الإسلام (عقيدة وشريعة) بلغة فقهية عصرية جديدة. بحيث تتوازي مع مستواه الجامعي؛ ليتمكن من مواجهة التحديات والقضايا المعاصرة والرد على الشبهات التي تثار حول الإسلام.

3- دعوة الطالب لفهم الإسلام: الفهم الواعي الصحيح البعيد عن اللبس والغموض والتعصب والتطرف.

4- ترسيخ القناعة لدى الطالب بصلاحية الثقافة الإسلامية لكل زمان ومكان.

5- تعزيز انتماء الطالب للثقافة الإسلامية» والتي تكون شخصيته وهويته العربية والإسلامية.

6- غرس الإسلام السلوكي لدى الطالب في جميع مجالات الحياة المختلفة.

7- (الإشارة والإيماء إلى البديل الإسلامي عن ثقافة العصر الأوروبية). وهذا من أهم ما تهدف إليه الثقافة الإسلامية على مستوى الجامعات العربية.

() عدنان زرزور في الفكر والثقافة الإسلامية» ص22» والثقافة الإسلامية في ال

صفحة 23

المبحث الثالث

علاقة الشقافة الإسلامية بغيرها من المسميات

والثمرة المترتبة على ذلك

توجد علاقة بين مصطاح الثقافة الإسلامية وبين بعض المصطلحات أو

المسميات المقاربة لها مثل: الدين؛ الحضارة؛ المدنية « العلم؛ التربية» الدين الإسلامي.

المطلب الأول

علاقة الثقافة بالدين

الدين لغة: يطلق على عدة معان مختلفة منها: (١)

1- الاستعلاء والملك والحكم والجزاء؛ إذا تعدى الفعل (دان) بنفسه: فنقول: (دانه ديناً). بمعنى ملكه وحكمه وحاسيه.

2- الطاعة والخضوع والاستسلام» إذا تعدى الفعل (دان) باللام: فتقول (دان له) بمعنى أطاعه وخضع له.

3- المذهب أو الطريقة التي يسير عليها المرء نظرياً أو علمياً. إذا تعدى الفعل (دان) بالباء. فتقول (دان بالشئ) بمعنى اتخذه ديناً ومذهباً واعتاد عليه.

الدين اصطلاحاً: عرفه أكثر من باحث؛ وإن اختلفت المباني والألفاظ فإن المعنى واحد. ومن هذه التعريفات:

() ابن منظور المرجع السابق مجمع اللغة العربية؛ المصدر السابق مادة (دار) درازة الدين ص31-30.

صفحة 24

1- وضع إلهي سائق لذوي العقول السليمة باختيارهم إياه إلى الصلاح في الحال؛ والفلاح في المكل. (١!)

2- وضع إلهي يرشد إلى الحق في الاعتقادات؛ وإلى الخير في السلوك والمعاملات. ©

3- مجموعة القواعد والضوابط والتشريعات الربانية التي تنظم علاقة الفرد بخالقه ونفسه ومحيطه. (3)

إطلاقات القرآن الكريم على الدين:

أطلق القرآن الكريم على الدين عدة إطلاقات» إذ سمي عقيدة الكفار الوثنية ديناً. قال تعالى 2 لَكُرُوْیْتُمْ وَاِنْدِیْنِ (5) # (الكافرون). وأطلق على ما كان يعبد اليهود والنصارى وغيرهم ديناً. قال تعالى: « قُلْ يُتَأْهَلُّ الْحَكْبُ لَا تَخْلُوا فِي دِيْنِحْكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ ه (المائدة: 77). وقوله تعالى: > إِنْ أَلْزَنْ مَرَوْ دِيْتَكُمْ وَكَأَنَّهُ لَمَتَّمْتُهُمْ فَمَیْءٍ « (الأنعام: 159). وكذلك أطلق القرآن الكريم على الإسلام ديناً قال تعالى: لوم عملت لكم ديك ومنك علكم ممت ورَضِیْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِیَا « (المائدة: 3) وقوله تعالى: ج إِنْ تَأْنُوْیْت عِنْدَآمَهَا لِإِمَّكُمْ 4 (آل عمران: 19). نستنتج من ذلك أن (الدين) لفظ عام؛ والإسلام لفظ خاص. فالدين أعم من الإسلام» فكل إسلام دين» وليس كل دين إسلاماً.

كما أن الدين أعم من الملة والشریعة والمذهب؛ إذ أن الملة والشریعة اسم للعبادات والمعاملات دون العقائد. والمذهب جملة من الآراء الاجتهادية التي يستنبطها بعض علماء المسلمين ويعملون بها كالمذهب المعروفة.)

(! محمد عبد الله دراز المصنوع السابق ص33.

#) الجرجاني؛ التعريفات؛ ص95؛ قحطان الدوري وزميله؛ أصول الدين الإسلامي ص

(١) محمد خطاب مكانة المرأة في الإسلام واليهودية؛ ص8 «رسالة دكتوراه مخطوطة

#) قحطان الدوري وزميله؛ المرجع السابق ص20.

صفحة 25

العلاقة بين الثقافة والدين:

يمكن أن نبين العلاقة بين الثقافة والدين على النحو التالي: (1)

1 - الثقافة والدين يشتركان في وجود الجانب النظري والعملي في كل منهما فالجانب النظري للثقافة يتمثل بالمعرفة والجانب النظري للدين يتمثل بالعقيدة.

بينما الجانب العملي للثقافة يتمثل بالممارسة والتطبيق التي تمثل طريقة الحياة» والجانب العملي للدين يتمثل بالشريعة والأحكام. وبذلك يهدف كل من الثقافة والدين إلى العمل والتطبيق والسلوك.

2- الثقافة حلقة وصل بين الدين من جهة» والحضارات من جهة أخرى. وهذا يتضح من خلال مثال الشجرة: فعلاقة الثقافة بالدين كعلاقة الشجرة بجذورها وأغصانها وثمارها؛ إذ تمثل الجذور القيم الدينية والروحية» وتمثل الأغصان الثقافة» وتمثل الثمار الحضارة.

3- الدين مقوم رئيس من مقومات الثقافة» فهو مصدرها وصانعها.

المطلب الثاني

علاقة الثقافة بالحضارة

الحضارة لغة: مصدر مشتق من الفعل (حضر) بمعنى شهد. والحضارة تعني الإقامة في الحضر والقرى والتي يوصف أهلها بأنهم أهل القرار والاستقرار» والحضارة ضد 'البداءة' التي تعني التنقل في البوادي والذين يطلق عليهم أهل الوبر. (2)

(١) صالح هندي وآخرون؛ المرجع السابق» ص 35-36.

(#) ابن منظور المصرد السابق؛ مجمع اللغة العربية» المصرد السابق مادة (ح)

ه6

صفحة 26

الحضارة اصطلاحاً: أسهب المفكرون والباحثون في وضع تعريف لمصطلح الحضارة؛ فمنهم من رأى أن الحضارة تقتصر على الجانب المادي؛ ومنهم من ذهب إلى أنها تقتصر على الجانب المعنوي بينما اتجه فريق ثالث: إلى أنها تتألف من الجانبين مع (المادي والمعنوي).
ونسوق هنا بعض هذه التعريفات:

1 - شاع استعمال كلمة (حضارة) للدلالة على الوسائل والمخترعات والابتكارات التي وصل المجتمع الإنساني بها إلى آفاق بعيدة من الرقي المادي. (1)

2- الحضارة مجموعة قيم وأفكار وأخلاقيات ومعتقدات تنبثق عنها جملة من النظم والتقاليد والأعراف المختلفة التي تتجسد في مجتمع؛ أو مجموعة من المجتمعات في مرحلة زمنية معينة. (2)

3- الحضارة مصطلح يشير إلى المنجزات الإنسانية المادية وغير المادية لأمة من الأمم أو مجتمع من المجتمعات خلال حقبة زمنية معينة. [1]
فالتعريف الأول أشار إلى الجانب المادي والتعريف الثاني أشار إلى الجانب المعنوي بينما التعريف الثالث جسد الجانبين معاً.
الحضارة الإسلامية: هي المنجزات المادية والمعنوية التي أبدعها العلماء المسلمون.

ونعني بالمنجزات المادية: الأدوات والوسائل المبتكرة في العلوم الطبية والصيدلانية؛ والهندسية والزراعية» والعسكرية الحربية» والفنون الإسلامية التقليدية؛ وتصميم الأزياء وتصنيع الملابس وغيرها.

(٥) عمر عودة الخطيب لمحات في الثقافة الإسلامية؛ ص 42؛ محمد عبد السلام محمد

المرجع السابق» ص10.

(علي القرشي بين الحضارة والمدنية وأزمة العالم اليوم» ص6.

١ عزمي السيد وآخرون المرجع السابق؛ ص57.

--26

صفحة 27

أما المنجزات المعنوية فتشمل العلوم الشرعية واللغوية» والإنسانية والاجتماعية؛ وغيرها.

ويمكن تلخيص العلاقة بين الثقافة والحضارة على النحو التالي: ()

1- الحضارة أعم من الثقافة» إذ أن الثقافة تمثل الوجه المعنوي للحضارة.

2- الثقافة هي الركيزة والقاعدة التي تقوم عليها الحضارة: بمعنى أن الثقافة مرحلة تسبق ظهور الحضارة.

المطلب الغشالث

علاقة الثقافة بالمدينة

المدينة لغةً: مصدر مشتق من الفعل (مدن): فتقول مدن المدائن: إذا سكنها

وأقام فيها وعمل على بنائها وتخلق بأخلاق أهلها. (2)

المدينة اصطلاحاً: هي الأشكال المادية المحسوسة التي يصنعها الإنسان

ويستعملها في شؤون الحياة المختلفة. () فالمدينة تمثل المنجزات المادية لل

أقسام المدينة وحكم الإسلام فيها: ()

أ- المدينة العامة: وتتنصف بالعموم والعالمية» وتقبل الانتشار بين الأمم؛ مثل

الآلات؛ والأدوات؛ والصناعات بأنواعها المعروفة لدى الناس.

() صالح هندي وآخرون المرجع السابق» ص40؛ عزمي السيد وآخرون؛ المرجع الس

ص 60.

2 ابن منظور المصدر السابق» مجمع اللغة العربية؛ المصدر السابق مادة (مَد) (صالح ذياب هندي؛ المرجع السابق» ص14» عز الدين الخطيب التميمي وآخرون» الثقافة الإسلامية» ص1 25.

بن صالح هندي وآخرون» المرجع السابق» ص14؛ عز الدين الخطيب التميمي وآخرون السابق» ص 1 25.

-21-

صفحة 28

حكم الإسلام فيها: يجوز أخذها بدون قيد ولا شرط لأنها غير مرتبطة بفكر يخالف فكر الإسلام.

ب- المدنية الخاصة: وتختص بأمة دون غيرها مثل الصناعات التي تحمل العلامات الخاصة؛ كالإشارات التي تخص أمة معينة» مثل الألبسة التي تحمل النجمة السداسية التي ترمز إلى اليهود أو قطعة من المجوهرات تحمل الصليب الذي يرمز إلى النصارى؛ أو تحفة مرسوم عليها صورة امرأة تبدي مفاتها لمن يعتبرون المرأة شكلاً فنياً يتلذذ به الإنسان.

حكم الإسلام فيها: لا يجوز أخذها لأنها تجسد فكر مخالف للإسلام.

ولتوضيح العلاقة بين الثقافة والمدنية نقول:

1 - الثقافة أعم من المدنية؛ إذ أن المدنية تمثل الوجه المادي للثقافة؛ وبعض الباحثين أن المدنية أعم من الثقافة.

2- المدنية العامة تشبه العلم» من حيث أنهما يؤخذان دون قيد أو شرط بينما المدنية الخاصة تشبه الثقافة والجانب المعنوي من الحضارة؛ كونهما يختصان

وعلاقة الثقافة بالمدينة تدخل دخولا أوليا وضمنا في علاقة الثقافة بالحضارة: باعتبار أن المدينة تمثل جزءاً من الحضارة وهو الجانب المادي.

المطلب الرابع علاقة الثقافة بالعلم

العلم لغة: مصدر مشتق من الفعل (علم) أو (أعلم) الذي يعني المعرفة والإخبار فنقول: علم الشيء: عرفه؛ وأعلمه بالخبر: أخبره به.

ويعني العلم أيضاً اليقين وإدراك الشيء بحقيقته ويطلق حديثاً على العلوم التي تحتاج إلى تجربة ومشاهدة واختبار سواءً أكانت أساسية؛ كالكيمياء والم

-28-

صفحة 29

والفلك والرياضيات والنبات والحيوان والجيولوجيا أو تطبيقية؛ كالطب والها والزراعة وما إليها. (')

وبالتالي فإن العلم نقيض الجهل ويرى الباحث أن علوم الكيمياء والنبات والحيوان والجيولوجيا أقرب إلى العلوم التطبيقية منها إلى الأساسية؛ وذلك لاحتياجها للمعامل والمختبرات؛ وبدليل آخر أنه عُدَّ الزراعة من العلوم التطبيقية علماً أن علم النبات والحيوان يدخلان فيه دخولاً أولياً.

العلم اصطلاحاً: هو (الاعتقاد الجازم المطابق للواقع). (2!)

وعرفه أحد الباحثين بأنه (الدراسة الموضوعية للظواهر الواقعية وما يترتب على ذلك من بناء للمعرفة). (3)

علاقة الثقافة بالعلم: (

نستطيع أن نبين العلاقة بين الثقافة والعلم من خلال بيان الفروق بينهما. فإذا كان العلم والثقافة يشتركان في المعنى اللغوي لكل منهما وهو "المعرفة" فإن يختلفان في المعنى الاصطلاحي والمضمون الجوهري إذ يطلق على العلم "المعرفة العلمية" و على الثقافة "المعرفة الثقافية".

وسنبين الفروق بين هذين المعنيين على النحو التالي:

1 - طريقة الحصول:

نحصل على "العلم" عن طريق التجربة والملاحظة والاستنتاج؛ ونحصل على "الثقافة" عن طريق التلقي والإخبار والاستنباط.

(') مجمع اللغة العربية؛ المصدر السابق؛ مادة (علم).

(" الجرجاني؛ المصدر السابق؛ ص155.

(محمد عاطف غيث؛ قاموس علم الاجتماع؛ ص400.

(# عسر الدين الخطيب التميمي وآخرون؛ المرجع السابق؛ ص11-12. صالح هندي وآخرون؛ المرجع السابق؛ ص 45-47.

-720-

صفحة 30

2- العموم والخصوص:

'العلم' عام لا يختص بأمة معينة؛ ولذلك يقبل الانتقال بين الأمم دون قيد أو

شرط. وأما "الثقافة" فتختص بأمة معينة دون أخرى ولذلك لا تقبل الانتقال بين الأمم (!) فلكل أمة ثقافتها الخاصة بها.
3 - الحقيقة:

'العلم' ينتج أشياء مادية كالأدوات والآلات والأجهزة البريئة. أما 'الثقافة' فتنتج سلوكاً وعلاقات خاصة بأمة من الأمم.
4- الوظيفة:

'العلم' وظيفة العلماء والباحثين الذين يقومون بإجراء التجارب داخل المختبرات والمعامل. أما 'الثقافة' فهي وظيفة المفكرين ورجال الدول الذين على العلاقات بين أفراد المجتمع.
5- الجانب المعرفي والجانب العملي (السلوكي):

"العلم" معرفي أكثر منه عملي (سلوكي)؛ أما "الثقافة" فهي علم وعمل وفكر وسلوك معاً. لذلك تعد الثقافة أعم وأشمل من العلم.

المطلب الخامس علاقة الثقافة بالتربية

التربية لغة: مصدر له عدة اشتقاقات لغوية؛ هي ربا يربو؛ بمعنى زاد ونماء وربى يربي؛ بمعنى نشأ وترعرع؛ ورب يرب؛ بمعنى أصلح ورعى. ©
إذا كان لا بد من انتقال الثقافة بين الأمم؛ فإن ذلك يكون وفق قيود وشروط مع أمة.
(ابن منظور المصدر السابق مادة (ربا)).

صفحة 31

التربية اصطلاحاً: هي توفير الفرص الملائمة لنمو الفرد نمواً متكاملًا ومتوازناً في جميع نواحي شخصيته الجسمية والعقلية والعاطفية والاجتماعية»
يستطيع ممارسة أنماطاً سلوكية مختلفة» تمكنه من التكيف مع الحياة والمجتمع

ويرى (الباحث)2 أن التربية في المصطلح الإسلامي هي:

علم بناء شخصية الإنسان في جميع جوانبها الجسمية» والعقلية المعرفية»
والعاطفية الانفعالية» والاجتماعية السلوكية» وفق الإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقاً

العلاقة بين الثقافة والتربية:

- 1- الثقافة ترتبط بالتربية بعلاقة عضوية؛ فكل منهما عملية اجتماعية أساسية في حياة الفرد والمجتمع.
- 2- الثقافة تعد أساساً هاماً من أسس التربية» فالثقافة بكل وسائطها تعد الوعاء التربوي العام؛ من خلال التنشئة الاجتماعية للفرد» وإكسابه أنماطاً
- 3- الثقافة أعم وأشمل من التربية والتعليم» إذ أن التربية تمثل الجانب السلوكي كما نتلقاه من الثقافة؛ أما التعليم فهو مقتصر على الإعداد المدرسي والدراسي لتكوين العقلية المؤهلة للثقافة.
- 4- يرى رجال التربية الحديثة أن التربية أعم من الثقافة؛ ومنهم من يرى أن الثقافة بمفهومها العام مرادفة للتربية.3)
- 5- إن كلا من الثقافة والتربية تتصف بالخصوص؛ فكما أن لكل أمة ثقافتها الخاصة التي تعبر عن فكرها ووجهة نظرها وكذلك التربية.

١) صالح هندي وآخرون؛ أسس التربية ص8.

(خالد إبراهيم الفتياي.

() أنور الجندي؛ معلمة الإسلام "الثقافة" ص5.

صفحة 32

المطلب السادس

علاقة الثقافة بالفكر (الإسلامي)

الفكر لغة: (بفتح الفاء وكسرهما) مصدر مشتق من الفعل (فَكَرَ)؛ ويعني التأمل وإعمال العقل في المعلوم للوصول إلى المجهول؛ و(التفكير) هو إعمال العقل مشكلة للتوصل إلى حلها.!!)

الفكر اصطلاحاً: هو إعمال العقل وإمعان النظر في الأمور المعنوية والماديّة بهدف الوصول إلى حقيقتها.

مفهوم الفكر الإسلامي:

هو كل ما أنتجه المسلمون في ظل الإسلام من المعارف والتصورات. (13) والمقصود بالمعارف جملة العلوم التي أبدعها الفكر الإسلامي في مختلف الميادين مثل العلوم الشرعية والتي تسمى بـ "علوم المقاصد والغايات"؛ والعلوم اللغوية والتي تسمى بـ "علوم الوسائل والأدوات". والعلوم الإنسانية والاجتماعية؛ والطبيعية؛ وغيرها.

والمقصود من التصورات: هو التصور الإسلامي عن الإله؛ والكون. والإنسان والحياة؛ بمعنى آخر تفسير هذه المفردات إسلامياً.

والذي نود أن نشير إليه هنا أن الفكر الإسلامي ولد منذ ولادة الإسلام ورسالة الإسلام؛ ونبي الإسلام؛ فمن البعد عن الحقيقة القول بأن الفكر الإسلامي المحاولات والجهود التي بذلها المسلمون بعد وفاة النبي قل أو منذ عصر الصحابة -رضوان الله عليهم- فالفكر الإسلامي وإبداعاته ممتدة من عصر النبي ف إلى يومنا هذا.

ابن منظور؛ المصدر السابق مجمع اللغة العربية، المصدر السابق. مادة (فكر).
(محمد أبو يحيى وآخرون. المرجع السابق؛ ص 59.

- 32 -

صفحة 33

علاقة الثقافة بالفكر الإسلامي:

العلاقة بين الثقافة الإسلامية وبين الفكر الإسلامي جد وثيقة. وإذا كانت بعض الدول العربية والإسلامية قد طرحت هذا القدر من المعارف الإسلامية في معاهدها وجامعاتها تحت مسمى "الثقافة الإسلامية" فإن البعض الآخر قد طرحه تحت مسمى "الفكر الإسلامي": لذلك فهما مصطلحان متداخلان.

ولكن مصطلح "الثقافة الإسلامية" هو الأكثر شيوعاً كمقرر جامعي؛ كونه أوضح في الدلالة من مصطلح "الفكر الإسلامي" وذلك للأسباب التالية: (1)

1- يتمتع مصطلح "الثقافة الإسلامية" بمدلول واسع وعميق» يحمل في دلالة السلوكية والتطبيقية خصائص الأمم والشعوب بوصف الثقافة نظرية في السلوك أكثر من كونها نظرية في المعرفة.

2- كلمة 'الفكر' تومئ إلى المفكرين؛ في حين أن "الثقافة" تشير إلى جملة من الحقائق الخارجة عن إطار الفكر الإسلامي.

3- الثقافة الإسلامية تمثل نظرة تركيبية شمولية عن الإسلام بوصفه عقيدة وشرعية ومنهج حياة» وتركز هذه النظرة على ارتباط نظم الحياة الإسلامية بعضها ببعض؛ بحيث تظهر وحدة الحياة السلوكية (الثقافية) في المجتمع الإسلامي.

الثنمة المترتبة على علاقة الثقافة بغيرها من المسميات (الدين؛ الحضارة»

المدنية؛ العلم؛ التربية؛ الفكر؛ النظم).

ارتأينا أن نقوم بتقسيم هذه الثمار إلى قسمين: ثمار مشتركة» وثمار غير مشتركة.

()عدنان زرزور في الفكر والثقافة الإسلامية ص14 «18 «19 والثقافة الإسلامية الجامعات ص10.

7

صفحة 34

الثمار المشتركة بين هذه المسميات:

! - تحديد المصطلحات. وضبط المفاهيم؛ تجنباً للخلط بين المسميات.

2- إدراك التلازم والعلاقة العضوية بين الثقافة وكل من: الدين» الحضارة. المدنية؛ العلم؛ التربية؛ الفكر.

3- ببيان مسسوغات الاحتفاظ بمسمى مقرر "الثقافة الإسلامية" بدلا من 'الحضارة الإسلامية' و"التربية الإسلامية" و"العلوم الإسلامية".

4- تحديد موقفنا من الثقافات الغربية؛ وحضارتها ومدنيتها وعلومها وفقاً لما يحدده الإسلام. وكذلك الحذر من استيراد مناهج التربية والتعليم والنظم الغربية إلى ديار المسلمين.

5- إدراك تميز الثقافة الإسلامية عن غيرها من الثقافات الأخرى في تمثلها الإسلام؛ ورسمها لمفاهيم الحضارة الإسلامية» وتكامل المعرفة الثقافية والمعرفة العلمية فيها وصدورها عن الفكر الإسلامي وكذلك مالها من تربية إسلامية أصيلة موافقة للفطرة.

- الثمار غير المشتركة بين هذه المسميات ومنها:
- أولا- الثمرة المترتبة على علاقة الثقافة بالدين:
- أت إبراز قيمة العمل والتطبيق والسلوك في الدين والثقافة.
- ب- الثقافة الإسلامية باعتبارها علم؛ تشكل رافداً من روافد الدين الإسلامي.
- ثانيا- الثمرة المترتبة على علاقة الثقافة بالعلم:
- أ- إدراك دور العِلْم والمعارف الإسلامية في بناء الثقافة الإسلامية» ورسم الشخصية الإسلامية وتميزها بين الأمم.
- ب- العِلْم في مفهوم الإسلام يوظف في إطار الأخلاق بكل مفرداته؛ لا في إطار الخراب والإبادة.

-34-

صفحة 35

- ج- العلم في الإسلام مفتاح للسنن الكونية» وليس تحدياً للغيب» أو خروجاً عن قضاء الله وقدره وإرادته.
- ثالثاً- الثمرة المترتبة على علاقة الثقافة بالتربية:
- أ- الاهتمام بالتربية الإسلامية في المدارس والجامعات؛ باعتبارها أداة نشر الثقافة الإسلامية.
- ب- التربية عملية سلوكية بالدرجة الأولى» بينما الثقافة بناء عام للشخصية الإسلامية.
- ج- إدراك التلازم والعلاقة بين مصطلح (الثقافة) و(التربية) فكلاهما يهدفان إلى العمل والسلوك والتطبيق.

- رابعاً- الثمرة المترتبة على علاقة الثقافة بالفكر (الإسلامي):
- أ- الفكر الإسلامي يضع الدارس أمام مسؤولياته الجامعية» في إعمال الفكر والنظر والتأمل في حقائق الفكر الإسلامي.
- ب- التأكيد على أن الفكر الذي تحمله الثقافة الإسلامية هو الفكر الإسلامي.

صفحة 36

الفصل 02

الفصل الثاني: مصادر الثقافة

صفحة 37

الفصل الثاني
مصادر الثقافة الإسلامية
وروافدها

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مصادر الثقافة الإسلامية. وفيه مطلبان
المطلب الأول: القرآن الكريم
المطلب الثاني: السنة النبوية

المبحث الثاني : روافد الثقافة الإسلامية. وفيه أربعة مطالب:
المطلب الأول: الفكر والتراث الإسلامي
المطلب الثاني : الفقه الإسلامي ومذاهبه

المطلب الثالث: اللغة العربية
المطلب الرابع : التاريخ الإسلامي

-37-

صفحة 38

-38-

صفحة 39

الفصل الثاني
مصادر الثقافة الإسلامية وروافدها

المبحث الأول
مصادر الثقافة الإسلامية

إن المصدر الرئيس لثقافتنا الإسلامية هو الدين الإسلامي القائم على القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة» إضافة إلى مصادر أخرى هي بمثابة روافد لثقافتنا وبهذا تفترق الثقافة الإسلامية عن ثقافات الأمم الأخرى في مصدرها وهو الإنسان أما ثقافتنا الإسلامية فمصدرها الوحي، وهذا يترتب عليه الأثر الكبير الذي يحتم علينا التمسك بثقافتنا الإسلامية وعدم اتباع سبل الثقافات الأخرى، ستجد تعارضاً كبيراً بين ثقافتنا الإسلامية وبين غيرها من الثقافات وسيتجلى هذا التعارض والاقتراق عند تناولنا لمصادر الثقافة الإسلامية.

المطلب الأول
القرآن الكريم

تل نهد

أولاً: في اللغة: اختلف العلماء على أكثر من رأي في أصل كلمة 'قرآن'؛

ومن أهم هذه الآراء:

الرأي الأول: إن أصل كلمة 'قرآن' هو علم يدل على الكلام المنزل على محمد وي كالإنجيل والتوراة فهما علمان.

-39-

صفحة 40

اراي الثاني: إن أصل كلمة 'قرآن' مشتقة» وأصحاب هذا الرأي اختلفوا أيضاً في أصل الاشتقاق؛ فمنهم من رأى أن كلمة 'قرآن' مشتقة من 'قرن' بمعنى الضم؛ ومنهم من رأى أنها مشتقة من 'قرأ' بمعنى تلا وجمع.!!)

ثانياً: في الاصطلاح: القرآن الكريم هو: كلام الله» المنزل على محمد 28 المعجز المتعبد بتلاوته؛ المكتوب في المصاحف المنقول بالتواتر.

شرح مفردات التعريف:

قولنا "كلام الله" يعني إضافة الكلام إلى الله» وبالتالي فكلام غير الله لا يع قرآنًا ويخرج بهذا القيد الأحاديث النبوية.

وقولنا "المنزل" يعني كلام الله الذي نزلء والكلام الذي أنزله الله قليل جداً بالنسبة لكلامه الذي لم ينزل؛ يقول الله: +إِفْلَوكُنَّ لَع هَرَادَا لَكَتَ وَق نَدْرِيلَ أَنْ فَ دَكَتَ رَقَ وَلَرُ نَبْلُو مَدَه (3© 4 (الكهف: 109)» ولذلك لا يعتبر قرآنًا كلام الله الذي لم ينزل.

وقولنا 'على محمد ولك' يعني ما نزل على سيدنا محمد يي فقطء وبالتالي ما نزل على غيره من الأنبياء والرسل كالتوراة والإنجيل لا يعتبر قرآنًا.

وقولنا "المعجز" يعني الإعجاز عن الإتيان بمثل القرآن» أو بمثل سورة من مثله كما أخبر بذلك الله تبارك وتعالى.

وقولنا: "المتعبد بتلاوته" أي أن تلاوته عبادة» داخل الصلاة وخارجها وبهذا لا يعتبر قرآنا الحديث القدسي وإن كان باللفظ والمعنى من عند الله عز وجل؛ يعتبر قرآناً كذلك القرآن المنسوخ تلاوة. وخرج كذلك القراءات التفسيرية.

وقولنا "المكتوب في المصاحف" لأنه جمعٌ لما كان قد كتب زمن النبي يك الذي أمر بكتابته كما علمه جبريل الكتائية إياه.

(' مصبحي الصالح؛ مباحث في علوم القرآن ص 20-17: محمد المجالي؛ الوجيز في

الكتاب العزيز» ص 12-11.

صفحة 41

وقولنا 'المنقول بالتواتر' أي نقله جمع غفير لا يتوهم تواطؤهم على الكذب عن جمع مثلهم حتى انتهى إلى الرسول كل وهكذا فالقرآن كله نقل إلينا بطريق قطعي الثبوت» وخرج بهذا القراءات الشاذة غير المتواترة. (1)

أسماء القرآن الكريم:

للقرآن الكريم أسماء كثيرة؛ منها:

1- القرآن: وهو الاسم المشهور يقول تعالى: > إِنَّ مَدَا لِيَانَ يَمِي لِّلَّيَح أَوْمْ « (الإسراء: 9).

2- الكتاب: وسمي بذلك إشارة إلى جمعه في السطور إذ من شأن الكتاب أن يكتب ويدون» يقول تعالى: > (يك نسيت بكار ذه مك فين © 4 (البقرة: 2).

وهذان الاسمان -القرآن والكتاب- من أكثر الأسماء ذكراً وفي هذا إشارة إلى حفظ هذا الوحي بوسيلتين في الصدور قراءة» وفي السطور كتابة.

3- الفرقان: يقول تعالى: « تَبَاتِكَ لَذَى ل لَمُرَوَانِ عَلِ عِيِي لِيَكُنَّ يَلْتَلِبِت ا () 4 (الفرقان: 1). وسمي القرآن فرقاناً لأنه يفرق بين الحق والباطل.

4- الذكر: يقول تعالى: + (إِنَّا حُنُّ تَنَا أَلَذِكُرُ وَإِنْ د لَوِطُونَ 57) « (الحجر: 9) وسمي القرآن ذكراً لما فيه من التذكرة ج وَإِنَّهُ لَكُر يَلْمِييْنَ (2) 4 (الحاقة: 3) ومن معاني الذكر أيضاً الشرف « وَنَهُ كَد لَلِكُ لَتَوِيكَ وَسَرَقَ تَقَار (5) (الزخرف: 44) وهناك من العلماء من ذكر أسماء أخرى للقرآن الكريم منها "التنزيل" و"العزیز" و"المجید" وربما كان في هذا خلط بين التسمية والوصف.

' إبراهيم زيد الكيلاني؛ علوم القرآن الكريم؛ ص14-12؛ محمد المجالي؛ المرجع ص19-17.

0) صبحي الصالح؛ المصدر السابق ص21-17» محمد المجالي؛ المرجع السابق ص15.

-41-

صفحة 42

فرول الشّرآن الكريم:

أبتدأ نزول القرآن على سيدنا محمد ول في ليلة القدر من شهر رمضان يقول تعالى: لِإِسْهَرُّ رَصَانِ أَلِى أَنْزِلَ د أَلْخُرَّأْنُ) (البقرة: 185).

ويقول تعالى: إِنْ أَلِهَ فِىَهِ أَلْدِرِّ 5 « (القدر: 1) والراجح عند العلماء أن للقرآن تنزيلين» هما:

التنزيل الأول: نزوله جملة واحدة ليلة القدر من اللوح المحفوظ إلى بيت

انعزة في السماء الدنيا

التنزيل الثاني: نزوله مفراً من بيت العزة في السماء الدنيا على قلب سيد محمد #ه نمدة ثلاث وعشرين سنة: (1)
الحكمة من نول القرآن منجما (مفرقا):

ذكرنا أن نزول القرآن استمر لمدة ثلاث وعشرين سنة» ولنزول القرآن الكريم منجماً حكماً كثيرة. أهمها:

1- تثبيت فؤاد النبي ف#لُط: أمام ما يلاقه من أذى المشركين واتهامهم له بالكذب والجنون والكهانة وتهديده» وبالتالي فنزول القرآن منجماً يشعره 6 أئيس وحده؛ الأمر الذي يشد من عضدهء ونجد بعض الآيات تحته مباشرة وك على الصبر والتحمل كقوله تعالى: « تَمِيرُ صَا جَبَلًا (5) » (المعارج: 5). وقوله تعالى «سَرْك سَبَر ولا الْمَرْم نَالرُسْلِ» (الأحقاف: 35). والتثبيت هنا ليس للنبي 26 فقط» بل ولصحابته الكرام. وهذه هي الحكمة الأولى من نزول القرآن الكريم متع قال تعالى: ا وَآل كدرو وَكَآل عله لمان له وده كَدَلِك ليت بد وده َه ربلأ 45) (الفرقان: 32).

لل مناع القطان؛ مباحث في علوم القرآنء م103-100.

-42-

صفحة 43

2- التحدي والإعجاز: فمجيء القرآن الكريم منجماً أبلغ في التحدي والإعجاز من نزوله دفعة واحدة. فعندئذ سيقول الفريق المستهدف في التحدي لا طاقة لنا أن نأتي بمثل هذا القرآن جميعه.

3- تيسير حفظه وفهمه على الرسول #أل وعلى المسلمين: يقول تعالى:
ل(دف مضه نر عل التأيس عَك مَكَّتِ وَوَزَه كا (5) » (الإسراء: 106) والمقصود

بالمكث هنا: التمهّل ليتمكن من حفظه وفهمه. (١)

4- التلطف بالنبي ﷺ عند نزول الوحي: وذلك بسبب روعة القرآن الكريم وهيبته» فهو الكتاب الذي لو نزل على جبل لتصدع من جلاله وهيبته. قال تعالى: ﴿لَرا مَدا الرُّءَآانَ عَلا بَل لَه خَسِعا تُصَدَّعا يَن حُيَّة لَه﴾ (الحشر: 21) فكيف بقلب النبي الرقيق!

5- مسايرة الحوادث والوقائع في حينها: فكلما استجد أمرء أو حصل خطأ أو انحراف نزل القرآن الكريم على سبيل التعريف والتنبيه. ومن أمثلة ذلك: ما حدث في غزوة حنين: فعندما رأى المسلمون أن عددهم يزيد على عدد المشركين دخل الغرور إلى نفوسهم وقالوا: (لن تغلب اليوم من قلة) فكانت النتيجة ما نرى في القرآن وسجل ذلك فقال الله عز وجل: 51

5 تس د مسن

56 ط ست م شن عدصت كيك وَكَائِكَ يسك الاش

يَمَارِدِءَ حَبَّت 2 وَعَتْ وَس 0

6- التترج في التشريع: قر نز القرآن بما فيه من أحكام وتشريعات جملة واحدة لوقع الناس في ضيق وحر. وربما لم يلتزم أكثرهم بهذه التشريعات والأحكام. تقول السيدة عائشة رضي الله عنها: "إنما نزل أول ما نزل منه سورة

() ابن كثير تفسير القرآن العظيم ج3/65.

لـ خالد إبراهيم الفتيا ني» مباحث في علوم القرآنء ص69-67. مناع القطان المص 110 وما بعدها محمد المجالي المرجع السابقء ص57 وما بعدها.

صفحة 44

المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى إذا تاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام؛ ولو نزل أول شيء: لا تشربوا الخمر لقالوا: لا ندع الخمر أبداء ولو لا تزنوا لقالوا: لا ندع الزنا أبدًا". (١)

ومن أبرز الأمثلة على التدرج في التشريع مسألة تحريم الخمر التي مرت في أربع مراحل؛ ولم يذكر التحريم الصريح لها إلا في المرحلة الرابعة؛ وهذه هي:

أ- المرحلة الأولى: قوله تعالى: « رَيْنَ تَمَرَّتِ الْمِلِّ وَالْقَنْتَبِ تَيَدُونِ يَنهُ سَكْرًا وَرِنْدًا نَا | فَي ذَلِكَ يَه لِعَرِيْنَقْلُون 5 » (النحل: 67): فقد أشارت الآية الكريمة إلى أن المسكر ليس رزقاً حسناً دون الإشارة إلى التحريم.

ب- المرحلة الثانية: قوله تعالى: (* يَسْئَلُكَ عَمِ الْكَتَنِرِ وَمَنِ قُل 1 نم كبر وم لايس وإمهمآ خب ين لما « (البقرة: 219). وقد بينت الآية الكريمة أن أضرار الخمر الصحية تفوق منافعها التجارية؛ ولم تشر أيضاً إلى التحريم.

ج- المرحلة الثالثة: قوله تعالى: 2) يَتَأَيُّهَا أَلَذِينَ اَمُوا لَا يَمِيَا الْكَمْكَرَةِ وَبِرْ شَكْرِي حَقُّ تَدَلْمُوا مَا مَوَا إِن ه (النساء: 43)؛ وهذه الآية لم تحرم الخمر مطلقاً حرمتها وقت الصلاة حتى لا يقرب المسلم الصلاة وهو سكران وفي المراحل الثلاثة السابقة تهيئة لتقبل تحريم الخمر مطلقاً.

د- المرحلة الرابعة: وهي مرحلة تحريم الخمر مطلقاً: حيث نزل النص القرآني الفاصل في أمر الخمر فقال تعالى: (أَيَ أَن ,#مثيا إِن 51د . تائيه الب والائه يخبي ين عمل لين يوه انلحم مدخو (5) يكنا يبه ليطن أن يوقم ين لان ولق في لخر اتيتم تلم عن وق ل وص الشكرة هل لم تئية ())

أخرجه البخاري في صحيحه (4993).

-44-

صفحة 45

(المائدة: 90-91) وهاتان الآيتان صريحتان في تحريم الخمرء وكان جواب الصحابة على الآية: انتهيئا انتهيئا. (!)

7- الدلالة القاطعة على أن القرآن الكريم من عند الله عز وجل: فنزوله منجماً على قلب رسول الله ﷺ في ثلاث وعشرين سنة مع هذا الإحكام والدقة والترابط في المعاني والتناسق بين الآيات والسور دلالة على أنه ليس من عند بل هو من عند الله. ﷻ)

القرآن المكي والمدني:

الرأي الراجح عند العلماء في التفريق بين القرآن المكي والمدني» أن القرآن المكي ما نزل قبل الهجرة ولو كان نزوله خارج مكة» والمدني ما نزل بعد الهجرة ولو نزل خارج المدينة.

أهمية معرفة القرآن المكي والمدني:

إن تحديد القرآن المكي من المدني يفيد في معرفة أمرين هامين هما:

أ- معرفة المتقدم والمتأخر من النصوص بما يفيد الترجيح بين هذه النصوص وكذلك معرفة الناسخ والمنسوخ والعام والخاص من الآيات.

ب- معرفة الأسلوب الأمثل في الدعوة؛ إذ لكل مرحلة أسلوبها الدعوي» وبالتالي نخاطب الناس بحكمة؛ كما أمرنا الله عز وجل بذلك؛. حيث

قال: ج أذع إل سمل رِيكَ بَلْكَمَّةَ وَالْمَوْعِيَّةِ كَلْسَنَةً « (النحل: 3). (125)

(محمد المجالي؛ المرجع السابق ص61-59) خالد إبراهيم الفتيا ني» المرجع ال

69

60 مناع القطان» المرجع السابق ص116.

(" محمد المجالي؛ المرجع السابق ص89-88.

-46-

صفحة 46

ضوابط وخصائص القرآن المكي والقرآن المدني: ()

أ- ضوابط القرآن المكي:

1 - كل سورة فيها سجدة .

2- كل سورة فيها لفظ (كلا) .

3- كل سورة فيها با يا آلتَّاسُ 4 وذلك بالنظر إلى أغلب السورة , وإلا

فهناك سور مكية ورد فيها بها عَامَتُوا .

4- ككل سورة فيها قصص الأنبياء والأمم الغابرة سوى سورة البقرة؛ فهي

5- كل سورة فيها قصة آدم الك وإبليس سوى سورة البقرة» فهي مدنية .

6- كل سورة تُففتح بحروف التهجي مثل (ألم) و(ق) ونحو ذلك.» سوى

سورتي البقرة وآل عمرانء فهما مدنيتان.

ب- خصائص القرآن المكي:

1- قصر الآيات والصور وإيجازها مع قوة الألفاظ.

2- الدعوة إلى أصول الإيمان وأركانه وكل ما يتعلق بحقائق اليوم الآخر.

3- الدعوة إلى التمسك بالأخلاق الكريمة» والاستقامة على الخير» وفضح

المشركين في جرائمهم كسفك الدماء ووآد البنات» والزنى ونحو ذلك.

4- مجادلة المشركين بالبراهين العقلية والآيات الكونية.

5- كثرة القسم.

ج- ضوابط القرآن المدني:

- 1- كل سورة فيها فريضة أو حد.
- 2- كل سورة فيها ذكر للجهاد.
- 3- كل سورة فيها ذكر المنافقين سوى سورة العنكبوت؛ فهي مكية.

(') خالد إبراهيم الفتيا ني؛ المرجع السابق. ص 102-104.

-46-

صفحة 47

4- كل سورة فيها «إِيَّهَا أَل مَآ مِئًا» 4 وذلك بالنظر إلى أغلب آيات السورة وإلا فهناك سور مدنية ورد فيها © يَتَأَيَّهَا النَّاسُ 4 كسورة البقرة.

د- خصائص القرآن المدني:

- 1- طول الآيات والصور في أسلوب تشريعي إطنابي هادئ.
- 2- تفصيل أحكام الحدود والفرائض والمعاملات» والحقوق الاجتماعية والقوانين المدنية والدولية.
- 3- مخاطبة أهل الكتاب (اليهود والنصارى).
- 4- الكشف عن سلوك المنافقين.

أول ما نزل من القرآن الكريم وآخر ما نزل منه:

أول ما نزل على الإطلاق على الرأي الراجح عند العلماء هو قوله تعالى:

3 أثراً ينه رد أيه حَلَقَ (3) لَ كَ لَانن بن ل (2) انراً وك الثم (2) الى عل بلق 20
لَ انن مَالرَيَمَ 2 4 (العلق: 1-5).

وآخر ما نزل على الإطلاق على الرأي الراجح عند العلماء هو قوله تعالى:

١ دَأْتَامَا وجوت يف د إل اله كم مُكل نين مَاحَسَبَت وَمَم ل يَللو (©) «

(البقرة: 281). وسبحان الله العظيم فإن العلاقة بينة واضحة بين أول ما نزل

يتحدث عن ولادة الإنسان وخلق الله له» وبين آخر ما نزل والذي يتحدث عن وفاته ورجوعه إلى الله ليحاسب يوم القيامة على ما عمل.

جمع القرآن الكريم:
أولاً- في عهد الرسول 8:

لم يجمع القرآن الكريم في عهد الرسول # في مصحف أو صفح وإنما كانت تنزل عليه الآيات الكريمة فيحفظها حفظاً واعياً وتاماً وقد تكفل الله عز

صفحة 48

بتحفيظ الرسول © ما ينزل عليه من قرآن يقول تعالى: سَفَرُكَ م تَسَع (5) « (الأعلى: 6)؛ وقد بلغ من حرصه # على حفظ القرآن أنه كان يحرك لسانه به وهو يعاني ما يعانيه من الوحي فطمأنه ربه تبارك وتعالى أنه سيحفظ له هذا القرآن» ويجمعه له في صدره؛ يقول تعالى: + (مرك بو لَسَك تَتَجَلُّ بده (50) د° ناهم وفنا (090) فَإِذَا مَرَأُ م ما نم (2) من علد بان (8) 4 (القيامة: 16-19).

وكان جبريل الكليلا يعارض -أي يدارس- النبي هل القرآن في كل عام مرة واحدة؛ وعارضه إياه في العام الأخير من حياته الكلتل: مرتين» قالت السيدة والسيدة فاطمة رضي الله عنهما: سمعنا رسول الله # يقول: "إن جبريل كان يعارضني القرآن في كل سنة مرة؛ وإنه عارضني العام مرتين؛ ولا أراه إلا حضر أجلي". 1)

وكلما نزل على رسول الله قرآناً حفظه واتبع طريقتين في حفظه:

الطريقة الأولى: الحفظ في الصدور: فكان القرآن الكريم كله محفوظ في صدر الرسول إل وفي صدور الصحابة؛ وكان هناك عدد كبير من الصحابة يحفظون القرآن كله

الطريقة الثانية: الحفظ في السطور: ويقصد بذلك كتابة القرآن الكريم؛ ففد

كان القرآن كله مكتوباً فقد اتخذ رسول الله كتاباً لكتابة ما ينزل من القرآن (كتاب الوحي). منهم: الخلفاء الراشدين الأربعة» ومعاوية بن أبي سفيان؛ وزيد ثابت؛ وأبي بن كعب وغيرهم من الصحابة.)

(0 أخرجه البخاري في صحيحه (3624).
(2) إبراهيم علي عمرء القرآن الكريم؛ تاريخه وآدابه. ص41-36.

صفحة 49

ثانياً- جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر الصديق #5هـ:

ويتضح ذلك من خلال النقاط التالية: (١١)

1- الباعث على جمع القرآن الكريم: هو الخشية من ضياع القرآن نتيجة

اشتداد القتل بقرائه وحفظته في مواطن القتال.

2- صاحب فكرة جمع القرآن الكريم هو عمر بن الخطاب #5هـ.

3- الأسباب التي رشحت (زيد بن ثابت) لهذه المهمة الجليلة:

أ- كان من الحفظة والكتبة.

ب- كان شاباً جلدأً قوياً قادراً على العمل الشاق.

ج- كان معروفاً بذكائه وضبطه؛ ودقة تحريره.

د- شهد (العرأضة الأخيرة) وهو السبب الذي امتاز به زيد عن بقية

الصحابة.

4- خطة (زيد) في جمع القرآن الكريم: وقد اعتمد على مصدرين هما:

الأول: ما كتب بين يدي رسول الله ﷺ (الكتابة).

الثاني: ما حفظ في صدور الرجال (الحفظ).

5- صارت الصحف التي جمع فيها القرآن الكريم إلى حفصة بنت عمرء لا

إلى الخليفة الجديد (عثمان).

وهنا أثارت 'دائرة المعارف الإسلامية' شبهة حول هذا الموضوع وهي ألم

يكن عثمان أجدر أن تودع هذه الصحف عنده؟ وللدرد على هذه الشبهة تقول: بل

حفصة أولى وأجدر للأسباب التالية:

أ- لأن عمر أوصى بأن تكون الصحف مودعة لديها.

ب- لأنها زوج رسول الله (أم المؤمنين).

ج- لأنها من حفظة القرآن الكريم كله» وتمكنها من القراءة والكتابة.

(١) خالد إبراهيم الفتيا ني؛ الجنان في علوم القرآن الكريم؛ م53-49.

-49-

صفحة 50

د- لأن عمر جعل أمر الخلافة شورى من بعده.

6- يُعَدُّ أبا بكر أول من جمع القرآن الكريم في صحف مجتمعة؛ مرتب

الآيات والسورء والذي تم خلال سنة واحدة تقريباً وكان بعد موقعة اليمامة في السنة الثانية عشرة للهجرة.

ثالثاً- جمع القرآن الكريم في عهد عثمان بن عفان طده:

يسمى العمل الذي قام به عثمان بالنسبة للقرآن الكريم نسخاً؛ لأنه استند في استنساخه المصاحف على النسخة التي جمعت في عهد أبي بكر ذه من الوسائل الكتابية التي كتب عليها القرآن الكريم زمن النبي كله ومن صدور الرجال.

ويتضح عمل عثمان 5هـ من خلال النقاط التالية: (1)

1- الباعث على نسخ القرآن الكريم هو: اختلاف المسلمين في قراءة القرآن الكريم؛ بعد دخول أعداد كبيرة في الإسلام من غير العرب نتيجة الفتوحات الإسلامية. فقد كان أهل المدينة المنورة يقرؤون القرآن الكريم بقراءة (مصعب بن عمير) وأهل مكة المكرمة بقراءة (معاذ بن جبل)؛ وأهل الشام بقراءة (أبي بن كعب)؛ وأهل العراق بقراءة (عبد الله ابن مسعود)، وغيرهم من البلدان بقراءة (أبي موسى الأشعري).

2- كلف عثمان لهذا العمل لجنة تتكون من أربعة أفراد. واحد مدني أنصاري هو زيد بن ثابت» والثلاثة الباقون: مكيون قرشيون؛ وهم: عبد

الله بن الزبير» وسعيد بن العاص» وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام.

3- وضع عثمان منهجاً لأعضاء اللجنة الرباعية سمي ب(الرسم العثماني) ويتمثل في اعتماد اللسان القرشي عند حدوث الخلاف؛ لأن القرآن الكريم نزل بلغة قريش» فهي اللغة المتواترة والمفضلة أكثر من غيرها لكتابة النص القرآني؛ وهذا ما أكد عليه عثمان في قوله للرهط القرشيين الثلاثة

(0 خالد إبراهيم الفتيا ني؛ الجنان في علوم القرآن الكريم؛ ص 53-56

-50-

صفحة 51

(إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش
فإنما نزل بلسانهم).!!)

4- عدد المصاحب التي نسخها عثمان سبعة -وهو القول الراجح الذي عليه أكثر الباحثين- وأرسلها إلى الأقطار الإسلامية التالية: مكة المكرمة؛ الكوفة؛ البصرة؛ الشام؛ اليمن البحريين» وترك واحداً في المدينة المنورة.

5- أمر عثمان بإحراق كل المصاحف الفردية الخاصة؛ لأن بقاءها يزيد من أسباب الشقاق والاختلاف في قراءة القرآن الكريم.

6- بدأ العمل بنسخ القرآن الكريم؛ سنة خمس وعشرين للهجرة. (2)

يذكر أن الصحابي الذي تنبه إلى الاختلاف في قراءة القرآن الكريم وأبلغ الخليفة عثمان بن عفان بذلك هو: حذيفة بن اليمان طله.
ترتيب الآيات والسور:

أجمع العلماء على أن ترتيب الآيات والسور الذي نجده في المصاحف اليوم
توقيفي عن الرسول هَلْ عن الله تعالى. (3)
إعجاز القرآن الكريم:

معناه لغة: الضعف وعدم القدرة.

واصطلاحاً: إثبات القرآن الكريم ضعف الخلق (عرباً وعجماً) وعدم مقدرتهم
عن الإتيان بمثله. فإعجاز القرآن الكريم هو الدليل القاطع على صدق نبوة محمد
بن

(" جزء من حديث أنس بن مالك، أخرجه البخاري في صحيحه (4987).

أي بعد استلام عثمان الخلافة بسنة واحدة تقريباً.

«اخذ إبراهيم الفتياني» محاضرات في علوم القرآن، ص61-56؛ ومباحث في علوم
ص 47-48

41

صفحة 52

مراحل التحدي في القرآن الكريم:

تحدي القرآن الكريم جميع الناس أن يأتوا بمثله» في أكثر من مرحلة؛ وقد
شمل هذا التحدي الفترتين المكية والمدنية. ويمكن إجمال آيات التحدي في ثلاث
مراحل؛ هي:

- 1- قوله تعالى: + (وَإِنْ مَكُنْمْ فِيْ مِمَّا تَنَا عَلَّ عِبْ كَأَوْأ يُوْرُوْ مِنْ مِّدْيُوْ .
وَأَدْعُوْا سَهْدَآح مِنْ دُوْنِ أَشْن كُشْرَ صَدِيْنَ © « (البقرة: 23).
- 2- قوله تعالى: أُوْ أَنْرَةِ فَلْأَوْأ صَقْرُ سُوْر مَفْلَه - مُفْتَرِيَات وَآتَطُوْا سَن
اسْتَطْعَشْرِيْنَ دُرُوْهَ إِكْشُرْ صِيُوْنَ © «4 (هود: 13).
- 3- قوله تعالى: 2 قُلْ لَنْ جُتْسَمِتَ الْإِنْل وَالْحِنْ عَكَ أَنْ يَنْأ يَمْمَلِ عَدَا الشْيَان لَا

ديصو وَو كنت بَنصُمُم ينض هيمَا (٤ (الإسراء: 88).

والمقصود (بالمثلية) هنا: مثلية في الفصاحة والبلاغة والبيان وترتيب الألفاظ والكلمات؛ ولا تعني مثلية في- المعاني والأخبار والتشريع والعلوم والوجوه الأخرى من الإعجاز القرآني.

وجوه إعجاز القرآن الكريم:

ذهب أكثر العلماء إلى أن القرآن الكريم معجز من أكثر من وجه؛ وهو القول الذي نذهب إليه ونرجحه؛ لذا كانت وجوه الإعجاز القرآني كثيرة ومتعددة» ومن أبرزها:

1- الإعجاز البياني واللغوي:

ويعد هذا الوجه من أعظم وجوه الإعجاز القرآني وأهمها

هذا إلى ١ فهو الذي وقع فيه

التحدي أولاً وآخره وينتظم جميع آيات القرآن الكريم وسوره.

-52-

صفحة 53

ونعني بالإعجاز البياني: هو ذلك الإعجاز الذي يقوم على النظم القرآني؛ أي ترتيب الحروف في الكلمة» ثم ترتيب الكلمات في الجملة (الآية)» ثم ترتيب الجمل القرآنية في السورة ترتيباً مقبولاً معقولاً.

2- الإعجاز التشريعي:

ويعني أن القرآن الكريم جاء بتشريعات في جميع مجالات الحياة المختلفة. مثل الأحكام المتعلقة بالعبادات والمعاملات والعقوبات والنظم الإسلامية؛ كالنظم العقدي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي والأسري والحربي؛ وغيره.

فنجد مثلاً آيات تتحدث عن الاقتصاد والمعاملات المدنية مثل قوله تعالى:

(لما الشقفة أنوككم ابي جم ان لك كنا اندض ها واختوضع مفلالكربل مترك (2)
(النساء: 5) ونجد آيات في الأحوال الشخصية مثل قوله تعالى: «! # وَالْوَلَدُ
يُضَنُّ أَوْلَدَهُنَّ وَكِ لَمَنْ أَرَا أَنْ مِي يَمَاع » (البقرة: 233).

ونجد آيات في الجنايات مثل قوله تعالى: 7 وَكَبَا عَلِيمِيَا أَنْ أَلْنَفْسَ بِالتَّقِينِ
دَالْغَتِ يَلْصِي الْقَتِ بِالْأَنفِ وَالْأَلَانَتِ بِالْأَلَيْنِ يَلِينِ الْوَحِ مِصَاصُ «
(المائدة: 45).

وآيات في المعاهدات: جر © وَإِنْجَتَمِسْلَمْ فَجَمَحُ 1 « (الأنفال: 61).

وفي السياسة: 2 وَأَمَرُهُمْ دَتَمَم (4) (الشورى: 38).

وهكذا في كل مجال من مجالات الحياة نجد تشريعا قرآنياء وهذا التشريع قد
يكون مفصلاً تفصيلاً دقيقاً وقد يكون تشريعاً عاماً دون تفصيل وإنما ترك فيها وج

35-75

صفحة 54

3- الإعجاز العلمي:

ويتمثل ذلك في أمرين:

الأمسر الأول: حث القرآن الكريم على التفكير والنظر في الكونء الأمر الذي
يجعل عقل الإنسان يقبل على الاستزادة من العلم.

الأمر الثاني: اشتمال القرآن الكريم على حقائق علمية لم يعرفها محمد 8
ولا قومه؛ وثبتت في هذا العصر وشهد عليها العلم. فلو كان القرآن من عند محمد
ل فمن أين جاء بهذه الحقائق العلمية؟

هذا والأمثلة كثيرة على هذه الحقائق العلمية الموجودة في القرآن الكريم؛
ومن ذلك:

أ- يقول تعالى: > وَوَسَّيْنَا الْإِنْنَ يَدِيهِ إِخْسَنَمَّا حَمَلْنُهُ أَنْ كَرَمًا وَوَسَّيْنَا
لَهُ وَلَهُ مَنْ سَبَرَا « (الأحقاف: 15) » وقوله تعالى: 2 وَفِصْدَلُهُ فِي

عَامَيْنِ 4 (لقمان: 14) فبينت هاتان الآيتان أن أقل مدة للحمل ستة 0

وهذا ما أثبتته العلم الحديث

ب- يقول تعالى: > ثم توف إل الم و دُحَانٌ عَقَالٌ لها وَنَارُضٌ أذْنِيَا طَوَّءًا أَوْ كَرْمًا
انا نينا بين 57) « (فصلت: 11)» وقد دلت هذه الآية الكريمة على أن
أصل مادة السماء هي دخان وهذا أيضاً ما أثبتته العلم الحديث.
وقد كان لهذا المظهر من الإعجاز الأثر الكبير في دخول كثير من العلماء
في الإسلام ومن الأمثلة على ذلك إعلان أحد القساوسة المنصرين واسمه "إبراهيم
خليل أحمد" إسلامه؛ الذي قال عن القرآن العظيم:
"اعتقد يقيناً أني لو كنت إنساناً وجودياً. أي لا يؤمن بوجود خالق لهذا الكون
ولا برسالة سماوية؛ وجاء عني نفر من الناس وحدثني بما سبق به القرآن العلم
الحديث في كل مناحيه لآمنت برب العزة والجبروت؛ خالق السماوات والأرض).

-54-

صفحة 55

وهذا عالم ألماني يعلن أن سبب إسلامه هو قوله تعالى: « بل كدري عل أن صيرِي
بك (5) » (القيامة: 4) ذلك أن الكشف عن أمر بصمات الأنامل لم تعرفه أوروبا
فضلاً عن العرب إلا في زماننا هذاء وبالتالي فالقرآن كلام الله لا كلام البشر. (

فالإعجاز العلمي من أفضل وسائل الدعوة الإسلامية؛ كما يعد من أبرز وجوه
الإعجاز القرآني في هذا العصر.

4- الإعجاز الغيبي:

وموضوعه: أنباء الغيب والأخبار التي أوردها القرآن الكريم: وأنواعه ثلاثة:

أ- غيب الماضي (الإعجاز التاريخي): حيث تحدث القرآن الكريم عن أمور
من غيب الماضي لم يعاصرها الرسول #هَكَه ومن أمثلة ذلك: قصص الأنبياء
السابقين مع أقوامهم.

ومن ذلك ما أخبر الله به عن لقب (الملك) في قصة يوسف 4261 بينما أخبر عن لقب (فرعون) في زمن موسى الكت وكلاهما كان في مصر.

ب- غيب الحاضر: ومثاله كشف القرآن الكريم عن قصد المنافقين من بناء مسجد الضراء وكشف مؤامرتهم لاغتيال الرسول كل وهو عائد من تبوك.

ج- غيب المستقبل (الأخبار المستقبلية): فقد أخبر القرآن الكريم عن أمور مستقبلية كثيرة» ووقعت فعلاً. ومن أمثلة ذلك: قوله تعالى: «هُوَ أَتَّزْسَلَّ وله بالشتئ ودين ألعى يظهره عل الزن حك وَل مكرء الفنركت (5) «4 (التوبة: 33). وقوله تعالى: جز إِتَاحُ تلن لَذَكَّرَ وَإِنَّا كَ لَحَوِطُوت (5) « (الحجر) وقوله تعالى: + لَمَدَ صَدَقَّ الله وسو ليها لحن لَدَحَنَ سيد الْحَرَامُ إِن مقآه هه إمندت مد زئوسكخ مون لا ناف مال مؤأ جم ين حون كيلك كَيْمًا

يبا () (الفتح: 27).

0) محمود أحمد الدوسريء عظمة القرآن العظيم»ء ص341: 348.

-66-

صفحة 56

حكم ترجمة القرآن الكريم:

يختلف حكم ترجمة القرآن الكريم باختلاف نوع الترجمة:

أولاً: الترجمة الحرفية للقرآن الكريم (اللفظية): وتعني ترجمة ألفاظ القرآن الكريم ومفرداته وتراكيبه ترجمة طبق الأصل.

هذا النوع من الترجمة غير جائز لأنه غير ممكن» والسبب في ذلك أن

اللغات الأخرى -غير العربية- ليس فيها من الألفاظ والضمائر والمفردات ما يقو
مقام الألفاظ العربية» وبالتالي فإن الاختصار على بعض الألفاظ قد يفسد المعنى
ومثال ذلك قوله تعالى: 2 مِّنْ لِّبَاسِكَ وَآسَمَ يَآثُ لَّهُنَّ 4 (البقرة: 187) فلو ترجم
هذه الآية ترجمة حرفية لفسد المعنى تماماً.

ثانياً: الترجمة التفسيرية: وهي ترجمة معاني القرآن الكريم؛ من غير تقييد
بالألفاظ والمفردات.

هذا النوع من الترجمة جائز لأنها لا تعتبر قرآناً وهي مطلوبة لما فيها من
الدعوة إلى الله عز وجل.!!
واجبنا تجاه القرآن الكريم:

1- تلاوته: فنحن مأمورون بتلاوة القرآن الكريم؛ يقول تعالى: > أَلْ مَا
وَضَلَّكَ مَسْ الْكَ وَآَمَ الْكَزُّ 4 (العنكبوت: 45) «وقد وعدنا الله تعالى
بالأجر العظيم على التلاوة؛ يقول #ل: 'من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة
والحسنة بعشر أمثالها لا أقول ألم' حرفء ولكن ألف حرف؛ ولام حرف؛ وميم
حرف."» وقال فلك: 'اقرأوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه...»

() محمد المجالي؛ المرجع السابق. ص191.

0 أخرجه الترمذي في سننه (2910): وقال عنه: حسن صحيح.

() أخرجه مسلم في صحيحه (804).

ع4

صفحة 57

إن تلاوة القرآن لها أثر كبير في نفس المؤمن بل لقد كانت التلاوة سبباً في
دخول كثير من الناس في الإسلام» يقول د. أحمد نسيم سوسة الذي كان يهودياً قبل
أن يسلم: 'يرجع ميلي إلى الإسلام حينما شرعت في مطالعة القرآن الكريم للمرة
الأولى فولعت به ولعا شديدا... وكنت أطرب لتلاوة آياته".

وتقول الفيلسوفة البريطانية "هوني": 'لن أستطيع مهما حاولت أن أصف الأثر الذي تركه القرآن في قلبيء فلم أكد أنهتني من قراءة السورة الثالثة من القرآن وجدتني ساجدة لخالق هذا الكون؛ كانت هذه أول صلاة لي في الإسلام". (1)

2- تدبر القرآن الكريم: فالمقصد من نزول القرآن العمل به والعمل بالقرآن لا بد له من التدبر. ولذلك قال تعالى: **جَزَّ كُنْزُ أَرْتُهُ إِيَّكَ مَرَكُ يَنُوا عَلِي وَلَتَدَكُرُ** الأب (3) 4 (ص: 29) « ويقول تعالى: **« أ يَدَبُونَ نُوكن يَن عَنَدَغَر لَهَ جَدُواْفِهِ كَد كيرا 4 (النساء: 82).**

3- العمل بالقرآن الكريم: فهذا هو المقصد من نزول القرآن كما قلناء لقد مر معنا أن من مظاهر إعجاز القرآن الإعجاز التشريعيء فهذه التشريعات التي اشتهر عليها القرآن إنما أنزلت علينا لنعمل بها.

4- حفظ القرآن الكريم: فالواجب علينا أن نحفظ ما نستطيع من كتاب الى ويكفي لمن حفظ القرآن أنه يقال له يوم القيامة كما قال النبي وُه في الحديث لصاحب القرآن: "اقرأ وورق ورتل كما كنت ترتل في الدنياء فإن منزلتك عند آخر آية تقرأ بها". (2)

(') محمود أحمد الدوسريء المرجع السابق.ء ص344: 346.
أخرجه الترمذي في سننه (2914) وقال عنه: حسن صحيح؛ وأبو داود في سننه (464) واللفظ للترمذي.

صفحة 58

المطلب الثاني

السنة النبوية الشريفة

تعد السنة النبوية المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي؛ وكذلك المصدر الثاني من مصادر الثقافة الإسلامية.

وقد عبّر القرآن الكريم عن السنة النبوية ب(الحكمة). قال تعالى:

(ولا تشركت مال في بيطين "يت الله وَلَفَسَكُمَدٍ إِنْ هَلْ كَت لِين

حَبِيَا () 4 (الأحزاب: 34). وقال تعالى: > هر الى بست فى الأيتعن مشولا من يضار

لَ نووكي ويهم لكب وَلِلْكُة ونون قبل كنى صَكْلُمْبِين(20) « (الجمعة: 2)

تعريفها :

لغة: مصدر (سَنَ) وتدور معاني هذه المادة اللغوية حول: الصقل؛ والعلاج؛

والتمهيد والبيان؛ والطريق القويم؛ والجريان والاطراد. (')

ونحن لا نذكر هذ المعاني اللغوية للترف العلمي وإنما نذكرها للعلاقة

الوطيدة بينها وبين المعنى الاصطلاحي فالسنة النبوية صقلت الأمة الإسلامية؛

وأحسن تربيتهاء وهي الطريق القويم الذي وضعه رسول الله وَلْ لهذه الأمة؛

وجرت أحكامها واطردت في جميع ميادين الحياة.

اصطلاحاً: هي ما صدر عن النبي ول غير القرآن الكريم من قول؛ أو فعل؛

أو تقرير وهذا عند الأصوليين.2)

وعند الفقهاء؛ فالسنة هي: الصفة الشرعية للفعل» فيقال هذا الفعل سنّة

بمعنى أنه ليس فرضاً ولا واجباً وبالتالي يُثاب فاعله ولا يُعاقب تاركه.

0) مجمع اللغة العربية» المصدر السابق؛ مادة (سن).

2) عبد الكريم زيدان» الوجيز في أصول الفقه. ص 16]1, وإبراهيم سلقيني» الد

الفقه الإسلامي» ص 72.

صفحة 59

أما عند أهل الحديث؛ فالسنة هي: ما صدر عن الرسول # من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية» من مبدأ بعثته إلى وفاته. (10)

الفرق بين السنة والحديث:

الحديث أعم من السنة من حيث المفهوم؛ فهو يتناول: (

1- كل ما صدر عن النبي © ولو كان منسوخاً.

2- صفات النبي # الخلقية من حيث لونه وجسمه وشعره وطوله.

3- صفاته وك الجبلية من حيث صحته ومرضه وطعامه وشرابه.

4- أخبار ما قبل البعثة.

وعليه نستطيع القول بأن كل سنة حديث؛ وليس كل حديث سنة.
أمثلة على أقسام السنة النبوية:

1 - السنة القولية: : هي ما نطق به الرسول # مما يتعلق بالتشريع؛ وهي كثيرة جداً. ومن الأمثلة على ذلك. قوله # يك 'من دل على خير فله مثل أجر فاعله" (3)

2- السنة الفعلية: هي أفعاله يلك الخاصة بالتشريع» متل وضوئه وصلاته وجهه. ومن الأمثلة على ذلك؛ قوله 8ك 'صلوا كما رأيتموني أصلي" (49). وقوله 'لتأخذوا مناسككم فإنني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجلي هذه'. (!؟)

3- السنة التقريرية: هي سكوت الرسول وق على قول أو فعل صدر في

حضرته؛ أو في غيبته وعلم به. ومن الأمثلة على ذلك: إياحة أكل الضب: فقد سئل

(') همام سعيد؛ التمهيد في علوم الحديث ص11.

المرجع نفسه ص11-12.

0" أخرجه مسلم في صحيحه (1893).

أخرجه البخاري في صحيحه (631 «6008 :7246).

(') أخرجه مسلم في صحيحه (1297).

5-7

صفحة 60

النبي 8ك عن الضب؟ فقال: 'لست بأكله ولا محرمه'. !! وحديث معاذ بن جبل
حينما بعثه الرسول 8# إلى اليمن.

أقسام السنة من حيث السند (الرواة): (2)

تقسم السنة عند جمهور العلماء من حيث السند إلى قسمين متواترة» وآحاد.

1- السنة المتواترة:

وهي ما رواها عن الرسول 4ل في العصور الثلاثة (عصر الصحابة؛

والتابعين» وتابعي التابعين) جمع كبير يستحيل عادة تواطؤهم على الكذب من
السند إلى منتهاه.

وتقسم السنة المتواترة إلى قسمين:

أ- المتواتر اللفظي: وهو الحديث الذي اتفق رواته على لفظه؛ فيرويه كل
واحد بنفس اللفظ الذي رواه به غيره.

مثال ذلك: قوله 8: 'من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار

فقد روى هذا الحديث أكثر من سبعين صاحبياً. وهذه الأحاديث المتواترة

رك

لفظياً قليلة نسبياً فهي عشرات الأحاديث فقط.

ب- المتواتر المعنوي: وهو الحديث الذي اتفق رواته على المعنى دون

اللفظ.

ومثال ذلك: أحاديث عذاب القبر ونعيمه؛ فقد رواها حوالي أربعين صاحبياً؛

ومن هذه الأحاديث:

(أخرجه مسلم في صحيحه (1943). والترمذي في سننه (1790) وقال عنه: حسن صحيح

(2) عبد الكريم زيدان؛ المرجع السابق؛ ص171-168» وإبراهيم سلقيني المرجع
-77، شرف القضاة؛ المنهاج الحديث في علوم الحديث» ص106-104.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه (6197)؛ ومسلم في صحيحه (3004).

-60-

صفحة 61

عن ابن عباس قال: مر النبي وو بقبرين فقال: "إنهما ليعذبان وما يعذبان في
كبيره أما أحدهما فكان لا يستتر من البول؛ وأما الآخر فكان يمشي في النميمة'

والأحاديث المتواترة بالمعنى أكثر من المتواترة باللفظ فهي تبلغ مئات

الأحاديث؛ ومع ذلك فالمتواتر بقسميه لا يكاد يتعدى 901 من مجموع الأحاديث النبوية الشريفة.

هذا وتجدر الإشارة إلى أن أحاديث الوضوء والصلاة والصوم والحج والزكاة هي أحاديث متواترة.
حكم السنة المتواترة:

ذهب جمهور العلماء إلى أن السنة المتواترة بنوعها - اللفظي والمعنوي - تفيد اليقين» وهي قطعية الثبوت» ويجب الاعتقاد والعمل بها في العقائد والأحكام ويكفر منكرها لأن المنكر لها يُعد كمن سمعها من النبي 6 فأنكرها فهو مكذب له وة.

2- سنة الآحاد:

وتقسم إلى ثلاثة أقسام:

أ- السنة المشهورة: وهي ما رواها جماعة في كل حلقات السند ولم تبلغ حد التواتر؛ وأقل الجماعة ثلاثة» ولا يوجد حد معين للتواتر.

والحديث المشهور قد يكون صحيحاً أو حسناً أو ضعيفاً وذلك حسب توفر شروط الصحة.

مثال المشهور الصحيح: قوله قُلْتُ: "إذا جاء أحدكم الجمعة فليغتسل". (20)

ومثال المشهور الحسن: قوله: "لا ضرر ولا إضرار". ()

(') أخرجه البخاري في صحيحه (2218).

© أشْرجه البخاري في صحيحه (877) (894)؛ ومسلم في صحيحه (844)؛ والنسائي في الصغرى (1377: 1408).

() أخرجه ابن ماجة في سننه (2341).

-61-

صفحة 62

ومثال المشهور الضعيف: 'صوموا تصحوا' (!).

ب- العزيز: وهو الذي في أقل حلقاته راويان على الأقل.

مثال ذلك: 'لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين' (2).

والعزيز قد يكون صحيحاً أو حسناً أو ضعيفاً.

ج- الغريب: وهو الذي في إحدى حلقاته راو واحد وهذا بغض النظر عن عدد الرواة في بقية الحلقات.

مثال ذلك: الحديث الذي لم يروه عن النبي 8 إلا عمر بن الخطاب "إنما الأعمال بالنيات"، (©).

والحديث الغريب قد يكون صحيحاً أو حسناً أو ضعيفاً وذلك بحسب توفر شروط الصحة أو عدم توفرها.
حكم حديث الآحاد الصحيح:

ذهب جمهور العلماء إلى أنه يجب العمل بالحديث الآحاد إذا كان صحيحاً أو حسناً في العقيدة وغيرها وإن كان يفيد العلم الظني» ومنكر حديث الآحاد الص أو الحسن آثم وليس بكافر.

(١) رواه الطبراني في الأوسط؛ وأبو نعيم في الطب النبوي من حديث أبي هريرة

(زين الدين العراقي المغني» 85/3).

(2) أخرجه مسلم في صحيحه (44) «والنسائي في سننه الصغرى (5016) « وابن ماجه (67).

() أخرجه البخاري في صحيحه (1)؛ والنسائي في سننه الصغرى (75: 3825).؛ وابن ماجه (4427): وبلطف (بالنية) عند مسلم في صحيحه (1907).؛ والترمذي في سننه وأبو داود في سننه (2201).

(« شرف القضاة المرجع السابق» ص 107-113.

--62

صفحة 63

حكم الحديث الضعيف:

الراجح والله أعلم أن الحديث الضعيف مردود ولا يثبت به شيء من الدين لأنه لم يثبت عن النبي ولكل ولكن يستحب العمل به في فضائل الأعمال؛ أي في المستحبات والمكروهات ولا يقبل في العقائد ولا الواجبات ولا المحرمات. ويشترط للعمل به:

أ- أن يكون ضعفه يسيراً.

ب- أن يكون مندرجاً تحت أصل عام؛ أي ليس شيئاً جديداً تماماً. (!)

الحديث القدسي هو: الحديث الذي أضيف إلى الله تعالى؛ وسمي بذلك لإضافته إلى الذات القدسية» فهو من كلام الله. أي أن لفظه ومعناه منزل من عند الله ذلك أننا نجد في كل حديث قدسي عبارة قال الله تعالى أو 'يرويه عن ر' ولكن ما الفرق بين القرآن الكريم والحديث القدسي؟

الجدول التالي يبين الفرق بين القرآن الكريم والحديث القدسي والحديث

النبوي: 2)

القرآن الكريم الحديث القدسي الحديث النبوي

لفظه ومعناه من الله تعالى | لفظه ومعناه من الله تعالى | معناه من الله
ولفظه من الرسول

متعبد بتلاوته غير متعبد بتلاوته غير متعبد بتلاوته
متواتر كله غير متواتر كله غير متواتر كله

(') شرف القضاة؛ المرجع السابق ص114.

() شرف القضاة؛ المرجع السابق ص118-119.

5-0-7

صفحة 64

كتابة السنة وتدوينها وتصنيفها:

كتابة السنة النبوية الشريفة:

في البداية نهى النبي و عامة الصحابة عن كتابة السنة. فقال "ومن كتب
عني غير القرآن فليمحه". ()

وأذن لبعض الصحابة مثل عبد الله بن عمرو بن العاص فقال: كنت أكتب كل
شيء أسمعه من رسول الله #8 أريد حفظه فنهتني قريش وقالوا: أكتب كل شيء
تسمعه ورسول الله بشر يتكلم في الغضب والرضا فأمسكت عن الكتاب» فذكرت
ذلك إلى رسول الله ققك فأوماً باصبعه إلى فيه فقال: "اكتب فوالذي نفسي بيده
يخرج منه إلا الحق". ()

والسبب في ذلك والله أعلم:

1- خوفاً من أن يضيع شيء من القرآن وذلك لقلّة عدد الكتبة فخصّ عبد

الله بن عمر بن العاص لكتابة الحديث.

2- خوفاً من أن ينشغل الصحابة بكتابة السنّة عن كتابة القرآن وهو أولى.

3- خوفاً من أن يختلط القرآن بغيره وذلك لقلّة وسائل الكتابة آنذاك. فلما أمن ذلك من عبد الله أذن له الرسول بالكتابة.

شم أذن النبي ﷺ لمن شاء أن يكتب بل أمر أحياناً بالكتابة» مثل كتابة معاهداته الكك. وهكذا لم يتوف الرسول إلا وكانت السنة قد كُتِب كثير منها وازدادت الكتابة في عهد الصحابة؛ فقد ثبت أنه كان لعشرات الصحابة عدد من الصحف مثل (الصحيفة الصادقة) التي جمعها عبد الله بن عمرو بن العاص و(الصحيفة الصحيحة) التي جمعها الصحابي الجليل أبو هريرة؛ وكذلك صحيفة جمعها سعد بن عبادة الأنصاري.

(') أخرجه مسلم في صحيحه (3004).

(أخرجه ابو داود في سننه (3646)؛ والإمام أحمد في مسنده (6510)« والدارمي (25/1)؛ والحاكم في مستدركه (104/1).

-64-

صفحة 65

اتويوت معناه: جمع الأحاديث في دواوين وهي كتب كثيرة نسبياً ولكنها غير مرتبة.

بدأ تدوين السنة النبوية في القرن الهجري الأول بجهود فردية ثم تم الانتقال إلى الأمر الرسمي بالكتابة الذي أصدره عمر بن عبد العزيز للإمام الزهري والذي بدأ في نهاية القرن الهجري الأول.

تصنيف السنة النبوية الشريفة:

وهو ترتيب الأحاديث على الموضوعات أو الصحابة» ومن هذه المصنفات: موطأ الإمام مالك ومسنند الإمام أحمد؛ والكتب الستة وهي (صحيح البخاري وصحيح مسلم وسنن الترمذي وسنن النسائي وسنن أبو داود وسنن ابن ماجة). مكانة السنة النبوية من القرآن الكريم:

لا تقل السنة النبوية مكانة عن القرآن الكريم؛ فهما من حيث التشريع في مرتبة واحدة؛ وأما من حيث الذكر والشرف والثبوت؛ فالسنة النبوية تأتي في المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم.

والحديث عن السنة النبوية باعتبارها مصدراً من مصادر الثقافة الإسلامية يكمن في بيان مكانة السنة النبوية ووظيفتها من القرآن الكريم» وهي على التالى: (1)

1- السنة مؤكدة لما جاء في القرآن الكريم: كالأمر بالصلاة والصوم والزكاة والحج...الخ. فهذه المأمورات ثابتة بالقرآن الكريم؛ وجاءت السنة فأكدت ذلك.

00 إبراهيم سلقيني؛ المرجع السابق» ص 86-83.

-65-

صفحة 66

ومثاله: قوله فلك 'إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته' (!). يوافق تعالى: ل يَكْدِي لُنْدُ بِيك 1 لَمَدَ الشَّرِّ و عليه بن أدّه د حَدْبُدُ (5) 4 (هود: 02).

2- السنة ناسخة لحكم ثبت بالقرآن الكريم: ومثاله: قوله 2 "لا وصية

لوارث"2. نسخ قوله تعالى: > (كُيِّبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ رَكَ حَزَا لَوْسِيَّةٌ وَدِينَ وَالَّذِينَ « (البقرة: 180).

3- السنة مثبتة لحكم سكت عنه القرآن الكريم؛ فيكون الحكم ثابتاً بالسنة:

ومثاله: تحريم لبس الحرير والذهب على الرجال؛ وتحريم أكل الحيوانات والطيور الجارحة؛ وتحريم الجمع بين المرأة وعمتها والمرأة وخالتها» ووجوب صدقة الفطر ورجم الزاني المحصن.

4- السنة مبينة لما جاء في القرآن الكريم: فهي مفسرة لنصوص مجملة؛ كالأحاديث الواردة في بيان أوقات الصلاة وعدد ركعاتها وأموال الزكاة وأنصب

5- السنة مخصصة لعموم القرآن الكريم؛ ومقيّدة لمطلقه:

ومثال تخصيص العام: استثناء ميتة البحر من عموم قوله تعالى « حُرِّمَتْ نِيحَ لِمَتَّةُ 4 (المائدة: 3): فقد سئل النبي هل عن البحر فقال: "هو الطهور ما الحل ميتته". (3)

ومثال تقييد المطلق؟ تقييد السنة قطع يد السارق من الرسغ للخروج من العموم الوارد في قوله تعالى: > وَلَكَارِقٌ وَأَلَاكَةُ تَفْطُ مَوْا لِيَّيْهَمَا « (المائدة: 8).

(0) أخرجه البخاري في صحيحه (4686).

أخرجه الترمذي في سننه (2120: 2121) وقال عنه: حسن صحيح؛ والنسائي في سننه

الصغرى (3671: 3672)؛ وابن ماجه في سننه (2713)؛ وأبو داود في سننه (2870) أخرجه الترمذي في سننه (69) وقال عنه: حسن صحيح؛ والنسائي في سننه الصغرى (333)؛ وابن ماجه في سننه (387)؛ وأبو داود في سننه (83).

صفحة 67

المبحث الثاني
روافد الثقافة الإسلامية

المطلب الأول
الفكر والتراث الإسلامي

الفكر الإسلامي:

تقدم في المبحث الثالث من الفصل الأول تعريف الفكر لغة واصطلاحاً ومفهوم الفكر الإسلامي والعلاقة بينه وبين الثقافة الإسلامية» بما يغني الحدين هنا.

التراث الإسلامي:

تعريفه: هو كل ما تركه السلف للخلف أو الأجيال السابقة للأجيال الحاضرة؛ في العلوم الشرعية؛ واللغوية؛ والأخلاقية؛ والتاريخية؛ والمنزلية؛ والعمرانية؛ والأثرية، والإنسانية من عادات وتقاليد وفنون وأساليب الحياة

الفرق بين الوحي والتراث:

- 1- الوحي كلام الله تعالى: والتراث كلام الإنسان وعمله.
- 2- الوحي معصوم عن الخطأ؛ لأنه كلام رب العالمين» أما التراث فليس معصوماً فهو خاضع للصواب والخطأ والنفع والضرر.
- 3- الوحي يأخذ صفة القداسة والخلود والإعجاز أما التراث فليس كذلك.

مواد الوحي والتراث:

- 1- القرآن الكريم والسنة النبوية وحيء أما نقلهما إلى شريط التسجيل أو الحاسوب؛ وكذلك (جميع مظاهر تطور وتحسين القرآن الكريم من حيث

صفحة 68

الإعجام والشكل والتجزئة وإسهام الخطاطين وظهور المطابع الحديثة (!). يعد كل ذلك من التراث؛ لأنه من عمل الإنسان.

2- اللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم (لغة التنزيل) تعد من الوحي أما اللغة العربية التالية للنص اللغوي الذي نزل به القرآن الكريم فتعد من التراث؛ لأنه دخل عليها عمل الإنسان الذي تمثل بالشكل والإعجام. وأصبح القرآن الكريم يقرأ منقوطة ومشكولة بعد أن كان يقرأ بدون نقط ولا شكل بضعاً وأربعين سنة حتى خلافة عبد الملك بن مروان سنة

خمس وستين للهجرة. ©

المطلب الثاني

الفقه الإسلامي ومذاهبه

تعريف الفقه والمذهب لغة واصطلاحاً :

أولاً- الفقه :

الفقه لغة: الفهم والعلم. يُقال: فقه الشيء أي فهمه وعلمه. (37)

الفقه اصطلاحاً: هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية.)

ثانياً- المذهب:

المذهب لغة: هو الطريق.

(١) خالد إبراهيم الفتيا ني؛ الجنان في علوم القرآن الكريم» ص58.

20) المرجع نفسه» ص58.

٥ ابن منظور المصدر السابق؛ الجوهرى». الصحاح في اللغة. مادة (فقه).
9) الآمديء الإحكام في أصول الأحكام؛ (6/1).

-68-

صفحة 69

المذهب اصطلاحاً؛ هو المنهج الفقهي الذي سار عليه فقيه مجتهد اختص به
بين الفقهاء» وبه جملة من الأحكام اختارها في مجال علم الفروع بناءً على أصول
خاصة به في كيفية استنباط الأحكام.

وحتى لا تختلط المصطلحات؛ لا بد من الإشارة إلى أن هناك فرقاً بين الفقه
والشريعة. يتجلى في أمرين:

الأمر الأول: الشريعة مبنية على الوحي الخالص التي لا مجال لرأي الإنسان
فيها. في حين أن الفقه ليس كله كذلك» فبعض مسائل الفقه خاضعة لاجتهاد الفقهاء

الأمر الثاني: الشريعة أشمل من الفقه» فهي تشمل كل الأحكام التي يحتاجها
الناس في حياتهم. أما الفقه فإنه خاص بالأحكام العملية؛ كالعبادات والمعاملات
والأحوال الشخصية. (1)

خصائص الفقه الإسلامى:

لما كان الفقه الإسلامى يمثل الشكل القانونى للأحكام الشرعية في مجالات
معينة» فإن البعض يقارنه بالأنظمة الوضعية. وهذه المقارنة تحتاج إلى انتباه
هناك ميزات وخصائص للفقه الإسلامى لا توجد في الأنظمة الوضعية. وهذه

الخصائص هي:

الأولى: إن مصدر الفقه الإسلامي هو الشريعة الإسلامية وليس العقل البشري.

الثانية: الشمول فالفقه الإسلامي شامل لكل ما يحتاجه الناس في حياتهم.

الثالثة: الثبات؛ ويكمن في أسسه العامة والخطوط العريضة.

الرابعة: المرونة؛ حيث أنه يحمل في أدلته إمكانية إعطاء الأحكام الشرعية في المسائل التي تستمد في حياة الناس بسبب تغير الأزمان وتطور

(١) عبد الكريم زيدان؛ المصدر السابق؛ ص 56.

-69-

صفحة 70

الحياة البشرية. وهذه المرونة تعتمد على إبداعات المجتهدين في

استنباط الأحكام لهذه المسائل. (1)

الخامسة: القدرة على تحقيق مصالح العباد؛ لأن الفقه يعتمد على الوحي

الإلهي الذي أنزله الله العليم بما ينفع عباده.

السادسة: إن الجزاء فيه له بعدان دنيوي وآخرى لتستقيم حياة الناس

وتصلح أحوالهم. وينجوا في الآخرة من عقاب الله.

تطور علم الفقه:

الفقه الإسلامي بصورته الحالية ونظمه الذي نراه عليه الآن» كعلم له مؤلفاته

الكثيرة وأأسسه وأصوله المنضبطة. ليس وليد لحظة. بل هو ثمرة جهود كبيرة ومراحل عدة وأدوار مر بها ومراحل تنقل بينها. وهو يرتقي ويتألق حتى أصبح

كما نراه. وهذه المراحل هي: ©

المرحلة الأولى: عصر النبوة

وتبدأ من عهد النبي © وحتى وفاته هـ وكانت حلقة تطبيق الفقه

ومرجعيته في هذه المرحلة بيد النبي ﷺ.

وقد طبق الفقه ومورست أحكامه في حياة الناس في أبهى صورته.

المرحلة الثانية: عصر الخلفاء الراشدين

وتبدأ من بداية عهد الصديق وحتى منتصف القرن الأول» وقد امتاز الفقه في هذه المرحلة بسرعة الاتساع بسبب انتشار الفتوحات وظهور الكثير من الأمور

(١) عمر الأشقر المدخل إلى الشريعة والفقه الإسلامي» ص42.

2) مصطفى الزرقاء المدخل الفقهي العام ص153-150» عبد الكريم زيدان» المصدر ص115.

-70-

صفحة 71

المستجدة في البلاد المفتوحة» والتي لا بد من بيان حكم الشرع فيها الأمر الذي دفع فقهاء الصحابة إلى الاجتهاد فيها على ضوء قواعد الشريعة وأسسها العامة المرحلة الثالثة: من منتصف القرن الأول إلى أوائل القرن الثاني

في هذه المرحلة ونتيجة لتأثير كبار الصحابة ودورهم التعليمي في تعليم أهل البلاد التي دخلوها تأسس عهد جديد للفقه الإسلامي؛ فلقد ظهر بعض العلماء من التابعين» ونشأ فيها بدليات تكون المدارس الفقهية؛ وأشهرها مدرسة أهل الحجاز وتمتاز بكثرة اعتمادها على رواية الحديث بسبب قربها من منبع الحديث النبوي الشريف وقلة اعتمادها على الاجتهاد لقلة الحاجة لذلك.

والمدرسة الثانية مدرسة أهل الرأي في العراق؛ وتمتاز بكثرة اعتمادها على الاجتهاد ولضعف انتشار الحديث النبوي هناك.

المرحلة الرابعة: من بداية القرن الثاني وحتى منتصف القرن الرابع هنا توسعت دائرة الفقه الإسلامي وارتبطت بتفاصيل حياة الناس» وظهرت المذاهب الفقهية الأربعة المشهورة. وبدأ فيها تدوين الفقه الإسلامي.

المرحلة الخامسة: من منتصف القرن الرابع إلى منتصف القرن السابع

ويمكن وصف هذه المرحلة بأنها بدايات ركود حركة الاجتهاد وظهور المذهبية والتعصب للمذهب والاكتفاء بالتقليد.

ولكن مع ذلك هناك إنجازات مهمة منها: الاهتمام الكبير بعلم أصول الفقه حيث انشغل علماء كل مذهب بتأصيل مذهبهم؛ والعناية بكتب الفتاوى لحاجة الناس إليها. وظهر علم المناظرة بين العلماء مما أثري بعض الجوانب العلمية والثقافية حياة المسلمين.

-71-

صفحة 72

المرحلة السادسة: من نهايات القرن السابع إلى بدايات القرن الثامن عشر

في هذه المرحلة تركزت الجهود أكثر وكاد الاجتهاد يختفي تماما. إلا أن بعض العلماء الفحول وإن كانوا قلة» وتوسعت دائرة التقليد؛ وعلى صعيد التأليف والتدوين اشتهرت هذه الفترة بطريقة المتون المختصرة في التأليف الفقهية؛ و الفتاوى وبدايات حركة تقنين الفقه.

المرحلة السابعة: من بدايات القرن الثامن عشر إلى وقتنا الحالي

وهذه المرحلة كسابقتها في ركود الاجتهاد واتساع دائرة التقليد. إلا أن ما يميز هذه المرحلة الاهتمام بتقنين الذنه كما حصل في مجلة الأحكام العدلية, والتأليف في النظريات الفقهية الناطمة للأحكام؛ وظهور المعاجم المفهرسة لكل العلوم ليسهل على المسلم الحصول على المعلومة؛ كما هو الحال في تسخير علم الحاسوب والبرمجيات بحيث أصبح الوصول إلى النص أو الحكم الشرعي ومعرفة أقوال العلماء فيه لا يستغرق سوى ثوان معدودة.

بعد هذا السرد التاريخي لتطور أدوار الفقه سنطلع على أهم المذاهب الفقهية.

المذاهب الفقهية:
أولاً- المذهب الحنفي:

وسمي بذلك نسبة إلى إمام المذهب الأول أبو حنيفة رحمه الله- .
تعريف بإمام المذهب: (0)

هو النعمان بن ثابت 80-150هـ .

للذهبسي؛ سير أعلام النبلاء (390/6): وتذكرة
سرد الكنى (76/1) لين خلكان.
الـ

الحفاظ (166/1). ابن الجارود المنتقى في
وفيات الأعيان (25/1): ابن عماد الحنبلي؛ شذرات الذهب

صفحة 73

ولد في الكوفة بالعراق. وهو من أتباع التابعين. أدرك بعض صغار
الصحابة؛ ولكنه لم يلتق بهم. كان موسوعياً مبرزاً في العلوم كلها توفي في
ودفن فيها .

تلقى العلم على يد كبار العلماء كإبراهيم النخعي وحماد بن سليمان وجعفر
المصدق.
تلاميذه: (1)

كان لأبي حنيفة العديد من التلاميذ في حلقاته العلمية المتعددة. ومن أشهرهم
القاضي أبو يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني وزفر والحسن بن زياد وابنه حماد.

اشتهر بعمله تاجراً وضرب أروع الأمثلة لصورة التاجر العالم المؤمن
المصدق. وكان ينفق أكثر أمواله على طلبه العلم.

أصول المذهب الحنفي: 2)

الأصول التي اعتمد عليها الحنفية في استنباط الأحكام الشرعية هي: الكتاب «السنة» أقوال الصحابة «الإجماع؛ القياس» والاستحسان. كلمة لا بد منها:

مما اشتهر عند الناس أن مذهب الحنفية يكثر من الاعتماد على الرأي وليس الرواية» وهذا جعل البعض يتهم أبا حنيفة إما بقله درايته بعلم الحديث والرأي أنه يقدم الرأي والعقل على الحديث. وكلا الاتهامين باطل؛ فإن لأبي حنيفة باعاً طويلاً في علم الحديث. وهو محدث» وروى عنه تلاميذه مسنداً خاصاً به.

وكان من أكثر العلماء تشدداً في شروط قبول صحة الحديث حتى من البخاري لحرمته على التنسب في نسبة الأحاديث إلى الرسول ويك.

' (محمد أبو زهرة؛ أبو حنيفة ص191» عبد الكريم عثمان؛ معالم الثقافة الإسلامية © محمد أبو زهرة؛ المصدر السابق» ص235.

صفحة 74

وهو أيضاً على درجة عالية من الورع والتقوى بشهادة كل من عاصره ورعاً يمنعه من تقديم رأيه على حديث رسول الله لك.

ولكن الأمر في حقيقته أن نسبه إلى العراق التي عاش فيها أبو حنيفة» والفتره التي عاصرها اشتهرت بكثرة وضع الأحاديث كذباً من قبل بعض الفرق التي تزامن ظهورها مع عصر أبي حنيفة. الأمر الذي جعل أبا حنيفة يتشدد كثيراً في شروط قبول الحديث والاعتماد عليه في استنباط الأحكام منه حتى لا ينسب إلى النبي ما لم يقله. وهذا قمة الورع منه -رحمه الله-. فلئن ينسب الاجتهاد إلى نفسه أخطأ فيه- أهون عليه من أن يتساهل في قبول أي حديث وينسبه إلى النبي فك.

ومن شروط أبي حنيفة في قبول الحديث:

1- أن لا يخالف عمل الراوي روايته. وإلا فيعتمد على عمله لا روايته.

2- أن لا يكون مما تعم به البلوى.

3- أن يكون الراوي فقيهاً.

4- أن لا يخالف القياس.

هذه الشروط إذا توفرت في خبر الواحد قبل واعتمد عليه في استنباط الأحكام الشرعية. (1!)

وقد انتشر المذهب الحنفي انتشاراً واسعاً لأسباب كثيرة أهمها: كثرة تلاميذه وانتشارهم في الآفاق» وكونه كان في بغداد عاصمة الخلافة التي كانت محط رجال طلاب العلم من كل بقاع الدولة الإسلامية. إضافة إلى كون تلميذه أبو يوسف تولى منصب قاضي القضاة؛ مما جعل هذا المذهب له صلة مباشرة بحياة الناس وأقضيته. ولذلك اعتمدت مجلة الأحكام العدلية في معظمها على الفقه الحنفي.

(') عمر الأشقرء المرجع السابق ص221-222.

صفحة 75

ثانياً- المذهب المالكي:

سمي بذلك نسبة إلى إمام هذا المذهب الإمام مالك.

تعريف بإمام المذهب: (1)

هو أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحي ولد سنة 93هـ ومات سنة 179

في المدينة المنورة.

تلقى العلم فيها على أيدي أشهر علمائها صنف كتاباً جمع فيه بين الحديث

والفقه سمّاه الموطأ.

تلاميذه: (2)

للإمام مالك تلاميذ كثر من أشهرهم: عبد الرحمن بن القاسم؛ عبد الله بن وهب.
أصول مذهب المالكية:

اعتمد المالكية في استنباطهم للأحكام الفقهية على الأصول التالية:

الكتاب، السنة؛ إجماع أهل المدينة أو ما يعبر عنه عند المالكية بعمل أهل المدينة، القياس؛ قول الصحابي المصالح المرسلة؛ العرف العادات؛ سد الذرر الاستحسان؛ الاستصحاب. (3)

وأكثر انتشار هذا المذهب في عصرنا في بلاد المغرب العربي.

ومن أهم كتب الفقه المالكي إضافة إلى الموطأ المدونة الكبرى فهي من أهم مراجعهم الفقهية. وقام بشرحها هي والموطأ الكثير من فقهاء المالكية.

(0 بحمة أبو زهرة؛ مالك - حياته وعصره؛ ص21.

(0 ابن فرحون؛ الديباج المذهب (132/1) «الذهبي» سير أعلام النبلاء» (534/8).

(0 الشافعي الموافقات؛ وهبة الزحيلي؛ الوسيط في أصول الفقه.

-75-

صفحة 76

ثالثاً - المذهب الشافعي:

سمي بذلك نسبة إلى إمام المذهب وشيخته الشافعي.

تعريف بإمام المذهب: ()

هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن شافع. وهو هاشمي النسب يلتقي نسبه بالنبي 3ك.

ولد بغزة في فلسطين يوم وفاة أبي حنيفة» ولذلك قيل فيما بعد مات إمام وولد إمام.

تلقى العلم صغيراً في غزة ثم رحل إلى المدينة المنورة ومكة المكرمة. وهناك تتلمذ على الإمام مالك» ورحل إلى مصر والعراق. وهذا الترحال الكثير طلب العلم زاد علمه ثراء.

للإمام الشافعي مؤلفات عدة أشهرها:

كتاب (الأم) في الفقه الذي يعد من أهم مراجع الشافعية الفقهية» وله أيضاً كتاب (الرسالة) في علم أصول الفقه. ولعل هذا الكتاب أول ما صنف في هذا العلم أصول مذهبه:

الكتاب؛ السنة؛ الإجماع؛ القياس.

ويعتد كثير من العلماء مذهب الشافعية المذهب الأكثر اعتماداً على السنة؛ وربما يعود ذلك إلى أن كثيراً من علماء المذهب كانوا محدثين. ومن هنا جاءت المقولة المشهورة في وصف هذا المذهب بأنه مذهب أصل الحديث.

(!) مصطفى السباعي السنة ومكانتها في التشريع ص439؛ عمر الأشقر المرجع ص32-35.

صفحة 77

ومما تجدر الإشارة إليه أن الشافعية لا يعدون الاستحسان أصلاً في استنباط الأحكام الشرعية ويرفضون الاحتجاج به. فقد روي عن الشافعي أنه قال: 'من

استحسن فقد شرةع" (1!)

رابعاً - المذهب الحنبلي:

سمي بذلك نسبة إلى إمام المذهب أحمد بن حنبل.
تعريف بإمام المذهب:

هو أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني؛ ولد في بغداد وبها تلقى علومه صغيراً وكثر اهتمامه بحديث رسول الله وسنته؛ وكان يمتاز بذاكرة عجيبة.

ومن أشهر شيوخه: القاضي أبو يوسف الحنفي والإمام الشافعي وغيرهما.

يعد الإمام أحمد بن حنبل في عصره بإمام أهل العلم في الحديث فهو محدث قبل أن يكون فقيهاً.

ومن أشهر مؤلفاته في السنة: المسند جمع فيه آلاف الأحاديث حسب الصحابي الذي روى الحديث» فوضع الأحاديث التي رواها كل صحابي في باب واحد وسماه مسند كذا باسم ذلك الصحابي وفيه آلاف الأحاديث.

أما في الفقه: فقد صنف تلاميذه العديد من كتب الفقه التي جمعوا فيها آراء الإمام أحمد.
أصول مذهبه:

الكتاب السنة» ولو كانت آحاداً فتوى الصحابي الذي لا يعرف له مخالف»

فإن اختلفت أقوال الصحابة تخيّر منها أقر بها إلى الكتاب والسنة. ثم بعد ذلك بالقياس. (2)

- (1) عبد الوهاب خلافة علم أصول الفقه ص83.
- (2) عبد الوهاب خلافة المصدر السابق؛ ص94-96.

-771-

صفحة 78

لم ينقل عن الإمام أحمد انشغاله بتدوين الكتب بل كان يلقي علومه تلاميذه مشافهة، ثم تولى بعد ذلك تلاميذه التأليف والتدوين والتصنيف. ويعود الفضل في تدوين علوم الإمام أحمد وآراؤه واجتهاداته إلى تلميذه أبي بكر الع المطلب الثالث اللغة العربية

تعد اللغة وسيلة التخاطب بين الناس» وقد بعث الله عز وجل كل رسول بلسان قومه» قال تعالى: > وَمَا تَنَازَعُوا فِيهِ إِلَّا يَسَارٌ مَد يَشْتَ طَخِي (إبراهيم: 4) وسيدنا محمد ولك وإن كان بعث للناس كافة» فإنه أول ما بُعث في قريش» وقد كانت لغة قريش اللغة العربية» فكانت بالتالي لغة التشريع ولغة التخاطب يقول تعالى: 2 إِبْرَاهِيمَ عَرَبِيًّا لَمَلَّجٌ تَقُولُ رَت (0) 4 (يوسف: 2).

وبالتالي كانت اللغة العربية لغة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة؛ لغة الدين الإسلامي. خصائص اللغة العربية:

إن اختيار اللغة العربية لتكون لغة الدين الإسلامي دليل على مكانتها النابعة من الخصائص والمميزات الموجودة فيها دون غيرها من اللغات» ومن أهم هذه الخصائص:

1- القدم: إن الباحثين وإن اختلفوا في تحديد زمن نشأة اللغة العربية إلا أنهم متفقون على أن اللغة العربية من أقدم اللغات الموجودة حالياً وأما اللغات التي كانت قبل اللغة العربية فمنها ما اندثرت القنطرة التي كانت موجودة قبل اللغة العربية فمنها ما اندثر كالأشورية والقبطية وما انقسم إلى لغات متعددة. (1)

(0 أنور الجندي» الفصحى لغة القرآن»

ص28-29: شرف القضاة , آخر , 0؛ محاضرات
1 الإنطيق سو شرف القضاة وآخرون؛ محاضرات في

هم

صفحة 79

2- القداسة: اللغة العربية كما ذكرنا هي لغة القرآن الكريم والسنة النبوية ومن هنا فقداستها مستمدة من قداسة الوحي.

3- الخلود: وخلودها مستمد من خلود الوحي -القرآن الكريم والسنة النبوية- فهي لغته وهي خالدة بخلوده الذي تكفل الله به؛ يقول تعالى: ١ إِنَّا عَمُّ بَيْن نَكَ حَفِظْنَ 7 « (الحجر: 9).

4- الجمال: فلغتنا فيها من الجمال ما لا يوجد في غيرها من اللغات» ويظهر جمالها في أمور جمّة؛ مثل الفصاحة والبلاغة والخط العربي وغير ذلك من

5- السعة والمرونة: وتظهر هذه الخصيصة في الأمور الآتية:

أ- احتواء لغتنا العربية على 80 ألف مادة (لا كلمة)؛ ومواد اللغة العربية تتفرع إلى كلمات؛ والمستعمل من هذه المواد فقط عشرة آلاف مادة» ولو نظرنا إلى اللغة الفرنسية فعدد كلماتها حوالي 25 ألف كلمة؛ وأما اللغة

الإنجليزية فعدد كلماتها حوالي 100 ألف كلمة. وبالتالي فليس في الدنيا لغة اشتقاقية غنية بكلماتها إلى هذا الحد مثل لغتنا العربية.

ب- في لغتنا العربية 28 حرفاً ليس فيها أصوات مكررة: أما اللغة الإنجليزية ففيها 26 حرفاً فيها حروف كثيرة تدل على أصوات مكررة.

ج- ومن مظاهر السعة كثرة ما يمكن اشتقاقه من المصدر الواحد.

د- كثرة أسماء الأشياء فنجد في اللغة العربية أسماء كثيرة للشيء الواحد فلأسد مثلاً 150 اسم وللعل 80 اسم وهذا لا يوجد في غير لغتنا

هـ- كثرة علومها فهي تحتوي على علوم النحو والصرف والبيان والمعاني والعروض والبديع والنقد وغيرها من العلوم.

-79-

صفحة 80

و- القدرة على تعريف الأسماء والمخترعات الجديدة؛ والقدرة على التعريب. (1)

محاربة اللغة العربية:

بما أن اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ولغة الاجتهاد» فقد تعرضت على مر الزمان إلى حملات طعن وتشكيك؛ كان الهدف في كثير منها الوصول إلى الطعن في القرآن الكريم نفسه» وبالتالي الطعن في الدين الإسلامي؛ ولذلك فإن محاربة اللغة العربية هي محاربة للدين الإسلامي.

ومن أبرز مظاهر محاربة اللغة العربية:

1 - محاولة إيقاف نموها واتساعها:

فقد حاول أعداء الإسلام منع انتشار اللغة العربية في كثير من الدول الإسلامية» بل حاولوا تجميدها في الدول التي تتحدث بها.

ومن الأمثلة على ذلك:

أ- محاولة تجميدها في مصر من خلال الدعوة إلى دراسة اللغات القديمة كالبطية؛ والادعاء بأن اللهجة العامية المصرية لغة مستقلة سابقة على اللغة العربية التي هي أصلاً لغة أجنبية.

ب- في الهند كانت لغة المسلمين هي اللغة الأردية التي كانت تكتب باللغة العربية إلا أن غاندي طالب بإلغاء هذه اللغة واعتماد اللغة السنسكريتية.

ج- في تركيا أعلن العلماني مصطفى أتاتورك إقصاء الحروف العربية من اللغة التركية واعتماد الحروف اللاتينية؛ ومنع الأذان باللغة العربية

(« أنور الجندي» المرجع السابق ص7-17, عبن

الرحمن السيوطي, المزهري في علوم اللغة؛
ج1/325: ص407.

-80-

صفحة 81

وفرضه باللغة التركية» وخطط لجعل الترجمة التركية للقرآن لغة العبادة. (1)

2- الدعوة إلى التأليف بالعامية ومحاربة اللغة الفصحى:

فقد تقدم جماعة من المستشرقين مثل 'وليم ويلكوكس' وغيره إلى التأليف باللغة العامية (المحكية) وشجعت حكومات الاحتلال على إنشاء صحف تكتب بالعامية؛ ودعا وليم إلى ترجمة فصول من الإنجيل إلى اللغة العامية ومن الذين ساروا في ركب هؤلاء المستشرقين: لويس عوض وأحمد لطفي السيد وغيرهم. ()

3- الدعوة إلى إصلاح اللغة العربية وتطويرها:

ومن أمثلة ذلك:

أ- الدعوة إلى استبدال الحروف العربية بالحروف اللاتينية» وممن دعا إلى

هذا عبد العزيز فهمي باشا .

ب- التخلي عن قواعد النحو والصرف بدعوى أنها صعبة وبالتالي المناداة بأن تكون أواخر الكلمات في اللغة العربية ساكنة.

ج- حذف الألفاظ المترادفة والمتضادة لأن في هذا إسراف وتعقيد.

د- التخلي عن الاستعارة والمجاز.

فهم باختصار يريدون ابتكار لغة جديدة بعيدة كل البعد عن لغة القرآن الكريم» ليصبح بالتالي القرآن عبارة عن طلاس لا نفهم من معانيه شيئاً.

ومن أبرز الذين دعوا إلى هذا: طه حسين؛ وسلامة موسى وقاسم أمين» وأنيس فريحة» وأحمد لطفي السيد وغيرهم.3)

" أنور الجندي المرجع السابق ص109-103؛ ضابط تركي سابق» الرجل الصنم» ص45

0) أنور الجندي؛ المرجع السابق ص126 وما بعدها.

أنور الجندي؛ المرجع السابق ص156-146.

-81-

صفحة 82

إن هؤلاء وأمثالهم لم ولن يستطيعوا سلخنا عن لغتنا العربية؛ فهي كما مر معنا لغة مقدسة وخالدة لأنها لغة الوحي وأما هم فلا قداسة ولا خلود لهم قد ولغتنا باقية» ونقول لهم ولكل من اتبع سبيلهم؛ إذا كنتم قد وقعتم تحت تأثير الإسلام من مستشرقين ومبشرين وغيرهم؛ فاقروا ماذا يقول هؤلاء الأعداء عن

يقول جاك الفرنسي:

'أقوى القوى التي قاومت الاستعمار الفرنسي في المغرب هي اللغة العربية ,
بل اللغة العربية الكلاسيكية الفصحى بالذات» فهي التي حالت دون ذوبان المغرب
في فرنسا".

ويقول المستشرق اربري:

"إن اللغة العربية لغة حيّة» وحضارة العرب حضارة مستمرة؛ فهي حضار:
الأمس واليوم والغده وعن طريق العرب عرفت أوروبا الحضارة". (17)

المطلب الرابع

القاريخ الإسلامى

تعريفه: هو الذاكرة التي تحفظ وجود الأمة الإسلامية من حيث أعمالها
وأحداثها وآثارها ووثائقها في ماضيها وحاضرها .
أهميته: تبرز أهمية التاريخ الإسلامى باعتباره رافداً من روافد الثقافة
الإسلامية في كونه:

1- يدرس سيرة الرسول بيك والصحابة الكرام -رضوان الله عليهم
والتابعين وتابعيهم, وكذلك مراحل الدعوة الإسلامية في مكة المكرمة

|

(" أنور الجنديء المرجع السابق ص304-302,

صفحة 83

والمدينة المنورة (فهو تاريخ الشريعة الإسلامية التطبيقي الواقعي الذي
تحقق فيه الإسلام في واقع المسلمين). (1)

2- يعطي صورة صادقة للفتوحات الإسلامية في الشرق والغرب؛ مع بيان المنهجية الإسلامية والمنهجية الغربية في هذه الفتوحات.

3- يسهم إسهاماً مباشراً في صياغة الأمة الإسلامية من حيث الشخصية والهوية والذات وحب الانتماء.

وسائل الأعداء في محاربة التاريخ الإسلامي:
تعرض التاريخ الإسلامي لموجات من الهجوم الشديد في الماضي والحاضر والتي ما زلنا نعيش آثارها حتى هذا اليوم.

وقد اتبع الأعداء في محاربة التاريخ الإسلامي المنهجية التالية:

1- التركيز على الجانب السياسي المادي في التاريخ الإسلامي» وإهمال الجانب المعنوي الفكري» فقد وصفوا الإسلام بأنه دين السيف والقتل والدم والإرهاب» وأغفلوا أنه دين السلام والحياة والتسامح والمحبة.

2- طمس منجزات الإسلام المادية وغير المادية» والمتمثلة في التراث والفكر الإسلامي والحضارة الإسلامية في مختلف العلوم والفنون.

3- إحياء تواريخ الحضارات السابقة على الإسلام» والتركيز عليها وعمل متاحف خاصة لها» مثل: التاريخ الفرعوني والبابلي والإغريقي والفارسي والروماني.

4- تدريس التاريخ الغربي الأوروبي لأبناء المسلمين» وجعله مقرراً ضمن مناهج وزارات التربية والتعليم في الدول العربية والإسلامية» كبديل عن تاريخ العرب والمسلمين» حتى أصبح الواحد منا يعرف عن أبناء الغرب أكثر مما يعرف عن أبناء الإسلام.

''' صالح هندي وآخرون؛ المرجع السابق ص86.

صفحة 84

5- تفسير التاريخ الإسلامي تفسيراً مادياً بحتاً وأنه تاريخ المصالح المادية والمكاسب الشخصية؛ وقراءته قراءة تشكيكية بعيدة عن المنهج الإسلامي.

المنهج الإسلامي لتفسير التاريخ:

ويمكن تلخيصه في النقاط التالية: ()

1- أن القرآن الكريم والسنة النبوية» هما أول من وجها فكر المسلمين إلى التعامل مع التاريخ؛ وربط حركة التاريخ بالقواعد الإيمانية والأخلاقية.

2- إظهار الرؤية الإسلامية في فهم حركة التاريخ وقراءة أحداثه.

3- أن القرآن الكريم وضع معياراً ثابتاً ومحددًا لانتهيار الأممء وأن سنة الله في عقابها ماضية إلى يوم القيامة» قال تعالى: **وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَوْمٍ كُنْتَ ظَالِمَةً تَأْتِيهِمْ بَنَدُهُمْ** اريت 8) ((الأنبياء: 11).

4- أن هلاك الأمم وزوالها يكون بأجل محدودء قال تعالى: 2 وَيَلْكَ لَتَر
متهم لما طلبوا مَمْلَهم معدا (2) 4 (الكيف: 59).

5- أن الأيام سجلال بين الناس» تسقط حضارة:» وترتفع أخرى قال تعالى:

يق اليم داولا ين الاين وَلِمَ هه اليرت امنا وعد يخ
شهدا هلال (2) (آل عمران: 140).

والمقياس الذي تقاس به حضارة الأمم وفق التفسير الإسلامي للتاريخ هو

مقدار التزام هذه الحضارة بشرع الله تعالى أو بعدها عنه.

1

() أذ ندىء أذ 1 8

أنور الجنديء أخطاء المنهج الغربي الواقد, ص180-177. محمد أبو يحيى وآخرون
المرجع السابق ص88.

55

الفصل 03

الفصل الثالث: خصائص الثقافة

صفحة 85

الفصل الثالث

خصائص الثقافة الإسلامية

وفيه ثمانية مباحث:

البحث الأول: الربانية.

البحث الثاني: الموافقة للفطرة والعقل.

المبحث الثالث: الشمول والكمال.

البحث الرابع : التوازن والاعتدال والوسطية وعدم التطرف.

المبحث الخامس: التطور والثبات.

المبحث السادس: الواقعية.

المبحث السابع: الإيجابية.

المبحث الثامن: الإنسانية والعالمية.

-85-

صفحة 86

-86-

صفحة 87

الفصل الثالث

خصائص الثقافة الإسلامية

تقوم ثقافتنا الإسلامية على الدين الإسلامي؛ فهو مصدرها الرئيس» وهذا الدين له من الخصائص التي تجعله متميزاً عن غيره من الأديان الأخرى كلها وعن كافة التشريعات والأنظمة الوضعية» وبالتالي ستميز الثقافة القائمة على هذا الإسلامي عن كافة الثقافات الأخرى؛ وستتفوق عليها وهذه الخصائص التي يمتاز بها الإسلام يمكن اعتبارها أيضاً خصائص للثقافة المستمدة منه؛ وفيما يلي أبرز هذه القصاص.

المبحث الأول

الربانية

تعد خصيصة (الربانية) أهم خصائص الثقافة الإسلامية» لأن كل ما عداها من الخصائص الأخرى يبنى عليها.

ما المقصود بالربانية:

المقصود بالربانية هنا أمران؛ هما:

1- ربانية الغاية والوجهة.

2- ربانية المصدر والمنهج.

الأمر الأول: ربانية الغاية والوجهة:

ويقصد بهذا أن غايتك أيها المسلم أن تكون ربانيّ أي وثيق الصلة بالله تعالى» حريص الحصول على مرضاته؛ فالإنسان لم يخلق لمجرد الأكل والشرب واللعب واللهو وإنما خلق ليكون عبداً لله تعالى الذي من عليه بأن أوجده من

صفحة 88

يقول تعالى: ل« وَمَا حَلَّتْ لَفْنِ الْإِلَهِ إِلَّا لِيُؤْثِرَ (02 مَا أَيُّ نَهْمٍ يَنْوَقُّ وَمَا رِي يَطْلُمُود (2) إِنْ مَهْ مُوَارَانُ لَفْنِ الْإِلَهِ () 4 (الذاريات: 56-58)» وبالتالي فلن أيها المسلم بعبادتك وطاعتك لله في كل ما أمر به ونهى عنه تكون عبداً ربانياً

آثار ربانية الغاية والوجهة:

1- معرفة الإنسان الغاية من وجوده:

فإذا كانت غايتك من هذا الوجود عبادة لله عز وجل؛ فمطلوب منك معرفة . الغاية» وبالتالي أن تشعر بقيمة حياتك؛ ولا تقول: جئت لا أعلم من أين ولك

أتيت.

2- الاهتداء إلى الفطرة:

فالإنسان مفعول على الإيمان بالله» وبداخله إحساس يدفع إلى العبادة يقول تعالى: «(أَدْوَاهُ يَلِينُ حَبُّ نَظَرَتْ أَلَهُ إِلَى مَرَاصٍ عَلَيْهِ لَا يَلْ يَقُولُ) (الروم: 30)؛ والربائية تطلب منك أن تكون عبداً لله. وهي بالتالي في هذا ال تأخذ بك إلى طريق الإيمان وإلى الاهتداء إلى فطرتك التي فطر الله عليها.

3- سلامة النفس من التمزق والصراع والتشتت:

فالإسلام حصر لك غاياتك في غاية واحدة وهي إرضاء الله تعالى بعبادته وطاعته» وبذلك ستسلم نفسك من الصراع؛ وستعرف من أين تبدأ وإلى أين تسير»

هــذ

ومع من تسير.

وأما تناقض الغايات واختلافها فيبعث النفس على التشتت والضياع ومن ثم الشقاء» يقول تعالى: + (أَفَنَ يَنبِئُ مَكْنَاهُ عَلَّ جُهِوْ أَدْنَى يَنْ يَنْ سَنَ عَ مَكْلَ نَيْتَمَ 9 «

(الملك: 22) ويقول تعالى: + (صَرَّتْ لِّلْهِ مَتَكًا يَمْلَأُ وَشْهَ مَتَشَكُّوْنَ وَرَجُلًا سَلَمًا بَعْلَ مَلَّ يَسْتَوِيَانِ مَا 4 « (الزمر: 29) يبين الله عز وجل هنا أن العبد الذي يملكه

(١) يوسف القرضاوي؛ الخصائص العامة للإسلام، ص9.

-88-

صفحة 89

من رجل فإنهم سيتشاكسون فيه - أي يتنازعون - « وأما العبد الذي يكون سلماء سالماء خالصاً لرجل واحد فلن يحدث فيه التنازع؛ وبالتالي لا يستويان» وكذلك يستوي المشرك الذي يعبد آلهة مع الله والمؤمن المخلص الذي لا يعبد إلا الله تعالى. (1)

4- التحرر من العبودية للانانية والشهوات:

فغايتك أيها الإنسان أن تكون عبد لله عز وجل فقط وبهذه الغاية تبتعد وتترفع عن كل غاية وشهوة فيها معصية لله عز وجل.

إن الإنسان الرباني قد يُتاح له المال عن طريق الرشوة أو الربا أو المنصب فيرفضه. وقد يُتاح له الزنا فيرفضه؛ وهكذا يرفض الإنسان الرباني كل ما فيه معصية لله تعالى ويطرف عنهاء ويفعل كل ما فيه مرضاة للرب تبارك وتعالى. (2)

الأمر الثاني: ربانية المصدر والمنهج:

والمقصود بهذا أن مصدر الإسلام بكل ما يحتويه من قواعد وأحكام وتشريعات هو ربنا تبارك وتعالى وبالتالي فالإسلام دين موحى به من عند الله تعالى. وهو المنهج الرباني الوحيد في العالم الذي مصدره الله عز وجل. وأما المناهج والأنظمة الأخرى فلا يمكن اعتبارها من عند الله ويمكن تقسيمها حسب الآتي:

أ- مناهج أو أنظمة بشرية محضة: أي مصدرها البشر؛ كالشيوعية والرأسمالية والوجودية وغيرها.

ب- مناهج أو أنظمة دينية بشرية: مثل الديانة البوذية في الصين واليابان والهند وغيرها من البلدان» فهذه الديانة لا يُعرف لها أصل إلهي أو كتاب سماوي.

" (ابن كثير, تفسير القرآن العظيم» (4/47).
"أ بوسف القرصاوي؛ المرجع السابق؛ ص18-11.

قت

صفحة 90

ج- مناهج أو مذاهب دينية محرفة: مثل اليهودية والنصرانية, فهذه وإن كانت في أصلها أديان ربانية المصدر إلا أنه لا يمكن اعتبارها الآن أديان ربانية وذلك بسبب ما دخلها من التحريف والتبديل.

فأما العهد القديم الموجود حالياً والذي تشكل التوراة ثلاثة أرباعه فقد أثبت

الدراسات الحديثة والتي قام بها باحثون غربيون أنه لم يكتب في عهد موسى
وإنما ابتدأت كتابته بعد وفاته بخمسة قرون» واستمرت هذه الكتابة حوالي خمس
قرون!! ثم إن القارئ في أسفار التوراة يجد فيها من الأباطيل ما لا يمكن أن تك
معه الآن كتاباً سماوياً فأى كتاب سماوي هذا الذي يذكر: أن الرب حزن لأنه عمل
الإنسان» وتأسف في قلبه«!') ومما جاء فيه ما قالوه عن الأنبياء مما يمس شرف
ويتنافى مع عصمتهم فقد قالوا عن إبراهيم الك أنه كذاب» وأن لوطاً زنا بآبائه
وأن هارون دعا بني إسرائيل إلى عبادة العجل» وأن داود زنا وسليمان عبد
الأصنام إرضاء لزوجته.

وأما النصرانية؛ فنكتفي بذكر بعض الاعترافات لبعض الباحثين ورجال الدين
عندهم:

1- يقول الباحث الفرنسي المتخصص في تاريخ النصرانية "شارل جنيبر":
إن أغلب فقرات الإنجيل إنما صدرت عن الذين كتبوا الإنجيل وليس عن
عيسى؛ وأما الفقرات التي نرجح أن عيسى هو الذي قالها فلا تزيد على
أربع أو خمس فقرات.

2- يقول 'بولتمان': لا يمكن أن نثبت صحة أي كلمة من كلام المسيح؛ وكل
ما يمكن أن نقوله عن حياة يسوع وشخصيته هو أن لا نقول شيئاً.

(0 انظر في التوراة» سفر التكوين 22/3.

(2 يوسف القرضاوي» المرجع السابق» ص35-32) محمد نعيم ياسين؛ الإيمان» ص72

القضاة» محاضرات في الثقافة الإسلامية» ص212.

صفحة 91

وبنا على هذا نخلص إلى أن الإسلام هو الدين السماوي الوحيد الآن»
وبالتالي فمهما ابتغينا من الأديان والأنظمة فلن ينفعنا ذلك إلى شيء إن لم
الإسلام ديننا يقول تعالى: ي وَمَنْ يُّبَيِّحْ عَيْرَ مَلَمِ دِينًا قَنَ يَقْبَلْ مِنْهُ « (آل عمران
(55).

ثمرات ربانية المصدر:

1 - العصمة من التناقض والاختلاف:

فالبشر بطبيعتهم يتناقضون لأن لكل منهم تفكير خاص به؛ بل حتى الفرد
الواحد تجد فيه تناقضاً واختلافاً وأما الله عز وجل فله الكمال المطلق فلا
كل ما يصدر عنه تناقضاً أو اختلافاً؛ يقول تعالى: > أو يدب لآن و36 ين

2- البراءة من الجور والهوى:

ف نجد في ديننا الإسلامي العدل المطلق لأنه صادر عن الله العادل الذي حرم
الظلم على نفسه وعلى عباده. وأمرهم بالعدل فقال تعالى: > (# يما أَلَيْنَ امو
وا ص مين مس شُهَدَاَه يَنه وَلَوِ عِل نَفِيكْ أَوِ الودَ الأوِين إِنْ يَكْ نِيَار مَقِيرَا
هَ كِي وَ تَتَبَعُوا أَوَحْ أَنْ تَمْدِلُوا « (النساء: 135).

وأما الأنظمة الأخرى البشرية منها والدينية المحرفة فتجد فيها الجور
والتمييز واتباع الهوى. '7)
3- الاحترام وسهولة الانقياد:

فديننا الإسلامي صادر عن ربنا تبارك وتعالى وهذا يضيف عليه قدسية
واحتراماً. ومنشأ هذا الاحترام والتفديس اعتقاد المؤمن بكمال الله وتنزيهه

(' يوسف القرضاوي؛ المرجع السابق؛ ص 44-45.

صفحة 92

د مال : واشت له لد

نقص في خلقه وأمره؛ يقول تعالى: + صُنْمُ تِيكَ فِي حَلَقِ اتْنِ يَنْ 56

قول تعالى: > ما ترئ و بن من تغوب

تنصنويت (2) 4 (النمل: 88) ويقول تعالى 1 لآك لح 0 مض

فأ و لا تنافرأ ولا نقصا ولا عيبا ولا خللاء!!! وكذلك ل

ك: 3): أي ما تجد اختلافا ولا تنافرا و

(الملك: 3): أي ما 1 مكها قله فعنا إلى الرضا بكل تعلي

نجد في ديننا ظلما ولا جورا كما مر معناء و - و الصحابة لتي؛

5 6 ة ذلك انقباد

الإسلام وأحكامه والانقياد لها بسهولة» ومن أمثلة ذلك انقي به لتحريم

و ل سوه 22 مخسيه لمعسة بر سول ل 5

الخمرة فعندما نزل قوله تعالى: يما ان "اموا نما لتر اليم وَالْأَصَابِ وَاللِّقْمِ ر

2 عه وو ودمرق قع واعز خخ 1 و لت

ين عمل القن يبوه لَكْ مِفْحُون (1) إِنَّمَا يَرِدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوْقِمَ يَنْتَكِمِ الْعِدَاوَةَ وَالْ

لخر اتير سدم عن ث موص الصرة هلا مهو (3) « (المائدة: 90-91) انتهى

كل من يشرب الخمر على الفور حتى إن بعضهم حين بلغته هذه الآية وكان في

يده الكأس قد شرب منها وبقي بعضها في يده؛ فرمى بها من فيه وقال انتهينا. ٥

ولننظر في المقابل ما الذي حصل عندما حرمت أمريكا الخمر؟ ففي عام

تطبيق هذا القرار اتبعت ما يلي:

أ- جند الأسطول البحري كله لمراقبة الشواطئ منعاً للتهريب.

ب- جند الطيران لمراقبة الجو.

جس- شغلت أجهزة الحكومة واستخدمت كل وسائل الدعاية والإعلام

لمحاربة الخمر.

وقد أنفقت الدولة في الدعاية ضد الخمر 0 مليون دولار وأصدرت من

1 0 داخرات 10 بلاون صفحة؛ وخلال مدة التحريم - التي اتمرت 14 مدة
أنفة ت مسا لايق عن 250 مليون دولار، وقد أعدم في هذه الفترة 300 شخص»
سس

0" تفسير ابن كثير (357/4).

إلقا ف القرهر

يوسف القرضاوي، المرجع السابق. ص 46-47

صفحة 93

وسئجن 532,335 شخصه وبلغت الغرامات 16 مليون دولار؛ وصادرت من
الأملاك ما بلغ 404 مليون دولار وكل ذلك لم يزد الأمة الأمريكية إلا غراماً
بالخمرة حتى اضطرت الحكومة عام 1933م إلى إلغاء هذا القانون وإباحة الخمر
إباحة مطلقة. (1)

4- التحرر من عبودية الإنسان للإنسان:

إن العبودية أنواع وأخطرها أن يخضع الإنسان لإنسان مثله يحلل له ويحرم
عليه ما يشاء؛ ويأمره وينهاه بما يشاء وإذا كان ديننا الإسلام رباني» فإن
وجل هو الذي يحلل ويحرم، ويأمر وينهى وبالتالي فلا خضوع إلا لله. ولا امتثال
إلا لأوامره عزل وجلء وهذا يحررنا من العبودية لغير الله عز وجلء يقول تعالى
1 أَعَدُّوا أَحْبَسَآرَهُمْ وَرَهْسَنَّهُمْ رَابَا يِّنْ دُورِ آلِه 4 وَالْمَسِيْعَ بَت مَرِيْم وَمَا
مرا إلا يدوا إلنها وَحَدَالَة لد إل م نكري حَدَا عَهْمَا فترخكورت (5 4
(التوبة: 31)؛ وعبادة الرهبان والأخبار باتباع ما أحلوه لهم من حرام وحرمود
عليهم من حلال. (2)

يوسف القرضاوي. الإيمان والحياة. ص224-225.

(" يوسف القرضاوي؛ الخصائص العامة للإسلام؛ ص 49-50.

صفحة 94

المبحث الثاني الموافقة للفطرة والعقل

فالإسلام يلتبي الإحساس الذي يدفع الإنسان إلى العبادة والتدين» وهذا الإحساس يكمن في أعماق نفسه؛ ويشكل جزءاً من ذاته» وهو ما يسمى بالفطرة الإنسانية» ولذلك فإن كل حقيقة من حقائق الدين الإسلامي تنسجم مع هذه الفطرة وتتقبلها ولا تتناقض معها يقول تعالى: 2° قَرَمَجْهَكَ لِلَّيْنِ حَنِيمًا فِطْرَتَ آلِهَ لِي مَطَرَلْنَأْشَ عَكِبَا « (الروم: 30).

ويتفق الإسلام أيضاً بأحكامه وتشريعاته مع عقل الإنسان؛ فهو ينظر إلى العقل الذي هو وسيلة الخطاب ومناط التكليف؛ وأداة للكشف والتعبير والنظر والتدبر في الكون والنفس وما فيهما ليصل من خلالهما إلى التعرف على خالقه عز وجل.

قال تعالى: + وَفِي لَاضِ عَتِ وَفِي ت 220 وَن مِيكَ أَذِ بِي 09 «

٤٤٤

(الذاريات: 20-21) وقال تعالى: 8 سَمُرِيهِمْ إِيَّا فِي آلِهَاقِي وَفِ أَنْفُسِي حَقُّ يَنِينِ (هم أنهي) (فصلت: 53) والتي تمثل بحق إعجازاً غيبياً مستقبلياً.

فقد دعت هذه الآيات إلى أعمال النظر والتفكير والتدبر والتأمل في الآفاق وفي الأنفس والتي تعتمد في الدرجة الأولى على العقل؛ والذي لولاه لم يكن لهذه المفردات وجود.

صفحة 95

المبحث الثالث

الشمول والكمال

مجالات الشمول في الثقافة الإسلامية:

1- شمولها لحقائق العقيدة الإسلامية؛ كحقيقة الألوهية « والكون » والإنسان « والحياة. فإله تعالى هو الخالق لكل الوجود. قال تعالى: + ينكل كئى حَلْتَمَكُ لشي (99) والكون بجميع مظاهره المختلفة من كواكب شمسية» ومصادر بيئية

مسخرة لخدمة الإنسان قال تعالى: + وَسَكَرَلَكُمْ مَا نَ أَلْتَمَوْتِ وَمَا فِي النَّصِّ نِيعَا (الجاثية: 13). ونظرة الثقافة الإسلامية إلى الإنسان أنها بينت أصله؛ وتكوينه ثلاثة عناصر أساسية هي العقل والجسم والروح. قال تعالى: + يَكَيِّهَا النَّاسُ إِنَشْهُ فَبَ و الب فنا لفك من اب د ين ظَمَوَ كُرَّ ث مِنْ عِلْفَوَ تر من مُضْعَةَ تلفق وَغَيْرِ لوحن لك وبر ف الما متاك صل مُسئ غُخِيَعِي يلفلا كر إِحَبَلْتُوا ننم ومنصكم م لوحك تير دل الشتر إصكيلا ينل وذ : نيجد علي سَيِّعَا «4 (الحج: 5).

وأما الحياة الدنيا فهي دار عمل وامتحان ومآلها إلى فناء» لتبدأ الحياة الدار الجزاء. قال تعالى: + وَلَبِّيَّ فَمَّا : اتلك أله ادر ايمر وكاتدى تويك يرب لدا (4 (القصص: 77).

2- شمولها لجميع شؤون الحياة المختلفة؛ السياسية والاقتصادية والتربوية والاجتماعية وغيرها.

3- شمولها لجميع الرسائل السابقة» فهي رسالة كل الأنبياء الذي أعلنوا جصيغاً أنهم مسلمون فنوح لتقا قال: ورت أن كرت بنَّالْمِيَيْنَ (5) (النمل 91).

صفحة 96

وإبراهيم وإسماعيل -عليهما السلام- قالوا: + (رَبَّنَا رَجُلًا مِّنْ لَّكَ وَنَورِي
تَهْلُمُهُ لَف 4 (البقرة: 128) ويوسف اكتفة قال: لمم سلما رسي
الصَّحِينَ 4 (يوسف: 101)

وموسى الكتلة قال: « يَقُو بكم اسم لله حك يكوا إن كم مين 9)
(يونس: 84) .

وحواريو عيسى الكل قالوا: ءامنا يت وكفهد يأك مُنِيُورت 20 4 (آل
عمران: 52) .

4- شمولها لكل بني البشر بلا استثناء؛ قال تعالى: + (هَلْ يَتَأَبَّهًا أَلْنَا إِنْ
رَسُولُ أَلِهَ إِلَتِكُمْ حِيَمًا 4 (الأعراف: 158) .

وأما صفة (الكمال) فتعني أن الدين الإسلامي لا نقص في أي حقيقة من
حقائقه ولا في أي تشريع من تشريعاته « فهو دين تام وافي وكامل » يقول تعالى:
> « اليوم كلت لك وبتك وَأَمْتُ عَل يمت وَرَضِيْتُ لَكَ الْإِسْكَمَ دين 4 (المائدة: 3) .

كما نجد فيه تكاملاً فكل جانب من جوانبه يعاون بعضه بعضاً لكي تحقق
هدفاً واحداً من خلال ممارسة جميع هذه الجوانب مجتمعة .

صفحة 97

المبحث الرابع

التوازن والاعتدال والوسطية وعدم التطرف

وتعني هذه الخصيصة التعادل أو التوازن بين طرفين متقابلين بحيث لا يطغى أحدهما على الآخر ولا يأخذ أحد الطرفين أكثر من حقه؛ وأن يُعطَى كل طرف منهما حقه بالقسط بلا شطط ولا غلو ولا تقصير.!!)

والثقافة الإسلامية تستمد وسطيتها من عقيدتها قال تعالى: 2 وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا هُدًى لِلنَّاسِ وَتَكُونَ الْيَمُومُ عَلَيْكُمْ هُدًى « (البقرة: 143).

وأما عدم التطرف فهو نتيجة حتمية للتوازن والاعتدال. ويمكن توضيح ذلك بالمعادلة الآتية: توازن + اعتدال - عدم تطرف.
مظاهر التوازن والاعتدال في الثقافة الإسلامية:

تتجلى مظاهر التوازن في جميع مجالات الحياة الإنسانية» وسنذكر بعضها -على سبيل المثال لا الحصر-:

1- التوازن بين جانبي الإنسان (الجسد والروح): فلكل منهما متطلباته» فأباح الإسلام الطيبات (غذاء الجسد) قال تعالى: وكا واوا روا ند ليث أَلْمَسْرِفِينَ 2 4 (الأعراف: 31)»: وأمر الإسلام الإنسان بالعبادات والطاعات (غذاء الروح).

2- التوازن بين الحياة الدنيا والدار الآخرة: قال تعالى: وَبَيِّنْ فِي اتِّلِكَ أَنَّهُ اِدْر الْآيَةِ وَكَات تَصِبِّكَ يَرْبُ اَلدُّنَا 4 (القصاص: 77).

3- التوازن بين العبادة والعمل: حرصت الثقافة الإسلامية أن يكون للعبادة وقتها وللعمل وقته ولا يطغى جانب على آخر. قال تعالى: 2 يَا لِيْن مَامِيُوا د

() يوسف القرضاوي؛ الخصائص العامة للإسلام؛ ص127.

ووہ

صفحة 98

دك للصَّلَاة ين ب الجُشْمَة مرا إل ول لله وها بتع ملك حت كم ب نكطثر
لون (5) وا متت الصَّلَاة انمد ثواف فض وتوا من مضل له وأذكيوا مهيا
مَل تمن 2) (الجمعة: 9-10) وحذر قي من الانقطاع للعبادة وترك العمل
وقد أنكر فلك على النفر الثلاثة الذين جاؤوا إلى بيوت أزواج النبي # يسألون
عبادة النبي قله فلما أخبروا كأنهم تقالوها فقال أحدهم: أما أنا أصلي الله
وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطره وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج
فجاء إليهم رسول الله # فقال: "أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني
وأتقاكم له لكني أصوم وأفطره وأصلي وأرقد وأتزوج النساء. فمن رغب عن
سنتي فليس مني". (7)

4- التوازن بين عالم الغيب والشهادة: تجعل الثقافة الإسلامية المسلم
متوازناً في نظره وإيمانه بكلا العالمين» بحيث يستدل من خلال عالم الشهادة
عالم الغيب غير المشاهد فيستدل من خلال آثار قدرة الله في الكون على عظمته
وفي ذلك تلبية لنداء الفطرة في داخل الإنسان الذي لا يمكن أن يهدأ إلا إذا تم
على خالقه. قال تعالى: « إِنْ يَنْ خَلَقَ لِسَوْتٍ وَالْأَرْضِ وَكَيْلَ الْيَلِ وَالْيَارِ لَتَب
لِ الْأَلْبَتَبِ © ان يدو لله تنما وشموها وعل جوبوم ويتقكروه ب علق
لْتَمُوتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَفَتْ هَذَا بَتُولَا سَبْحَدَكَ فَا عَدَا بِالْأَارِ 8 < (آل عمران:
10-191).

5- التوازن بين الخوف والرجاء والرغبة: قال تعالى: > أَمَّا مَنْ
مَوْقَ تَذْبُكُ تِيرْدَلِي مِيْعَزِيدُ عَدَا دَكَا (2) « (الكهف: 87) مقابل ذلك نقرأ

أخرجه البخاري في صحيحه (5063)؛ ومسلم في صحيحه (1401)؛ والنسائي في سننه

صفحة 99

قوله تعالى: 2 # قُلْ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَٰؤُلَاءِ ۖ هَٰؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى الْفِتْنَةِ ۖ وَأَن يُغِثُوا بِغَيْثٍ يُغِثُونَ ۚ (الزمر: 53).

6- التوازن بين متطلبات الفرد والجماعة: فالثقافة الإسلامية نظرت إلى كل من الفرد والمجتمع نظرة متوازنة؛ فلم تهمل الفرد من أجل الجماعة أو الجماعة من أجل الفرد؛ مثال ذلك: الاشتراكية الاقتصادية التي ضحت بالفرد من أجل الجماعة والرأسمالية التي ضحت بالجماعة من أجل الفرد أما الإسلام فجعل المال مال الله والإنسان مستخلف فيه وينبغي أن يسخر هذا المال لخدمة المجتمع.

وأما (الوسطية) (!) فهي غير التوازن؛ ذلك أن التوازن يكون بين أمور متعددة لا يطغى أحدها على الآخر بينما الوسطية فتكون في الأمر الواحد الذي لا يكون حاله متطرفاً إلى واحد من الطرفين البعيدين المتقابلين «فالتوسط يشير إلى الوسطى التي تقع ضمن حدود الدرجات المختلفة زيادة ونقصاً في الأمر الواحد.

أمثلة توضيحية لمعنى الوسطية:

أ- الإنفاق؛ يقول تعالى: 8 وَلَا جَمَلَ يَدَّكَ مَوْلَىٰ إِلَيْكَ وَلَا تَمَهِّتْ كُلَّ أُنْيَلٍ تَفْعَدَ مَلُومًا تَحْسُورًا 50. « (الإسراء: 29) ويمكن تمثيل ذلك بالرسم التالي:

همد سس ل «ةم

الإسراف والزيادة الإنفاق المتوسط المعتدل التقدير والبخل

ب- تناول الطعام؛ يقول تعالى: « وكَاو وَلُرَوَادَلَا شُرِفَا 4 (الأعراف: 31).

ويمكن توضيح الوسطية في تناول الطعام بالرسم التالي:

0ك سس سمشو

الإسراف والزيادة تناول الطعام باعتدال والنقص والامتناع

8 عزمي السيد وآخرون. الثقافة الإسلامية؛ منشورات جامعة القدس المفتوحة؛ ص73

.09-

صفحة 100

المبحث الخامس

الثبات والتطور

تحدثنا في الخبيصة السابقة عن التوازن؛ ويمكن القول أن اجتماع الثبات والمرونة في ديننا الإسلامي وثقافته القائمة عليه هو مظهر من مظاهر هذا التوازن الدقيق فنجد في إسلامنا ثباتاً في الأحكام والتشريعات؛ ونجد أيضاً فيه مرونة في الأحكام وتشريعات أخرى بل ونجد المرونة حتى في كثير من هذه الأحكام الثابتة، وهنا لا بد من ملاحظة الأمور التالية:

أ- إن الأحكام الثابتة في الدين الإسلامي صالحة لكل زمان ومكان: ولا يمكن أن توصف بالجمود والتخلف فإله عز وجل هو الذي خلق البشر وهو أيضاً سبحانه الذي يعلم ما يناسبهم في كل زمان ومكان، يقول تعالى: [9] آلا يُلْمُ من ليتَلَوَّ () هـ (الملك: 14).

ب- إن المرونة في الدين الإسلامي لضمان بقاء صلاحية هذا الدين لكل زمان ومكان فهي تقي الدين من الجمود والتخلف.

ج- مصير الحكم الثابت هو النص القطعي الثبوت القطعي الدلالة» فإذا كان المصدر ثابتاً بشكل قطعي ولا يحتمل إلا معنى واحداً كان الحكم المستفاد من هذا النص من الثوابت.

د- إذا كان النص الديني ظني الثبوت -وهي السنة غير المتواترة- أو كان

النص ظني الدلالة فالحكم المترتب على هذا النص تعثره المرونة» وبالتالي فهو قابل للتغير والتطور. وكذلك ما سكت عنه الشارع فلم ينص عليه فإنه يعتبر من الأمور المتطورة والقابلة للتغير بحسب المصلحة.!!)

(١) أحمد حسن الربابعة «مظاهر التجديد في الفقه الإسلامي»؛ ص376 وما بعدها.

-100-

صفحة 101

مظاهر الثبات والتطور (المرونة):

1- الشبّات في المصادر الأصلية للتشريع من كتاب وسنة» والمرونة في المصادر الاجتهادية مثل الاستحسان،؛ والقياس والمصالح المرسلّة وغير ذلك من المصادر الاجتهادية.

2- الثبات في أركان العقيدة الإسلامية» وأركان الإسلام.

3- الثبات في المحرمات اليقينية مثل: السحر وقتل النفس والزنا وأكل الربا والسرقّة وغيرها مما حرم بنص قطعي.

4- الشبّات في أمّهات الفضائل من الصدق والأمانة والعفة والصبر والوفاء بالعهد وغيرها من الفضائل.

5- الثبات في أحكام الزواج والطلاق والميراث؛ والحدود والقصاص.

ونجد في المقابل مرونة في أحكام كثيرة كمقادير العقوبات التعزيرية» وتوثيق العقود من زواج وبيع وقرض ونحوه فمثلاً نجد ثباتاً في أركان عقد الزواج وهي (الإيجاب والقبول؛ والعاقدان؛ والشهود) ونجد تطوراً في وثيقة عقد الزواج.

6- الثبات في مبادئ وأصول نظام الحكم؛ كالشورى والعدل والمساواة وغير ذلك. قال تعالى: جنّيك عر ينم (الشورى: 38) وقال تعالى: جَوَادَا حَكْدُثَر َيِّنَ دَّيسَ أَن تَمَكُّمُوا دَرَل « (النساء: 58) » والتطور في طريقة تحقيق هذه المبادئ التي تختلف باختلاف أحوال الناس وزمانهم ومكانهم. (!)

(' يوسف القرضاويء الخصائص العامة للإسلام؛ ص196 وما بعدها أحمد الربابعة؛ السابق» ص378.

-101-

صفحة 102

تغير الفتوى بتغير الأزمنة والأمكنة والأحوال والأعراف:

إن تغير الفتوى بتغير هذه الأمور دليل ساطع على تطور ديننا الإسلامي وأنه دين صالح لكل زمان ومكانء ومن الأمثلة على ذلك: عندما كان عمر بن عبد العزيز 5هـ والياً على المدينة كان يحكم للمدعي بدعواه إذا جاء بشاهد واحد واليمينء فيعد يمين المدعي قائم مقام الشاهد الثانيء ولما ولي الخلافة في ال يحكم إلا بشهادة رجلين أو رجل وامرأتينء فلما سئل عن ذلك قال: لقد وجدنا أهل الشام على غير ما عليه أهل المدينة.7)

0(يوسف القرضاويء المرجع السابق»؛ ص224.

-102-

صفحة 103

المبحث السادس

السواقصيسة

امتازت الثقافة الإسلامية بالواقعية؛ والتي تعني مراعاتها لواقع الإنسان من حيث ظروف حياته ورغباته ومشاعره وفطرته وتكوينه. فالإسلام لم يكلف الإنسان فوق طاقته وقدرته. لا بل غاية التشريع الإسلامي ومقصده رفع الحرج والمشقة عن الناس. قال تعالى: لَوْ وَجَدْنَا عِلْفًا فِي يَدَيْهِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ. (الحج: 78).

والواقعية تعني أيضاً التعامل مع الحقائق الموضوعية ذات الوجود الحقيقي اليقيني» لا مع تصورات عقلية مجردة ولا مع مثاليات لا مقابل لها في الواقع. (1)

ومعنى ذلك أن الثقافة الإسلامية راعت الكون من حيث حقيقة وجوده؛ وواقع الحياة من حيث أنها حافلة بالخير والشرء وكذلك واقع الإنسان من حيث أنه مزود الطبيعة فهو مخلوق من مادة وروح. (2)

ولا تعني واقعية الثقافة الإسلامية الرضا بالواقع أي كان» وليست تبريراً للواقع الفاسد بل إن من الواقعية السعي لتغيير واقع المجتمع وتقريبه من المثالي.

مجالات واقعية الثقافة الإسلامية: 6

شملت الواقعية جميع مجالات الإسلام؛ العقيدة والتشريع والأخلاق.

() سيد قطب: خصائص التصور الإسلامي ومقوماته؛ ص192.

عزمي السيد وآخرون؛ الثقافة الإسلامية ص134-135.

(') المرجع نفسه ص138-135؛ يوسف القرضاوي؛ المرجع السابق ص150 وما بعدها.

صفحة 104

واقعية الثقافة الإسلامية في مجال العقيدة:

أ- تعامل المسلم مع جميع أركان العقيدة على أنها حقائق ثابتة وواقعية؛ لا مع أوهام أو تخيلات فالله تعالى واجب الوجود يتصف بكل الصفات الإيجابية» قال تعالى: ليس كيوى؟ وَعَزَّ التَّمِيعُ الصَّيْدُ 03 4 (الشورى: 11).

ب- توضيح حقيقة الرسل عليهم الصلاة والسلام» وأنهم يتميزون عن الناس بما فضلهم الله به من الوحي والرسالة» أما سائر النواحي البشرية فهم كغيرهم قال تعالى: «فُلَا تَمَّأَ أَنَا بَر يَنَلَكُز بوسح إل آآ لمك له وَيْدُ © (الكهف: 110) وقال تعالى: ل وَبَا أَرْسَلَمَا قَتَلَك مِّن المرسيرت إل نم

أكون الطكاء وَيَسُورِب ف الْأَسْوَاقِ * (الفرقان: 20).

واقعية الثقافة الإسلامية في مجال التشريع والعبادة:

أ- راعى الإسلام ظروف الإنسان» فلم يكلفه فوق طاقته وقدرته» قال تعالى: 8 لا يُكَلِّكُ أَنَّهُ تَنَسَّا إِلَّا وُسْمَهَا » (البقرة: 286) وقال تعالى: > يد أَنَّهُ بكم اشر وَلَا رِيْدُ يَكُم المُمَرَّ 4 (البقرة: 55) وقوله قَيِّهِ: 'يا أيها الناس؛ خذوا من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى

تملوا» وإن أحب الأعمال إلى الله ما دام وإن قل". (1).

ب- تظهر الواقعية في العبادات من خلال التنوع» وقلة التكليف. والرخص الشرعية» أما التنوع فهناك العبادات البدنية كالصلاة والصيام؛ والمالية كالزكاة والصدقات؛ والبدنية المالية كالحج والعمرة» وأما قلة التكليف فقد جعل الإسلام بعض هذه العبادات يومياً كالصلاة» وبعضها سنوياً أو موسمياً كالصيام والزكاة وبعضها مرة واحدة في العمر كالحج.

() أخرجه البخاري في صحيحه (5861): ومسلم في صحيحه (782 785): واللفظ للبخاري

-104-

صفحة 105

0

وأما الرخص الشرعية لأصحاب الأعذار والظروف الطارئة؛ فقد أباح الإسلام الإفطار في رمضان للمريض والحامل والمرضع والمسافر والتيمم للجريح؛ والصلاة للمريض على الهيئة التي يستطيعها والجمع والقصر للصلاة في حالة السفر وغيرها. قال قُفَّك: 'إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يكره أن تؤتى

واقعية الثقافة الإسلامية في مجال الأخلاق:

- أ -

الأخلاق في الإسلام ليست نفعية وقتية» ولا تقوم على مبدأ (الغاية تبرر الوسيلة) كالمذهب الميكافيلي؛ بل هي أخلاق واحدة ثابتة في جميع الأحوال؛ مع الأقارب والأباعد. ومع الأصدقاء والأعداء.

قال تعالى: + يَكْبَا أَيَّامَئُوهَا وَنَوا مِي يَلَه سَهْد بِالْقِسْيا وَآ
يَجْرِمَتَمْ مِ كَتَنانُ مَوِي عِل أَلَا تَدُوا اذَرثُوا هَوَ أَخَرُبُ لِيَتَنَوَق «
(المائدة: 8) وقال تعالى: > وَإِذَا قُشِرَ تَأْفِياوا كَو حَادَ ذَا مُيَقَ «4
(الأنعام: 152).

لم تطلب الثقافة الإسلامية من الأفراد أن يكونوا ملائكة لا يعصون ولا يخطئون؛ بل راعت بشرية الإنسان التي تقتضي الوقوع بالخطأ والذنوب؛ لذلك نجد الإسلام قد شرع التوبة والاستغفار للخطأ والمعصية.

قال تعالى: 9 وَأَلَدِيتْ 151 فَمَنُوءَا سَحِنَّةَ أَوْ طَكَمُوا أَنشَمَم كَكُرُوا اله
أَسَحَفَمِيُوا دِيح وَمَن يَنفِدُ الأُوسْت إِلا أُمُولَم بَصَا عَل مَا قَصَلَا وَهُم
يَنكَرْت 280 هـ (آل عمران: 135).

0 ل

آخر

جه أحمد في مسنده (5866):

صفحة 106

وعن أبي هريرة ذه قال: قال رسول الله وَبَّكَ: 'والذي نفسي بيده لو لم
تذنبوا لذهب الله بكم» ولجاء يقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم". (1)
ح- راعت الأخلاق الإسلامية الظروف الاستثنائية للإنسان» فأباحت له
الكذب في عدة حالات منها: الكذب في الحرب لخداع العدو وبين
المتخاصمين لإصلاح ذات البين» وبين الزوجين لإدامة الحب بينهما.

عن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط قالت: سمعت رسول الله يي يقول:
(ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس» فينمي خيراً ويقول خيراً). (2) وقالت: (لم
أسأعه يرخص في شيء مما يقوله الناس إلا في ثلاث: الحرب؛ والإصلاح بين
الناس؛ وحديث الرجل امرأته؛ وحديث المرأة زوجها). (6)

الواقعية في التحليل والتحريم:

ومن مظاهر ذلك:

أ- لم يحرم الإسلام على الإنسان شيئاً يحتاج إليه في واقع حياته؛ ولم يُبح له
شيئاً يضره في واقع حياته أيضاً.

ب- راعى الإسلام فطرة البشر في الميل إلى اللهو والترويح عن النفس

فرخص أنواعاً من اللهو كالسباق والسباحة والفروسية» ولكن بشرط أن لا تقترب بحرام؛ وأن لا تصد عن ذكر الله ووقت الصلاة.

ج- قثر الإسلام الحالات الاضطرارية التي يتعرض لها الإنسان فرخص له تناول المحرمات بقدر الضرورة فالضرورات تبيح المحظورات. يقول

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (2749) وأحمد في مسنده (8068).

أ أخرجه البخاري في صحيحه (2692) «ومسلم في صحيحه (2605)» والترمذي في سننه (1938). واللفظ للبخاري.

(9) أخرجه مسلم في صحيحه (2605).

- 106 -

صفحة 107

تعالى: فَمَنْ أَصْطَرَّ عَرَجًا وَلَا عَادٍ نَمَّ عَلَوْ نَمَّ حَمُورٌ يَهُ 22 (4)
(البقرة: 173).

د- وراعت الشريعة الإسلامية ضعف الإنسان أمام كثير من المحرمات فسدت الباب إليها بالكلية. فحرمت مثلاً الخلوة بالمرأة الأجنبية لأنها قد توصل إلى الزنا. (!!!)

''' يوسف القرضاوي؛ المرجع السابق ص153-155.

- 107 -

صفحة 108

المبحث السابع
(الإيجابية!)

الإيجابية ضد السلبية؛ وتحمل في طياتها التفاعل والفاعلية؛ وهذا ما نجده في ديننا الإسلامي وثقافته ومرد هذه الإيجابية هو الإيجابية الفاعلة في علاقة الم بالكون والإنسان والحياة والمترتب عليها إيجابية الإنسان ذاته في حدود مجاله الإنساني» وإيجابية الإنسان مع كل شيء حوله» ولذلك فإن أهم مظاهر الإيجابية

الإسلام:

1- الإيجابية الفاعلة في علاقة الله بالكون والحياة والإنسان: ومن مظاهر

ذلك:

أ- إننا في معتقداتنا نتعامل مع إله واجب الوجود «خالق» مريد مهيم قادر فعال لما يريد إله يرجع الأمر كله؛ وإلى إرلاته ويرجع .خلق كلشيها

يقول تعالى: وَمَا كَانَ إِلَهُ لِبَعْجِهِ مِنْ يَ فِي 1 لَحْمَوٍ وَلَا فِي الدَّرِضِ إِنَّهُ؟ <
ره

عَلِيمًا قرا © 4 (فاطر: 44) ويقول تعالى: 9 وهو الْمَاهِر قوق عِبَادِوْء وهـ

كلك نليز (2) (الأنعام: 18).

إن استقرار هذه الحقيقة في وجدان المؤمن يتوقف عليه كل شيء في أمر

العقيدة» وهذه الإيجابية في علاقة الله تعالى بخلقه كلهم هي مفرق الطريق بين العقيدة الجدية المؤثرة والعقيدة الصورية السلبية.

ب- في معتقداتنا الإسلامية نتعامل مع إله واحد له إرادة واحدة؛ ومنه واحد. وهذا يفرقنا عن الذي يتعامل مع إلهين متنازعين أو آلهة متعددة:

س٥

(!) سيد قطب المرجع السابق؛ ص 189-170؛ يوسف القرضاوي المرجع السابق؛ ص 72

6 عزمي السيد وآخرون؛ المرجع السابق؛ ص 83-88.

-108-

صفحة 109

يقول تعالى: + (صَرَّتْ أَلِهَ مَا يَ فِيهِ شَكُّ مُتَشَكِّيُونَ وَرَجَا سَلَامًا يَمَلُّ هَلْ
تَوَّيْنِ مَكَآ (الزمر: 29) .

ج- في معتقداتنا الإسلامية الراشدة نتعامل مع "الله" العادل الكريم الذي
يكره الفواحش وينهى عنها ويحب الطيبات ويأمر بهاء فيقول تعالى:
١ شَلْ إِنَّنَا تَمَّ وَنَ لئسَ مَا طَمَّرَ يَنهَا مَا بَكَ وَالتَّمَّ وَالبَقَّ يَكْتُ لَحِي «
(الأعراف: 33) .

وهذا أيضاً يفرقنا عن الذي يتعامل مع إله شهواني متعجرف ظالم؛ متقلب
الأهواء؛ كإله الإغريق - بزعمهم - 'زيوس' أو 'جوبيتر' الذي كانوا
يصورونه حقوداً مشغولاً بشهوات الطعام والغرام وغير ذلك مما هو
موجود في معتقداتهم وتصوراتهم.

د- وفي معتقداتنا الحقّة وما عداها باطل نتعامل مع إله حي لا يموت صمد
مقصود في الحاجات رقيب لا يغفل» سميع؛ بصير» حسيب لا ينسى»
يقول تعالى: «وَلَقَدْ نَا الْاِقَ وَتَمَّ مَا نَوسَ بَ . تَنشُدُ مَعزِيَهَ يَن تَلْ
أَلْزَرِيدَ 9 © (ق: 16)» ويقول تعالى: (مَا يَلِظُ بَيْنَ كَلِّ إِلا لِيَهْ رَكْ
يَدُ () 4 (ق: 18) !) وهذا أيضاً مفرق طريق بيننا وبين من يتعامل
مع آلهة صماء خرساء لا تحس ولا تدري بخير أو شر ومن ثم لا

تحاسب على خير أو شر.

2- الإيجابية في علاقة المسلم بالكون: إذ حثت الثقافة الإسلامية على

استغلال الأرض وإعمارها وعدم تدميرها فالكون مخلوق لله تعالى؛ وكل ما فيه مسخر لخدمة الإنسان؛ سيد الكون؛ وخليفة الله فيه.

سيد قطب، المرجع السابق؛ ص115-126.

-©109-

صفحة 110

3- الإيجابية في علاقة المسلم بالحياة: فالثقافة الإيجابية تشعر الإنسان بأهميته في الحياة الدنيا وأنه لم يخلق عبثاً فهو مخلوق في هذه الحياة للعمل والتفكير والتعاون على البر والتقوى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واتباع جميع القيم والأخلاق التي وجهتنا إليها الثقافة الإسلامية.

4- الإيجابية في علاقة المسلم بالإنسان: ويتمثل ذلك في أن يكون المسلم إيجابياً مع نفسه بحملها على الخير والأخلاق الحسنة وأن يكون إيجابياً مع أهل أسرته بحيث تكون هذه العلاقة قائمة على المحبة والمودة والتناصح والتراحم ومعرفة الحقوق والواجبات الأسرية استجابة لأمر الله تعالى: + يَا أَنْامُوا وَانْكُرُوا مَكْدُورًا وَفُوا لَاسِ وَأَيَّامًا يَا كِه لَاسِ شِدَادَ لَا يَتَصَوَّتْ أَمَهُ مَا أَمْرُكُمْ وَبَعُولُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (2) « (التحریم: 6) .

وأن يكون إيجابياً مع كل شيء يتعامل معه الإنسان من موارد البيئة المختلفة قال تعالى ج وَلَا تُدْوَأُفَ الْأَيْصِ بَتَدَا صَلَحَهَا 4 (الأعراف: 56).

وأن يكون إيجابياً مع الثروة الحيوانية وعالم الطيور فقد دخل رجل الجنة لأنه سقى كلباً كان يلهث من شدة العطش.

عن أبي هريرة ذه عن النبي يلك قال: 'إن رجلاً رأى كلباً يأكل الثرى من العطش فأخذ الرجل خفة؛ فجعل يغرف له به حتى أرواه؛ فشكر الله له فأدخله الجنة". (1)

(أخر. جه البخاري في صحيحه (173؛ 2363؛ 2466؛ 6009). : ومسلم في صحيحه (44) وأبو داود في سننه (2550) » واللفظ للبخاري.

-116-

صفحة 111

المبحث الثامن الإنسانية والعالمية

الإنسانية وصف منسوب إلى الإنسان. وتطلق هنا على الثقافة الإسلامية بأكثر من معنى ومنها:

1- ملائمتها لفطرة الإنسان وخلقته وعقله وعاطفته وحاجات البدن والروح: وكل ذلك في توازن دقيق لا يطغى جانب على آخر.

2- العالمية: وتعني أنها تخاطب كل الناس على اختلاف أجناسهم وألوانهم ولغاتهم؛ واختلاف عصورهم؛ ولا عجب في ذلك فالإسلام دين عالمي جاء للناس كافة» والرسول محمد 8ل أرسل للناس جميعاً. وقال تعالى: ١ لها نس إن رَسُولُ أَهْ لِيَحْكُ جَمِيعًا « (الأعراف: 158).

فالثقافة الإسلامية بهذا المعنى إنسانية في مقابل النزعات العنصرية والقومية التي تفرق بين الناس في أصل خلقتهم وحسب عنصرهم أو قوميتهم.

3- السمو بالوج ود الإنسانى إلى درجة الرقى والكمال: فجميع توجيهات الثقافة الإسلامية من أوامر تسمى بالإنسان نحو الإنسانية؛ مثل الزكاة والصدقات وإفشاء السلام وغير ذلك؛ وكذلك اجتناب النواهي التي تحط من إنسانية الإنسان وتسبعده عن السمو والكمال؛ مثل السرقة والزنا وشرب الخمر وأكل مال اليتيم والرشوة؛ وغير ذلك.

4- الإنسانية والرحمة التي تحققت في شخص الرسول #4: فقد كان إنساناً رحيماً صبوراً على أذى الناس» حتى دخلوا بعد ذلك في دين أفواجاً بعظمة خلقه وسمو إنسانيته» فكان الرسول #ل (الرسول الإنسانى). (!)

() يوق القرضاوى المرجع السابق ص68.

2111

صفحة 112

5- السمو بالإنسان إلى درجة الكرامة التي كرمه الله إياها: فالإنسان في نظر الإسلام مخلوق مكرم ومتميز ومن مظاهر هذا التكریم والتميز: أ- اعتبار الإسلام الإنسان خليفة الله في الأرض وهياًه لهذه الخلافة بالعقل والعلم» يقول تعالى: «وَإِذْ مَالَ رِيكَ لِمَكْبَكَةِ إِيَّ جَالُ ف لَأَسَ حَيْسَهُ) (البقرة: 30).

ب- إعلان الإسلام أن الله كرم الإنسان بأن خلقه في أحسن صورة. يقول تعالى: « لد لا لانن ف: سن تير (2) » (التين: 4). وقال تعالى: 2 # وَلَمَدَ كَمْنَا عَم # (الإسراء: 70).

ج- إعلان الإسلام أيضاً أن الكون بسماؤه وأرضه مسخر للإنسان؛ يقول تعالى: > رتو أن له سَحَرَكُم ماف لسوت وما فى الأرضِ وَسَبَمَ لك يد طهرة وَيَا يَلْتَهُ « (لقمان: 20).

د- إلغاء الوساطة بين الله والإنسان» فتستطيع أن تعبد الله وتدعوه أنى شئت ومقى، كتلت: دون ووساطة: أحدم يقول تعالى: > وَإِذَا سالك عِبَادى عق ِ إِن كِبَ أَحِيْبُ دَعَوَةَ لدع دا دَحَانِ (4) (البقرة: 186).

ه - الاعتراف بالكيان الإنساني كله وتلبية متطلباته ورغباته: فقد اعترف الإسلام بالجسد ووفاه حقه من خلال إياحة الطيبات؛ والاستمتاع بما أحل لله تعالى» والحث على النظافة والتجمل وغير ذلك. واعترف بحقوق الروح فشرع العبادات والطاعات من صلاة وصوم ودعاء وذكر وغير ذلك من أنواع العبادات. واعترف بحق العقل فأمره بالنظر والتفكير في الكون؛ وأمره بالعلم وأنكر عليه الجمود والتقليد الأعمى. وراعى كذلك وجدان الإنسان وعاطفته؛ فلفته إلى جمال الكون؛ وأباح له اللهو والتمتع وترويح النفس دفعا للسمامة عنها. (!)

(١) يوسف القرضاوي المرجع السابق ص76-74.

صفحة 113

6- ومن معاني الإنسانية نظرة الإسلام إلى جميع الناس على أنهم متساوون في وحدة أصل الخلق: يقول تعالى: « يدا دس ينا كفتك ين ككروا نَق

ع

بعلي سعو) كل اران أكرمكز عندأئه فدح 4 (الحجرات: 13).

ففي الإسلام الحلال حلال للجميع؛ والحرام حرام على الجميع؛ والفرائض ملزمة للجميع؛ والعقوبات مفروضة على الجميع. ولو نظرنا في تاريخنا الإسلامي فإننا سنجد معنى المساواة جلياً وظاهراً. فمثلاً عندما سرقت المرأة المخزومية وحاول الصحابة أن يُشَفَّعُوا أسامة بن زيد فيها عند رسول الله غضب اكبك وقال كلمته المشهورة: "إنما هلك من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد لقطعت يدها".

وفي المقابل لو نظرنا إلى تاريخ الأمم الأخرى لوجدنا التمييز والتفاوت بين الناس؛ ففي بلاد فارس مثلاً كانت الأكاسرة -ملوك فارس- يزعمون أنه يجري في

عروقهم دم إلهي» فكان الفرس ينظرون إليهم كآلهة ويرونهم فوق القانون والالاهة وأنهم فوق البشر.

وأما الحضارة الغربية فيكفينا منها مشكلة التمييز العنصري بين البيض والسود حتى في مقام التعبد لله فللبعض كنائسهم الخاصة بهم؛ وللسود كنائسهم الخاصة بهم أيضاً.

روي أنه حدث مرة وأن أخطأ رجل أسود فدخل كنيسة للبيض وكان القسيس يعظ ويتحدث فلمح وجه الرجل الأسود بين الحضور فلم يملك القسيس إلا أن أخرج ورقة مطوية أرسلها إليه؛ فلما فتحها الرجل الأسود وجد فيها: عنوان كذا السود في شارع كذا...!!!!1

(' يوسف القرصاوي؛ المرجع السابق ص94-89.

-113-

صفحة 114

-114-

الفصل 04

الفصل الرابع: الإسلام والعلم

صفحة 115

الفصل الرابع
الإسلام والعلم

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: العلم والإيمان في الإسلام. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: العلاقة بين العلم والإيمان في الإسلام.

المطلب الثاني: الأسس الإسلامية للعلم.

المطلب الثالث: أسباب الجفوة المفتعلة بين العلم والإيمان.

المبحث الثاني: قضايا طبية وثقافية معاصرة في ضوء الشريعة الإسلامية. وفيه
مطالب:

المطلب الأول: العقم.

المطلب الثاني: أطفال الأنابيب.

المطلب الثالث: استئجار الأرحام.

المطلب الرابع: المحافظة على البيئة في الإسلام.

المطلب الخامس: آفة المخدرات وأثرها في المجتمع.

صفحة 116

- 116 -

صفحة 117

الفصل الرابع

الإسلام والعدم

المبحث الأول

العلم والإيمان في الإسلام

امتازت الثقافة الإسلامية عن غيرها من الثقافات الأخرى باهتمامها بالعلم والعلماء فلولا العلم والمعارف والأخبار لما تكونت الثقافات.

وقد تقدم في المبحث الثالث من الفصل الأول تعريف العلم لغة واصطلاحاً وعلاقته بالثقافة الإسلامية؛ بما لا يدع مجالاً هنا لإعادة الكتابة» فليرجع إليه مصادر المعرفة في الإسلام:

المعرفة في الإسلام لها ثلاث قنوات؛ هي: الوحي بشقيه المتلو (القرآن الكريم) وغير المتلو (السنة النبوية) «والعقل» والحواس؛ ولا يجوز تقديم مصدر على آخر إلا بعد استنفاد الذي قبله.

المطلب الأول

العلاقة بين العلم والإيمان في الإسلام

وتتضح من خلال النقاط التالية:

1 - العلم فرض على المسلمين: يكفي الإسلام وثقافته فخراً أن أول آيات

القرآن الكريم نزولاً على وجه الإطلاق؛ قوله تعالى: «أثراً» (العلق: 1) إذ بها صار محمد نبياً ورسولاً. ولا يخفى علينا ما يحمله اللفظ القرآني >أثراً 4 من دلالة إلى القراءة والتعلم ومحو الأمية؛ ولم يأت اللفظ ب(اعبد) أو (اعمل) لأن العمل ثم يأتي بعده العمل.

صفحة 118

قال # 'طلب العلم فريضة على كل مسلم' (!.'). ويستوي في ذلك الرجن والمرأة.

2- العلم شرط لقبول كلمة التوحيد: قال تعالى: + تَأْعَزَّادُ 5[اله لا 21 وَأَسْتَفْزِرْ دِيكَ وَإِلَٰنُؤِيَيْنَ وَالْمُؤِيْتِي « (محمد: 19) وقال #: 'من مات وهو يعنم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة"2) فالعلم اليقيني لتوحيد الألوهية والربوبية يقتضيهما شرط لصحة الإيمان وقبوله.

3- الأمر بالاستزادة من العلم: يقول تعالى مخاطباً نبيه 8 « وَلَبَّ يَدْنِ لِمَا 09 4 (طه: 114). إذ يطلب النبي هنا الاستزادة من العلم فثبت أنه لا شيء أشرف من العلم.

يقول القرطبي في تفسيره: (فلو كان شيء أشرف من العلم لأمر الله تعالى نبيه © أن يسأله المزيد منه كما أمره أن يستزيده من العلم).©

والخطاب وإن كان موجه للنبي فيك بالدرجة الأولى إلا أنه يتناول عموم الأمة الإسلامية بالدرجة الثانية.

4- ورود لفظ (العلم) في القرآن الكريم والسنة النبوية على سبيل المدح والثناء: لقد وردت مادة (علم) بجميع اشتقاقاتها في القرآن الكريم (880) وثمانين مرة.!) وهذا يدل على شرف المذكور ومنزلته الرفيعة» وعلو شأن العلماء. ومن مظاهر المدح والثناء للعلم والعلماء:

أ- اقتران اسم العلماء مع اسم الله تعالى وملائكته. يقول تعالى: 8 حَهد

مهـ ك ل إله إلا مؤوالمكتيكة لوا الما لني « (آل عمران: 18).

(') أخرج ابن ماجة في سننه (224).

(أخرج مسلم في صحيحه (26).

() الجامع لأحكام القرآن الكريم» ج24؛ ص41.

(محمد فؤاد عبد الباقي؛ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم؛ مادة (علم).

صفحة 119

ب- رفع شأن العلماء. يقول تعالى: برع أمه ال مئا ينك وَالزِنَ أوثوا

للم دَرَجَتٍ « (المجادلة: 11).

وقال تعالى: « قلّ يست آلو و لايليت « (الزمر: 9).

ج- العلم طريق إلى الجنة. قال #: "ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً

سهل الله له به طريقاً إلى الجنة". ()

د- العلم أفضل من العبادة. قال 5ك ' فضل العالم على العابد كفضلي على

أضاكم' ثم قال #قك: ' إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرضين حتى

النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير". (©)

هـ- العلم سبب الخشية من الله. يقول تعالى: >إِنَّمَا بَخْتَى أَمَدَ ين عَبَادو

لعلو « (فاطر: 28). فكثير من العلماء كانت علومهم وبحوثهم سبباً

لإيمانهم بالله والخشية منه؛ ذلك أن العالم أقدر من غيره على معرفة آيات

الله في الأنفس والآفاق.

5- العلم النافع طريق دائم للأجر والثواب: إذ يستمر أجر العالم بعد موته

إلى يوم القيامة. قال #: 'إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاث: إلا من

صدقة جارية؛ أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له". (3)

والأحاديث في فضل العلم والعلماء كثيرة أفردتها العلماء في مصنفات خاصة

من أجمعها كتاب (جامع بيان العلم وفضله) لابن عبد البر.

' (أخرجه مسلم في صحيحه (2699) » والترمذي في سننه (2646)؛ وابن ماجه في سننه

واللفظ لمسلم.

" (أخرجه الترمذي في سننه (2685)؛ وقال عنه: حسن غريب صحيح.

أخرجه مسلم في صحيحه (1631)؛ والترمذي في سننه (1376)؛ والنسائي في سننه (3681)؛ وأبو داود في سننه (2880) » واللفظ لمسلم.

صفحة 120

المطلب الثاني

الأسس الإسلامية للعلم

قام العلم في الإسلام على الأسس التالية:

1- العلم عبادة: فكما يشترط في العبادة الإخلاص؛ وكذلك يشترط في العلى
إذ يجب أن يكون خالماً لوجه الله تعالى» لا أن يكون لأجل العلم والمعرفة. قال

#: 'من تعلم علماً مما يُبتغى فيه وجه الله تعالى» لا يتعلمه إلا ليصيب به عرض من الدنيا لم يجد عرف الجنة!) يوم القيامة". (©)

2- اعتماد المناهج العلمية الصحيحة في دراسة العلوم: وذلك باتباع منهج البحث العلمي المناسب للموضوع المراد بحثه. ومن هذه المناهج: المنهج النقلي والاستقرائي» والوصفي» والمناهج الخاصة بالمحدثين والفقهاء وعلماء اللغة» وتكون مصادر البحث صحيحة وموثوقة وموثقة حسب الأصول؛ حتى يصل الباحث إلى نتائج صحيحة. وأما الطن والكذب والخرافات والأوهام فهي من الآفات العلمية التي تنخر جسم البحث العلمي. قال تعالى: «يَا لَكَ آمًا بُقُ كُن هَا ا يكت إن كُنْثُرُ صَيَقِيت 00 © (البقرة: 111).

3- الواقعية: فليس من الواقعية البحث في الأمور الغيبية المتصلة بالذات الإلهية وبحقائق اليوم الآخر وغيرها. ويجب على طالب العلم أن لا يبحث أو يسأل في أمور لا يتوقف عليها فائدة» ولا يترتب عليها عمل.

4- الموضوعية: وتعني بيان الحقيقة كما هيء لا كما يراها الباحث؛ لأن الهدف من البحث العلمي الوصول إلى الحقيقة والمعلومة الصحيحة؛ وعلى الباحث

(0) أي ريحها .

(اخرجـه أبو داود في سننه (2664)؛ وابن ماجة في سننه (252).

-120-

صفحة 121

أن يبتعد عن مفردات الهوى والمزاجية والأنانية. قال تعالى: « وَرِ أَتَبَّعَ لِحَن َمَوْهُم لَنَسَدَتِ السَّعُوتُ وَالْأَيْشُ ون ضهريك » (المؤمنون: 71).

5- الإيجابية: فالإسلام يرفض السلبية والعبثية في العلم وجميع العلوم الضارة:» لأن طالب العلم في عبادة» وقد حذرنا الرسول ## من مثل هذه العلوم

قَالَ: "الهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع؛ ومن قلب لا يخشع؛ ومن نفس لا تشبع" ومن دعوة لا يستجاب لها⁽¹⁾. ولا يمكن أن يكون العلم في الإسلام وسيلة للشر أو إفساداً للأخلاق.

المطلب الثالث

أسباب الجفوة المفتعلة بين العلم والدين

لا يوجد تعارض ولا عداوة بين العلم والإسلام؛ فالإسلام دين العلم» وقد رأينا فيما سبق كيف تجلت العلاقة بين العلم والإيمان» وأنها كانت علاقة تكامل وتفاعل وأن العلم في الإسلام قام على أسس إسلامية متينة؛ فلا يوجد دين وَحْد بين العلم والدين مثل الدين الإسلامي» وهذا ما شهد به الغرباء إذ يقول العالم (هوتكن): الإسلام وحده نجد اتحاد الدين والعلم» وهو الدين الوحيد الذي يوحد بينهما⁽²⁾.

وعليه فلا يوجد جفوة بين العلم والإسلام» وإن كانت هناك جفوة فهي مفتعلة ولها أسبابها ومن أهم هذه الأسباب:

1- تعسف الكنيسة (الصراع بين الكنيسة والعلم):

يعد تعسف الكنيسة السبب الرئيس في الجفوة بين العلم والدين.

') أخرجه مسلم في صحيحه (2722) « والترمذي في سننه (3482) واللفظ لمسلم. يوسف القرصاوي» الدين في عصر العلم» ص285.

-191-

صفحة 122

والمقصود بالتعسف هنا: مجاوزة الحد في الظلم واستخدام القوة في حق العلم والعلماء. وكان منهج الكنيسة في التعسف كالتالي: (1)
أ- قررت صدور جميع العلوم والمعارف باسم الكنيسة» وكل رأي يخالفها باطل وكافر» يجب مقاومته بجميع الوسائل.

ب- زعمت أن الكتب المقدسة تحتوي على جميع العلوم الدنيوية التي يحتاجها البشر.

ج- عمدت إلى محاكمة عدد كبير من العلماء أمام محاكم التفتيش؛ بالحرق والشنق والقتل وغيرها من العقوبات. ومن لم يغاقب أصدرت عليه حكم التكفير.

د- قامت بإحراق كتب العلماء ومصادرتها وإتلاف تجاربهم؛ وحرمت على أتباعها الاطلاع على ما تبقى منها.

ومن العلماء الذين كانوا من ضحايا الكنيسة (كوبرنيكوس) الذي اكتشف دوران الأرض والكواكب الأخرى حول الشمس و(غاليليو) الذي قال أن عدد الكواكب السيّارة في السماء تزيد عن سبعة» و(نيوتن) مكتشف الجاذبية. وغيرهم

النتيجة:

1 - كره الناس -وعلى رأسهم العلماء- دين الكنيسة.

2- المناادة بفصل الدين عن العلم والدولة» فظهر الصراع والتصادم بين الكنيسة والعلماء» حتى شاعت المقولة التالية: من أراد العلم ينبغي أن لا يكون متديناً ومن أراد التدين ينبغي أن لا يكون عالماً.

(١) عبد الله المشوخي؛ موقف الإسلام من الكنيسة والعلم، ص101-100 بتصرف.

-122-

صفحة 123

2- النظريات العلمية:

وتقوم النظرية العلمية على مشاهدة ظاهرة ماء ثم محاولة تفسيرها فإن أيدتها حقائق جديدة:» آمنّا بهاء وعند ذلك تسمى بالحقيقة العلمية» وإن لم تؤيدها تخلينا عنها.(1)

فالنظرية العلمية لا تصلح دليلاً للإثبات» لأنها خاضعة للنقاش والجدل»

والصواب والخطأ ولذلك لا ينبغي ته تفسير النظريات العلمية بالقرآن الكريم > تعرض القرآن لإساءة الفهم عند الناس.

على الرغم من ذلك؛ فإننا نجد البعض يروج لنظريات علمية تتعارض مع الدين - تعصباً لها - في الوقت الذي تراجع فيه أصحاب تلك النظريات عنها أو عُدلت أو ألغيت.0)

وعلى سبيل المثال: نظرية داروين» ونظرية الاستنساخ.

والحمد لله أنه لا توجد حتى هذا اليوم حقيقة علمية تعارضت مع الإسلام؛ بدليل قوله تعالى: + (إِنَّا حَقْنُ تَرَا لِدِكْرَ وَإِنْلَفِطُوتَ0) 4 (الحجر: 9)؛ وهذه الآيات من الإعجاز الغيبي المستقبلي في القرآن الكريم.
3- الجهل الديني والعلمي:

كثير من الناس جعل بعض العادات والتقاليد من الحقائق الثابتة في الدين» وعلى النقيض من ذلك وجد فريق آخر ينكر بعض الحقائق العلمية الثابتة بالقرآن الكريم؛ ومن الأمثلة على ذلك:

أ- قوله تعالى: + فَم يُرْدِ مَهْ أَن يَهْدِيْدَ يَن صَدْرَهْ إِلسْلَمِ وَمَن يَرْدُ أَن يُضِلْمَ تَجْصَلُ صَر صَيَّقَاحِيْبًا كَنَم يَصْكَدْفِي آلْتَمَلَهْ « (الأنعام: 125).

(') وحيد الدين خان؛ الإسلام يتحدى؛ ص51.

(") المرجع نفسه؛ ص51: محمد عبد السلام محمد وآخرون؛ دراسات في الثقافة الإسلامية ص 65.

صفحة 124

ففسد عرضت هاه الآية إعجازا علميا تمثل في صعود الإنسان في السما ,
الذي اعتبره البعض ضرباً من الخيال- وأن دق لزاع حلاً الجر يسب ديا
فسسي التسنفس بسبب الخفاض نسبة الأوكسجين ن؛ والضغط الجوي كلما زاد الار تقا
(يسنغد). ولفسد أدى الجهل بهذه الحقيقة العلمية إلى حدوث ضحايا كثيرة خلال
تجارب السصعود إلى الجو سواء بالبالونات أو الطائرات البدائية؛ أما 5
الحديثة فأصبحت تجهز بالأجهزة الحديثة التي تضبط الأوكسجين والضغط
الجوي. (1)

ب - قوله تعالى: «يَأْتِ أَلْ”امثوا فوا شك ويك ناا وها ألنآش وَللْجَرَة ()
(التحریم: 6).

أفسادت الآية إن الحجارة وقود النار في الوقت الذي أنكر فيه العلم هذه
الحقيقة؛ وقال إن الحجارة تطفئ النار فلا يعقل أن تكون وقوداً للنار؛ إلى
اكتشف العلم الحديث صهر الحجارة تحت أعلى السعرات الحرارية. ()

والسذي يجب الالتفات إليه أن إنكار ما لم يعلم به الإنسان» ألم يسع
بتفسيره؛ خطأ ديني وعلمي لا يقدم عليه أهل العلم والمعرفة.

4 اختلاف المنهج العلمي في الاستدلال:

يفوم المنهج العلمي الغربي: على الإيمان بعالم الشهادة؛ وبما تدركه الحواس
ومسا يمكن رؤيته؛ فطريقة استدلال الغرب على الأمور تكون من خلال المنهج
الحسي (التجريبي) الذي يخضع للحس والملاحظة والتجربة؛ فهم بذلك لا يؤمنون
بالأمور الغيبية؛ لا بل يجعلونها ضرباً من الخيال.

(١١) هيد الحميد ذياب وأحمد فرقوز مع الطب في القرآن الكريم» ص22-21.

(:!) هيد السلام العبادي؛ الإيمان بين الآيات القرآنية والحقائق العلمية» ص77.

صفحة 125

والغربيون يناقضون أنفسهم كثيراً في طريقة منهجهم؛ فهم آمنوا بكثير من الحقائق العلمية دون إخضاعها للحس أو المشاهدة» فصدقوا بوجود الجاذبية ولم يحسوا بهاء وبوجود الكهرباء ولم يشاهدوا تقنية اتحاد الموجب مع السالب وآ بالعقلاء ولم يتم الكشف على عقولهم وفحصها في المختبرات الطبية؟!

أما المنهج العلمي الإسلامي فيقوم: على الإيمان بعالم الغيب وعالم الشهادة؛ لأن الإيمان بالأمور الغيبية لا يتم عن طريق المنهج التجريبي؛ وإنما عن طريق الوحي الوارد في القرآن الكريم والسنة النبوية.

5- السياسات الدولية والحزبية:

تلجأ بعض الدول والأحزاب الهدامة التي ترفع شعارات (فصل الدين عن الدولة)؛ و(فصل الدين عن الأخلاق)؛ و(العلم للعلم) إلى التضييق على العلماء والتقييد من حريتهم؛ والإقلال من شأنهم؛ وخاصة في العلوم الدينية» وهذا بلا شك

من أهداف العلمانية.

صفحة 126

المبحث الثاني

قضايا طبية وثقافية معاصرة في ضوء الشريعة الإسلامية

امتازت الشريعة الإسلامية بقدرتها على استيعاب المسائل المستجدة والقضايا المعاصرة؛ سواءً أكانت طبية أم ثقافية أم اقتصادية أم سياسية لا سيما وأن آخر الشرائع السماوية: فيجب أن يكون شاملاً لجميع القضايا العصرية الطارئة (جميع نواحي الحياة؛ قال تعالى: ملكتب ينمو) (الأنعام: 38).

وفي هذا المبحث سنتحدث عن عدد من القضايا الطبية والثقافية المعاصرة؛ وحكمها في الإسلام.

المطلب الأول

السمعهدم

حث الإسلام على الزواج من المرأة التي يتوقع منها الإنجاب» فحفظ النسل أحد المقاصد الضرورية للتشريع الإسلامي.
وَحَنَدَهُ 4 (النحل: 72).

وقد نهى الرسول ﷺ عن زواج العقيم فقد جاء رجل إلى النبي وي فقال: إني أصبت امرأة ذات جمال وحسب وأنها لا تلد أفأزوجه؟ قال: "لا"، ثم أتاه الثالثة فنهاه» ثم أتاه الثالثة» فقال: 'تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم

١) أخرجه أبو داود في سننه (2050)؛ والنسائي في سننه الصغرى (3229)» واللفظ

صفحة 127

العقم لغة : 0)

هو الداء الذي لا يبرأ منه؛ وأعقم الله رحمها: أي لم تقبل الولد» ورحم معقومة: أي مسدودة؛ لا تلدء ورجل (عقيم) لا يولد له» ويوم القيامة (يوم عقيم) لأنه لا يوم بعده» وعقل عقيم: لا خير فيه» ومصدره العقم (بفتح العين وضمها وسكون القاف).

العقم اصطلاحاً:

هو عدم القدرة على إنتاج النسل وهو مرض يصيب الرجال والنساء .
وتسمى المرأة عقيماً أو عاقراً إذا مضى على زواجها ثلاث سنوات ولم يحدث
الحمل بالرغم من توفر الأسباب لحدوثه. ()
العقم في القرآن الكريم:

ورد لفظ (العقم) بمعنى عدم النسل والإنجاب مرتان في القرآن الكريم. (4)

قال تعالى: « يَهْ مِنْكَ لِسُوتِ وَالْأَرْضِ يَنْ مَا مَمَكُهُ يَجِبُ لِسْ يَكُلُ تَنَا
وَتَهَبُ لِمَنْ يَقَهُ الْدَكِيرَ (8) أَرَّ يَمْوَجِهْ كِرَانْ تَدَكَا مَمُوبِي- عَلِي
يَرْ 2 » (الشورى: 49-50) .

وقال تعالى: « تَتِ تَرْكَ فِى صَرَوَ مَكَ مَحْهَهَا وَالْ عَمْدَ عَنَّهُ © 4
(الذاريات: 29) .

() الرازي؛ مختار الصحاح؛ مجمع اللغة العربية» المصدر السابق» مادة (عقم)

قال تعالى يَا أَيُّهَا مَكَ يَمْ عَقِيو 5 () (الحج: 55) .

0) لوإتجسب مطفوظك أمراض النساء العملية والطبية والجراحية للطلبة والأطباء
أحمد سلامة؛ أطفال الأنابيب بين العلم والشرعة» ص28.

(محمد فؤاد عبد الباقي» المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم؛ مادة (عقم).

صفحة 128

كما ورد لفظ (عاقِر) -والذي هو من مسميات العقم- ثلاث مرات في القرآن
الكريم. هي: ()

قوله تعالى: + قَالَ بَ أَنْ يَكُونُ لَ عُلْمٌ وَكَدَّ بَلَّتِي الحُكْبَ وَأَمْرِي عَاوَةٌ وَلَ كَذَكَ أَمْدِيْنَمْلُ مَا يَكُهُ (5) 4 (آل عمران: 40) وقوله تعالى: + وَإِنْ يَخْتُ لُمَوْ

من ودآهى وكات مرت عَارًا هَلْ يَن لَكَ وَلَا () 4 (مريم: 5) وقوله تعالى:

« كَلَدَتِ أَنْيَكُتُ غَلْمٌ وَكَاتِ أَنْرَاقٌ عَقُو وَدَمَتِ مَ سَكِيرِ يَب (2) (مريم: 8) . :

أنواع العقم: 20

1- العقم الأولي: وهو الذي يكون عند المرأة التي لم تستطع الحمل أصلاً.

2- العقم الثانوي: وهو الذي يكون بعد عدة مرات من الحملء تتوقف بعدها المرأة عنه. أي تكون المرأة ولدت ثم انقطع حملها بعد ذلك.
حكم التداوي من العقم:

قرر الأطباء أن العقم مرض. وعلى هذا فحكم التداوي من العقم هو الندب» وقد رفع بعض العلماء المعاصرين حكم التداوي من العقم إلى درجة الوجوب إذا ترتب على عدم معالجته فساد الحياة الزوجية وتعاستها. (3)

فالحكم العام للتداوي من العقم هو الندب؛ والحكم الخاص هو الوجوب» وخاصة إذا كان الزوجان يملكان القدرة المالية على العلاج.

وقد جعل الله العليم القدير الناس أربعة أقسام: منهم من يعطيه البنات» وما من يعطيه البنين» ومن من يعطيه من النوعين» ومنهم من يجعله عقيماً لا نسل له ولا ولد.

(') المصدر نفسه؛ مادة (عقر).

0 زياد أحمد سلامة؛ أطفال الأنابيب بين العلم والشرية: ص31.

صفحة 129

أسباب العقم:

حصر الدكتور زيد الكيلاني أسباب العقم في ثلاثة أسباب؛ على النحو

الآتي: 0

- 1 - أسباب تتعلق بالزوجة. ومنها: انسداد قناة فالوب» -وهي من أكثر أسباب العقم- والذي يمنع وصول البويضة من المبيض إلى الرحم؛ أو أمراض في الحوض.
- 2- أسباب تتعلق بالزوج؛ ومنها: قلة عدد الحيوانات المنوية» أو نوعيتها.
- 3- أسباب غير معروفة؛ إذ يوجد حوالي 9610 من حالات عدم الإنجاب لا

زالت دون سبب معروف.

وهناك أسباب تفصيلية للعقم, منها: (

- 1- انتشار الأمراض الجنسية» نتيجة الوقوع في الزناء وهي من أهم أسباب العقم.
- 2- استخدام اللولب لمنع الحمل؛ والذي يسبب التهاب الأنابيب والحوض.
- 3- تأخير سن الزواج إلى ما بعد سن الخامسة والعشرين: وهو سن الخصوبة الأمثل.
- 4- الإجهاض؛ حيث يسبب التهاب القناة الرحمية وانسدادها.
- 5- الجماع أثناء الحيض.

6- عمل المرأة وممارسة الرياضة العنيفة والرقص العنيف.

جمعية العلوم الطبية الإسلامية: قضايا طبية معاصرة في ضوء الشريعة الإسلامية»
ص94-95.

(محمد علي البارء طفل الأنبوب والتلقيح الاصطناعي والرحم الطئر والأجنة المع
وما بعدهاء زياد أحمد سلامة؛ المرجع السابق ص33-34: جمعية العلوم الطبية
المصدر السابق» ج1؛ ص28.

-129-

صفحة 130

7- التعقيم!!!) بقطع الأنبوب وربطها.

8- سوء التغذية والمجاعات.

علاج العقم:

يجب أن يكون العلاج حسب السبب المباشر للعقم؛ وفي أحيان كثيرة يكون
مجرد التوعية والتثقيف الصحي كافياً للعلاج.

وقد توصل الطب الحديث إلى طرق مختلفة لعلاج العقم منها: 2

1- العلاج الكيماوي: عن طريق أخذ الهرمونات، والعقاقير الطبية الأخرى.

2- العلاج الجراحي: لإزالة الانسداد في قناتي فالوب.

3- العلاج بالتلقيح الصناعي الداخلي أو الخارجي (طفل الأنبوب).

حكم التعقيم في الإسلام:

المقصود بالتعقيم تحديد النسل أو منعه وهو نوعان: هما:

1- التعقيم المؤقت: وحكمه جائز شرعاً وهو رخصة فردية يقدرها

الزوجان حسب ظروفهما وخاصة إذا كان هناك أحمال متتابعة غير متباعدة»
والأولى من تحديد النسل مؤقتاً أن يكون هناك تنظيم للنسل من خلال وسائل منع الحمل.

2- التعقيم الدائم: فإن كانت هناك ضرورة طبية تستدعي منع النسل بشكل دائم؛ فهو مباح شرعاً مثل وجود مرض السرطان؛ أو ضغط الدم المرتفع؛ أو السكري أو أي مرض خطير -عند الزوج أو الزوجة- من شأنه أن ينتقل إلى الأطفال المواليد.

(١) من وسائل منع الحمل.

(2) عبد الرحيم عمران؛ تنظيم الأسرة في التراث الإسلامي» ص276-278.

-1320-

صفحة 131

أما إذا لم تكن هناك ضرورة طبية» وأراد الزوجان أن يمنعا الحمل؛ فهذا محرم شرعاً سواءً كان ذلك بقرار خاص من الزوجين أو بتشريع عام من الدولة.

المطلب الثاني

أطفال الأنبوب

طفل الأنبوب: هو الطفل الذي تستخدم فيه طريقة التلقيح الصناعي الخارجي» أي في (أنبوب اختبار) وسمي تلقيحاً صناعياً لأنه لا يتم بطريق الاتصال الجنسي الطبيعي المعهود وخارجياً لأنه يتم خارج الرحم.

تعريف طفل الأنبوب من الناحية البيولوجية:

هو عبارة عن أخذ البويضة والحيوان المنوي باستخدام تقنية طبية خاصة وحقنهما مع بعض في وعاء المختبر» ثم وضعهما لفترة من ثلاثة إلى خمسة أيام

في ظروف مخبرية معينة» ومن ثم إرجاع البيضة الملقحة (اللقيحة) إلى رحم الزوجة صاحبة البويضة.

حكم التلقيح الصناعي الخارجي (طفل الأنبوب):

لأن الولد نعمة من الله تعالى» وهو حق لكل من الزوجين:» أباح الإسلام التلقيح الصناعي الخارجي وهو الوسيلة الأخيرة لعلاج العقم بعد استنفاد العلاجات الكيميائية والجراحية، وذلك وفق الشروط والقيود التالية: (١)

1- أن تكون الزوجية قائمة.

2- أن تكون الرغبة بين الزوجين متحققة.

() محمد عقلة» نظام الأسرة في الإسلام؛ ج1» ص152» ورابطة العالم الإسلامي» قرار

المجمع الفقهي الإسلامي الدورات: السابعة والثامنة والثانية عشرة» جمعية علماء الإسلام، المصدر السابق» ج1» ص135.

-131-

صفحة 132

3- أن يكون السائل المنوي من الزوج؛ والبيضة من الزوجة ولا يجوز إدخال طرف ثالث على ذلك.

4- نقل البيضة الملقحة إلى رحم الزوجة صاحبة البويضة؛ ولا يجوز نقلها إلى رحم مستأجر أو متبرع آخر ولو كانت زوجة أخرى لنفس الزوج.

5- عدم استخدام وعاء المختبر في عملية سابقة أو لاحقة خوفاً من اختلاط الأنساب؟.

6- وجود ضرورة طبية تدعو إلى هذه العملية» إذ لا يجوز اللجوء إلى التلقيح الصناعي إلا بعد استنفاد كافة الوسائل الطبية الأخرى لمعالجة العقم . .

7- أن يقرر العملية طبيب؛ مسلم ثقة» ويقوم بها لجنة طبية موثوقة علمياً ودينياً

خطوات إجراء عملية طفل الأنابيب: ١١!

1 - أخذ البويضة من الزوجة بتقنية طبية عالية» ووضعها في سائل له نفس خواص ومفعول السائل الموجود في أنسجة جسم الزوجة» ويكتب اسمها على الوعاء المخبري.

2- أخذ السائل المنوي من الزوج؛ ويكتب اسمه على الوعاء المخبري.

3- يتم وضع البويضة والسائل المنوي في أنبوب مخبري ويكتب عليه أسماء الزوجين، ثم تتم ملاحظة عملية الإخصاب والتلقيح» والذي يتم عادة بعد أربع ساعات من أخذ السائل المنوي من الزوج.

4- ترك البويضة المخصبة لفترة تصل إلى أربعة أيام؛ وهذه الفترة تسمى التلقيح أو الإخصاب. وهي أكثر المراحل أهمية؛ وعندها تبدأ الخلايا

" زياد أحمد سلامة؛ المرجع السابق، ص64-60: جمعية العلوم الطبية الإسلامية؛ السابق؛ ج1؛ ص 57-53.

صفحة 133

بالانقسام التضاعفي إلى (2: «4: 8. 216 2 64) وعندما تصل الخلايا إلى العدد 32 أو 64 يمكن زرع اللقحة في الرحم.

5- نقل اللقحة إلى رحم الزوجة صاحبة البويضة؛ ثم تعطى الزوجة إبرة هرمونات لمدة أسبوعين تقريباً حتى يتم التأكد من إلصاقها بجدار الرحم.

6- في حال حصول الحمل تراقب السيدة مراقبة طبية دقيقة.

ونظراً لما في التلقيح الصناعي من ملاحظات؛ ومن احتمال اختلاط النطف

أو اللقائح في أوعية الاختبار ولا سيما إذ كثرت ممارسته وشاعت فإن مجلس المجمع الفقهي ينصح الحريصين على دينهم أن لا يلجأوا إلى ممارسته إلا في حال الضرورة القصوى وبمنتهى الاحتياط والحذر.!!)

ويذكر أن أول طفلة أنابيب في العالم واسمها (لويز براون) ولدت في شهر تموز عام 1978م

المطلب الثالث

استنجار الأرحام

وهو أسلوب من أساليب التلقيح والإخصاب الصناعي لعلاج حالات العقم

التي لا حل لها.

وقد عبر القرآن الكريم عن الرحم بالقرار المكين الوارد في قوله تعالى:

13(. ته نمه في وركين (9) « (المؤمنون: ١

(0 السابعة والثامنة ص151 « 165 .

رابطة العالم الإسلامي» المصدر السابق؛ الدورتان

صفحة 134

١ ن تأجير الأرحام (التقنية):

0 دور أحة فعلة من افزوج (لحيوان المنوي)؛ والقطفة من لزي

(البيضة). ثم يتم وضعهما في أنبوب مخبري لتتم عملية التلقيح» ثم تزرع ال (السنطفة الأمشاج) في رحم امرأة أخرى لا علاقة لها باللقيحة» وذلك مقابل مل متفق عليه يدفع لها طيلة فترة الحمل أو تفعل المرأة الأخرى ذلك تطوعاً.

وهذا ما يعبر عنه علمياً ب(شّثّل الجنين).!7)

وتسمى المرأة صاحبة البيضة ب(الأم الأصلية)» وتسمى المرأة صاحبة الرحم المستاجر ب(الأم البديلة) أو (الأم المنجية) أو (الحاضنة). والمصطلح تفرزه لنا الأرحام المستأجرة هو (الأمومة المشتتة).

وقد بدأت فكرة تأجير الأرحام تغزو العالم العربي بداية عام 2001م.

حكم الإسلام ف استئجار الأرحام:

ذهب جمهور العلماء المختصين بالعلوم الشرعية والطبية إلى تحريم (تأجير الأرحام) تحريماً مطلقاً؛ سواءً كان الرحم مقدماً بهدف التبعر أو التجارة؛ أو لسضرورة طبية علاجية؛ أو غير ذلك. وسواءً كان الرحم رحم زوجة أخرى لنفس الزوج؛ أو رحم امرأة أجنبية.

وقد صدر بذلك القرارات عن المجمع الفقهي الإسلامي التابع ل(رابطة العالم الإسلامي) " والتابع ل(منظمة المؤتمر الإسلامي)!" والقرار الصادر عن (مجالس السبوحث الإسلامية بالأزهر الشريف)). وغير ذلك من الهيئات والمنظمات والجمعيات الطبية الإسلامية.

لل نة المرأة و

' (محمد خطاب؛ مكانة المرأة في الإسلام واليهودية؛ رسالة دكتوراه "مخطوط" ص 0 الدورات: الخامسة والسابعة والثامنة والخامسة عشرة.

(1) الدورثان: الثالثة والعاشرة.

(؛ القرار رقم (1) تاريخ 2001/3/29م.

- 134 -

صفحة 135

الأسباب الداعمة للتحريم:

1- يؤدي ذلك إلى اختلاط الأنساب؛ فالجنين يكتسب صفات وراثية من الرحم الذي نشأ فيه؛ لأن الرحم ليس مجرد وعاء أو حاضنة غذائية كما كان يدعم البعض في السابق.

فبعد توسع حالات استئجار الأمهات البديلات؛ أجريت عليهن أبحاث أفادت انتقال بض الصفات الوراثية (الجينات) من الحوامل إلى الأجنة» الأمر الذي يعارض موقف الإسلام في مسألة حماية الأنساب من الاختلاط.

فكيف يكون الحال والنتيجة لو قامت صاحبة الرحم المؤجر بتأجير رحمها لأكثر من أسرة؛ ثم حدث مستقبلاً تزاوج بين أبناء هذه الأسر؟!

2- لا يصح قياس تأجير الرحم على تأجير المرضعة» وذلك للاختلاف بين الأمرين في أمور كثيرة؛ منها: أن المنفعة في استئجار المرضعة مشروعة أجازتها نصوص الكتاب والسنة وأما استئجار الرحم فهو عقد على منفعة غير مشروعة؛ لأن الرحم جزء من آدمية حرة لا تصلح أن تكون محلاً للعقد والاستئجار.

3- الأصل في الفروج التحريم إلا بعقد زواج صحيح؛ يقول تعالى: « وَلَيْنَ هُمْ وَهْمٌ خَافُتُونَ 5 لَالِ أَيُّهُمْ أَوْ مَا مَكَّكَتْ أَتَمْنَمُ تَم عَرْدُ رَبِّي (5) 4 (المؤمنون: 5-6) .

4- من شروط صحة العقد في الإسلام ألا يرتب عليه نزاع أو خصومة بين أطراف العقد؛ وعقد تأجير الأرحام يؤدي بشكل مؤكد إلى النزاع والخصومة بين المتعاقدين» سواءً كان هذا النزاع على المال أو الأحقية في امتلاك المولود وإليه. (1)

(' موقع الإسلام أون لاين» وموقع العربية نت.

-136-

صفحة 136

5- الإسلام لا يقر مبدأ (الغابة تبرر الوسيلة) بمعنى أن علاج العقم لا يكون مسن خلال الإنجاب بوسيلة الرهم المستأجر؛ وإنما بوسائل مشروعة منها: تر الزوجات؛ وزرع رهم لمن يلزمها ذلك؛ وخاصة بعد نجاح عمليات زرع الكلى والقرنية والكبد وغيرها. (!)

المطلب الرابع

المعافاة على البيئة في الإسلام

البيئة لغة: المسزلء والحال؛ ويقال: بيئة طبيعية» وبيئة اجتماعية؛ وبيئة سياسية. (2)

البيئة اصطلاحاً: هو العلم الذي يبحث في علاقة العوامل الحية من (حيوانات ونباتات وكائنات دقيقة) مع بعضها ومع العوامل غير الحية المحيطة بها. (3)

فيشمل مفهوم البيئة الموارد البشرية» والموارد الطبيعية مثل الماء والهواء والتراب؛ وموارد الطاقة بمختلف أنواعها والثروة النباتية» والثروة الحيوانية؛ وأصل الكلمة مشتقة من المقطع اليوناني (011645) بمعنى بيت أو منزل؛ و(0605, [) بمعنى علم أي أن علم البيئة: هو الذي يهتم بدراسة الكائن الحي ومنزله؛ وقد تفرع عن هذا العلم عدة فروع؛ مثل: علم البيئة النباتي (بيعه1هـ) وعلم البيئة الحيواني (ههادء8 ادسامة) وعلم البيئة البشري (وودادء8 ممسدة) (للمزيد انظر: يوسف القرضاوي فتاوى معاصرة للمرأة المسلمة» ص164-147؛ مع خطاب؛ المرجع السابق» ص174.

() مجمع اللغة العربية؛ المصدر السابق؛ مادة (باء).

(ا) إيمن سليمان مزاهرة وعلي الشوابكة؛ البيئة والمجتمع؛ ص17.

(المرجع نفسه» الصفحة نفسها.

-136-

صفحة 137

فضل الإسلام في المحافظة على البيئة:

للإسلام فضل كبير وعظيم في المحافظة على البيئة» ويتضح ذلك من خلال النقاط التالية:

1- السبق الإسلامي لمفهوم البيئة:

فقد وضع الإسلام مفهوم البيئة» وبَيَّن منهجه في المحافظة عليها قبل أكثر من ألف وأربعمائة عام فهو بذلك يحقق السبق التشريعي في مجال البيئة؛ بمعنى أن الإسلام سبق جميع الأنظمة العالمية المعاصرة في ذلك.

2- تسخير البيئة للإنسان:

فقد سخر الإسلام البيئة بجميع مكوناتها للإنسان» حتى يستطيع القيام بواجب العبادة والخلافة في الأرض. قال تعالى: + أَلَرَأَوْا أَنَّلَهُ سَخَّرَلَكُمْ مَا فِي الْوَمَا الْأَرْضِ و وَأَسْبَغَ كَنَمْكَ ظَلْهَرُهُ وَبَايَنَةُ 4 (لقمان: 20).

3- المبادئ العامة التي وضعها الإسلام للمحافظة على البيئة:

فقد حث الإسلام على المحافظة على موارد البيئة بمختلف أنواعها؛ البشرية والمائية والزراعية والحيوانية» وفي جميع الأحوال السلمية والحربية.

فواعد الإسلام في المحافظة على البيئة:

وضع الإسلام قواعد ومبادئ كفلت المحافظة على البيئة؛ ومنها:

1 - المحافظة على النظافة العامة والطهارة:

وتشمل نظافة الجسم، والثياب» والمكان» وتشمل نظافة المكان: المنازل» والمساجد؛ والساحات العامة؛ والطرق» وغيرها. وقد بيّن النبي قنك أن إمطة عن الطريق يعد من مقتضيات الإيمان. قال #ل: "الإيمان بضع وسبعون أو بضع

صفحة 138

وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا لله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق» والد شعبة من الإيمان". (!)

2- المحافظة على الثروة البشرية:

إذا كان الإسلام يحث على المحافظة على البشر في الحرب فمن باب أولى أن يحافظ عليهم في حال السلم حتى لا يصل النوع الإنساني إلى مرحلة الانقراض وبالتالي اختلال التوازن البيئي.

فقد أوصى أبو بكر الصديق #ه أسامة بن زيد وجيشه قائلا ((إني أوصيكم بعشر فاحفظوها عني: لا تخونوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلاً ولا صغيراً ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة)) ولا تقذفوا نخلًا ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة؛ ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بغيراً إلا لماكلة)). (2)
3- المحافظة على الثروة المائية:

نهى الإسلام عن تلويث الماء» وأمر بالمحافظة على مصادرها وترشيدها .
ومن التوجيهات النبوية في ذلك؛ نجد النبي ولك نهى عن التبول في الماء سواءً راكداً أو جارياً إذ قال: "لا يبولن أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم فيه". (3)

4- المحافظة على الثروة الزراعية:

حث الإسلام على إحياء الأرض وعمارتها لأغراض الزراعة؛ من أجل تحسين الإنتاج النباتي وزيادته؛ والمحافظة عليه من الانقراض كما نهى الإسلام عن قطع الأشجار سواءً كانت مثمرة أو غير مثمرة حفاظاً على التوازن البيئي.
أخرجه مسلم في صحيحه (35)؛ والترمذي في سننه (2614)؛ وابن ماجه في سننه (7) واللفظ لمسلم.

ابن عساکرء تاریخ دمشق؛ ج2؛ ص50.

© أخرجه البخاري في صحيحه (239)؛ ومسلم في صحيحه (282) بلفظ (منه).

صفحة 139

وقد وجدنا هذا التوجيه الثقافي الإسلامي في حالة الحروب والغزوات فكان ينهى الرسول اکت والخلفاء الراشدين من بعده لمن يوجهونهم من القادة إلى عدم قطع الأشجار أو إتلاف المزروعات التي تعود للعدو إلا إذا تطلب ذلك سياسة شرعية .

كما حث الإسلام على غرس الأشجار في الأماكن العامة والحدائق والمتنزهات بهدف تجميل البيئة؛ ولينتفع بظلها الإنسان والحيوان والنبات.

قال فيه: "إذا قامت الساعة وبید أحدكم فسيلة" فإذا استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفلح".^(١٧) وتأكيداً لأهمية الزراعة شرع الإسلام عقد المزارعة والمساقاة.

5- المحافظة على الثروة الحيوانية:

حث الإسلام على العناية بالحيوانات والطيور فإن ذلك يؤدي إلى الحفاظ على التوازن البيئي من خلال حفظ النوع الحيواني من الانقراض كما حرم الإسلام استنساخ الحيوان إذا كان ذلك يلحق الأذى والعذاب به لا بل جعل ذلك سبباً لدخول النار. قال ﷺ: 'عُذِبَت امرأة في هرة' سجنها حتى ماتت فدخلت فيها النار، هي أطعمتها وسقتهاء إذ هي حبستها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض".[©]

ومعنى خشاش الأرض: هوامها وحشراتهما.

وقد وجدنا هذا التوجيه الثقافي الإسلامي في حالة الحروب والغزوات.

6- المحافظة على الكون سمائه وأرضه:

أمر الإسلام بدفن الموتى في باطن الأرض إكراماً للميت» وحفاظاً على البيئة من التلوث». وكذلك لا يجوز دفن النفايات السامة والمخلفات الكيماوية والنووية في باطن الأرض والعمل على تنقية الفضاء الخارجي من التلوث

^(١١) أخرجه أحمد في مسنده (12981).

^(١٢) أخرجه مسلم في صحيحه (2242).

صفحة 140

الإشعاعي والأسلحة الكيماوية والجراثومية» لما تلحقه من إبادة ودمار شامل للبشرية.

7- العناية بالغذاء وحمايته من التلوث:

أباح الإسلام الطيبات؛ من اللحوم والخضراوات والفواكه والمشروبات. قال تعالى: 2 وَكُنُوا مَا رَدَفَكُمُ أَدَه لَاطِبَا * (المائدة: 88).

وحرم الخبائث؛ ومنها الميتة والدم ولحم الخنزير والخمور والمخدرات وغير ذلك. قال تعالى: ع (خُرِمَتْ عَلَيْكُمْ لَيْدُهُ وَأَلَدُمُ صِلْمُ اللَّيْنَرِيرِ رَمَا أَهْلٌ لَيْمِيرِ اللَّيْمُودِ وَالْمُرُويَةُ وَالتَّيْصَةُ وَمَا أَعْلَ لَيْمَ لَامَا دِيم) (المائدة: 3).

وفي حالة انتشار الأمراض نرى الإسلام يؤكد على مبدأ الحجر الصحي كمظهر من مظاهر الطب الوقائي في الإسلام.

8- التحذير من الحرائق والنار:

نظراً لما تحدثه النار وحرائقها من تلويث للبيئة» فقد حذرنا الرسول #6 من النار لا سيما وأنه لا غنى عنها في مرافقنا العامة» وبغض النظر عن مصدرها. قال وَوَك: "إن هذه النار إنما هي عدو لكم فإذا نمت فأطفئوها عنكم". (!) حكم التثقيف البيئي في الإسلام:

الثقافة البيئية في الإسلام واجب شرعيء فالقاعدة الشرعية تقول (ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب) ومعنى ذلك لا يمكن تحقيق قواعد المحافظة على البيئة في الإسلام -والتي مرت سابقاً- إلا من خلال نشر الثقافة البيئية الإسلامية» فثبت وجوبها.

() أخرجه البخاري في صحيحه (6294) , ومسلم في صحيحه (2016).

صفحة 141

المطلب الخامس

آفة المخدرات وخطرها على المجتمع

تعريفها لغة واصطلاحاً:

لغة: حَذَرٌ حَذَرًا: أي استتر. وخدر حَذَرًا: هو الفتور والاسترخاء والضعف والكسل يقال: خدر من الشراب أو الدواء !01

اصطلاحاً: هي كل مادة خام أو مستحضرة (مصنوعة) تحوي على عناصر منبهة أو مسكنة» من شأنها إذا استخدمت في غير الأغراض الطبية والصناعية أن تؤدي إلى حالة من الإدمان عليها مما يضر بالفرد والمجتمع جسماً واجتماعياً ونفسياً واقتصادياً. (2)

والإدمان: هو الحالة الناجمة عن تكرار استعمال المادة المخدرة بطريقة

أنواعها: إلقي

1- المخدرات الطبيعية: وهي مجموعة من النباتات والأعشاب تؤخذ

وتستعمل كما هي دون تغيير في مكوناتها؛ مثل الأفيون والحشيش والقات وزهرة القطن.

2- المخدرات الكيماوية: وهي مجموعة من المستحضرات الطبية

المستخرجة من المخدرات الطبيعية» وتمزج بمواد كيماوية بنسب معينة» تؤخذ على شكل أقراص تباع في الصيدليات عن طريق الفم أو الأنف أو الحقن؛ مثل الكحول والكوكايين والمورفين.

(مجمع اللغة العربية » المصدر السابق » مادة (خدر).
أحمد بن حجرء الخمر وسائر المسكرات؛ ص147.

جبر محمود الفضيلات؛ طاهرة المخدرات والحل الإسلامي ص19؛ أحمد بن حجرء المرء
السابق ص 148-147.

-141-

صفحة 142

ويطلق على المخدرات إطلاقاء حءثة؛ هءفها تغيب لفظ (المخدرات) عن
ساحة الممنوعات ومنها: المهالوساء والمسكناء؛ والمنومات والمهءثاء،

و المنبهااء.(1)

وأخطر أنواع المخدرات الأقيون ومشتقاته كالمورفين والهيريون» والحشيش
الذي يستخلص من نبات المارجوانا.(2)
أسبابها:

هناك أسباب كثيرة أءء إلى انتشار طاهرة المخدرات منها:

1-+ ضعف الراءع والوازع الءيني.

2- مجاملة الأءقاء والأصحاب المنحرفين.

3- الهروب من مواجهة المشاكل الاجتماعية والنفسية والاقتصادية.

4- الءعاية والإعلان» وسهولة الحصول عليها.

5- اءم تطبيق العقوبة على متعاطيها ومروءها.

6- الاستعمار والغزو العسكري والفكري.

7- بيع المهدئات من قبل الصيادلة بهدف التجارة» دون إذن مسبق من طبيب

8- تهاون الحكومات العربية والإسلامية» والعلماء والدعاة والأطباء في
التوعية والإرشاد بأضرار المخدرات.

٥٥ اللجنة الإعلامية للمؤتمر الإسلامي العالمي لمكافحة المسكرات والمخدرات (المسكرات والمخدرات والمرضى) المدينة المنورة» 25/3/1982-22م: ص 7.

المؤتمر الشبابي الوطني الأول لمكافحة المخدرات (الشباب وحقيقة المخدرات)؛
٥٥٥٥م

-142-

صفحة 143

أضرارها:

هناك علاقة وثيقة بين المسكرات والمخدرات؛ وكل من المرض والإجرام
والإفلاس والموت، ويمكن إجمال أضرار المخدرات على النحو الآتي: (١)

أولاً: الأضرار الطبية: وتؤدي في أغلبها إلى الموت المحقق.

أ- الجهاز الهضمي: وتؤدي إلى التهاب المعدة» والبنكرياس؛ وتليف الكبد.

ب- القلب (الجهاز الدوراني): ويتمثل في مرض القلب الكحولي؛ والجلطة
القلبية» وفقر الدم.

ج- الجهاز العصبي: وتسبب التهاب الأعصاب الشامل» وفقدان الوعي الكامل» والشلل وفقد القدرة على التفكير والتعقل والتمييز.

د- الجهاز البصري: وتشمل الرؤية المزدوجة؛ وعمى الألوان؛ ونقص الرؤية وضمور العصب البصري.

هـ- الجهاز التناسلي: يدعي متعاطو المخدرات أنها مثيرة جنسياً. غير أن الباحثين يؤكدون أن الإدمان في خاتمة المطاف يؤدي إلى العجز الجنسي والعنة الكاملة عند الرجل وإلى البرود الجنسي عند المرأة.

ثانياً: الأضرار النفسية: ومن أبرزها الاضطهاد والكآبة والتوتر العصبي والنفسي وحدوث أهلاس سمعية وبصرية؛ مثل سماع أصوات ورؤية أشياء لا وجود لها وتخيلات قد تؤدي إلى الخوف فالجنون.

ثالثاً: الأضرار الاجتماعية: ومنها: التحلل الأخلاقي؛ وانتشار الجرائم والأمراض الجنسية» وتفكك الأسرة وازدياد حالات الطلاق؛ وحوادث السيّارات والانتحار بسبب التصرف اللاشعوري.

رابعاً: الأضرار الاقتصادية: وتشمل ضياع المال العام والخاص وانتشار البطالة والفقر في المجتمع؛ ونقص الإنتاج والدخل القومي؛ وضعف الأمة أمام أعدائها.

" المصدران السابقان. ص18-12؛ أحمد بن حجرء المرجع السابق ص151-148.

قتم الإسلام علاجاً متميزاً وقائياً لظاهرة المخدرات؛ ويتمثل في الآتي:

1 - اختيار القدوة الحسنة؛ والصحة السالحة غير المنحرفة.

2- تفعيل وسائل العلاج الوقائي.

3- فرض الرقابة الأسرية والاجتماعية والدوائية.

4- تطبيق العقوبة الرادعة على المتعاطين والمروجين.

5- قيام الدعاة والأطباء والمختصين بواجب التوجيه والإرشاد بأضرار المخدرات.

6- إرشاد الحكومات ممثلة بأجهزتها الأمنية ودوائر مكافحة المخدرات إلى أماكن تعاطي المخدرات وبيعها مع فرض المكافآت المجزية لكل من يدلي بمعلومات تدل على ذلك.

7- التأكيد على أهمية دور الإعلام والتعبئة الإعلامية للتوعية بأخطار البخترات.

8- التأكيد على دور وزارات التربية والتعليم العالي والصحة والتنمية والثقافة في إظهار خطورة هذه الآفة كل حسب اختصاصه.

المخدرات في الفقه الإسلامي:

هي الأمور التي نغيب العقل والحواس دون أن يصحب ذلك نشوة وطرب. وقد استخدم الفقهاء لفظ (المخدرات) في القرن العاشر الهجري.

حكم الإسلام في المخدرات:

أجمع الفقهاء عامة على تحريم المخدرات -قليلها وكثيرها- (زراعة وإنتاجا

وتعاطياً وبيعاً) وذلك (قياساً!) على حكم تحريم الخمر. لخطرها على الضرورات الخمس (الدين والعقل والنفس والمال والعرض).

(!) القياس اصطلاحاً هو: إلحاق فرع بأصل لعله مشتركة بينهما.

-144-

صفحة 145

قال تعالى: كلا أي ثرا يننا الفتر نيتيم والالصاب وافآئلة رجت من عمل امن انه لملي سود (5) « (المائدة: 90). وقال تعالى: جَـيْلَ لَه التليبتت تَمَرَمَعَلتَهُمُ اكيت 4 (الأعراف: 157). وقال تعالى: [2] ا تُلش اريك يل البلكة» (البقرة: 195).

وعموم قوله #لك: 'كل شراب أسكر فهو حرام'. (1!)

وعن أم سلمة رضي الله عنها - قالت: (نهى رسول الله وي عن كل مسكر ومفتتر). ©

سه 222

لشن جه البخاري في صحيحه (242؛ 5585: 5586) ومسلم في صحيحه (2001):
والترمذي في سننه (1863) « والنسائي في سننه الصغرى (5594-5597): وأبو داود
سننه (3682). ولبن ماجة في سننه (3386).

(' أخرجه أبر داود في سننه (3686).

-145-

الفصل 05

الفصل الخامس: التحديات الثقافية

الفصل الخامس
تحديات تواجه الثقافة الإسلامية

وفيه ستة مباحث:
المبحث الأول: التقليد والتبعية وأثرهما في كيان الأمة الإسلامية
المبحث الثاني: التنصير
المبحث الثالث: الاستشراق
المبحث الرابع: التغريب الثقافي
المبحث الخامس: العلمانية
المبحث السادس: العولة

صفحة 148

-148-

صفحة 149

الفصل الخامس

تحديات تواجه الثقافة الإسلامية

المبحث الأول

التقليد والتبعية وأثرهما في كيان الأمة الإسلامية

لتقليد لغة واصطلاحاً:

لغة: مشتق من الفعل الرباعي (قَلَّدَ) ويأتي بمعنى المحاكاة والاتباع من غير حجة ولا دليل.

والتقاليد: العادات المتوارثة التي يقلد فيها الخلف السلف؛ ومفردتها: تقليد. وأما الفعل الثلاثي (قَلَّدَ): يلد قَلْدًا وقِلادة» فيدور حول المعاني الآتية: لوى» وجمع؛ وغرق ومنه القِلادة: وهي ما توضع في العنق من حلي ونحوه. (!) وبملاحظة هذه المعاني اللغوية لمادة (قَلَّدَ) نجدها تنطبق انطباقاً تام على العادات الموروثة فهي تلوى على عنق صاحبها وتتجمع أمامه ليصبح أسيراً لها حتى تغرقه في بحر التقاليد.

التقليد اصطلاحاً: هو (الأخذ بقول الغير من غير حجة ملزمة ودون بحث في الدليل الذي اعتمد عليه هذا القول).

التبعية لغة واصطلاحاً:

لغة: مصدر (تَبِعَ) بمعنى سار في أثره وتلاه؛ يقال: تَبِعَ المصلي الإمام: أي

حذا حذوه؛ واقتدى به» ونقول تابعه متابعة: أي تتبعه وتقصاه. والتبعية: كور الشيء تابعاً لغيره. (ة)

() مجمع اللغة العربية» المصدر السابق مادة (قَلَد).

(محمد هشام الأيوبي الاجتهاد ومقتضيات العصر ص145.

(') مجمع اللغة العربية» المصدر السابق؛ مادة (تَبَع).

-149-

صفحة 150

اصطلاحاً: هي متابعة مبادئ الغرب وقيمه في الأقوال والأفعال بغير دليل علمي؛ بهدف إخراج المسلمين من دينهم وجعل العولمة شعاراً لهم. والتبعية نتج وأثر للتقليد.

الفرق بين الإسلام والتقاليد:

الإسلام بمجموعه (عقيدة وشريعة وأخلاقاً) يقوم على العلم والفكر والمنطق السليم. قال تعالى: > كَلَّا أَنْتَ لَإِلهَ إِلَّا آلهُ 4 (محمد: 19).

وأما التقاليد فتقوم على المحاكاة بهدف التقليد لا أكثر ولا أقل. وقد ذم الله ل الذين يأسرون أنفسهم للتقاليد الموروثة عن الآباء والأجداء ودعاهم إلى تع الأفكار والعقول من أسر التقليد الأعمى واستخدام العقل والمنطق.

ومن هنا ندرك مدى خطورة الخطيئة التي يقع فيها من يطلقون كلمة (التقاليد الإسلامية) على الإسلام. والواقع أن ترويج شعار (التقاليد) على الأحكام الإسلامية هو حلقة في سلسلة حرب الإسلام بالشعارات الباطلة والمدسوسة خصوصاً في هذا العصر الذي أصبحت السيادة فيه لحرية الرأي والتفكير. ولكن الحقيقة أن الإسلام لا تقاليد فيه. (1)

النهي العام عن التقليد والتبعية في القرآن الكريم والسنة النبوية:
أولاً- النهي في القرآن الكريم:

نهى الله تعالى عن التقليد الأعمى في آيات كثيرة: منها قوله تعالى: **إِذَا**
بَلَغَ لَبَؤُا مَآ أَلْ مَهْلُؤَا بَلَى مَآ عله 6171 لوكو 6 رس ادع لايتقرت
شيماء كَـمَتَتَوَت (5) «م (البقرة: 170).

9 البوطي؛ فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة؛ ص 75-76 بتد

-150-

صفحة 151

001

وقوله تعالى: **2 تَادَا لَم تَصَالُوا إل مَآ نل امه وَإِلَ أَلرُؤُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا**
وَبَدَا عَلَنه 158 أُولُوكَانَ بِهِم لَآيَعْلُمُونَ يَا وَلَايَتَدُوتَ 3 4 (المائدة: 104).

ثانياً- النهي في السنة النبوية:

دم الرسول #8 التقليد والتبعية بكافة صورهما وأشكالهما ومن ذلك:

قوله #: 'التتبعن سنن من كان قبلكم' شبراً بشبر» وذراعاً بذراع؛ حتى لو
دخلوا جحر ضب تبعتموهم قلنا: يا رسول الله؛ اليهود والنصارى؟ قال:
فلل

قال النووي: المراد بالمتابعة هنا (الموافقة في المعاصي والمخالفات لا في

القفرة وفي هذا معجزة ظاهرة لرسول الله (ﷺ). (2) وقال قَيْه: "لا تكونوا إمعة
تقولون: إن أحسن الناس أحسناً وإن ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا أنفسكم" إن أحسن

الناس أن تحسنوا وإن أساعوا فلا تظلموا). ©0.

فمن

صور التقليد وأشكاله:

للتقليد صور وأشكال كثيرة؛ منها:

1- تقليد الأبناء للآباء وتقليد الآباء للأجداد:

وقد سجل القرآن الكريم هذا النوع من التقليد في آيات عديدة؛ منها قوله تعالى: «(بل مانو إن يدا سانا علك آق وَإِنَّا عَكَ اكرهم مُهَسَّدُوتَ 5 » (الزخرف: 22).

" (أخرجه البخاري في صحيحه (3456: 7320) » ومسلم في صحيحه (2669)؛ وابن ماجه سننه (3994). واللفظ للبخاري.

" (صحيح مسلم بشرح النووي؛ ج3؛ ص8.

" (أخرجه الترمذي في سننه (2007) وقال عنه: حسن غريب.

-151-

صفحة 152

2- تقليد النساء للرجال وتقليد الرجال للنساء:

وذلك سواء في اللباس أو الزينة؛ أو عموم الأقوال والأفعال؛ وقد ذم رسول الله قَيَّ هذا الصنف من المقلدين. فعن ابن عباس رضي الله عنهما - قال: (لعن النبي 9د المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء) -! "

3- تقليد اليهود والنصارى في الأقوال والأفعال:

فقد ورد النهي العام في السنة النبوية عن عدم التشبه بغير المسلمين. قال 3

'أمن تشبه بقوم فهو منهم". (2) كما أمر الرسول ﷺ بمخالفة اليهود والنصارى جميع شؤون حياتهم. فقال: 'إن اليهود والنصارى لا يصبغون؛ فخالقوهم". (3)

حكم التقليد في الإسلام:

التقليد في الإسلام مرحلة ضعف وحالة مرضية تمر بها حياة الأفراد والأمم وقد رفض الإسلام ظاهرة التقليد والتبعية ودم أصحابها؛ لأنها اتباع بلا دليل ولا برهان. ولذلك لا يجوز التقليد أبداً في العقائد والأصول. حكم التقليد في الأحكام الشرعية: 0

القول الراجح في ذلك جواز التقليد في حق العامي العاجز عن الاجتهاد؛ لأنه لا يستطيع استنباط الحكم الشرعي بنفسه؛ وهذا تكفيه فتوى العالم في التقليد يرى فيه الصلاح والتقوى. وفي ذلك يقول تعالى: محلّ أهلّ الصّح رين مشر

() أخرجه البخاري في صحيحه (5886. 6534). والترمذي في سننه (2785).

أخرجه أبو داود في سننه (4031).

أخرجه البخاري في صحيحه (3462: 9) ومسلم في صحيحه (2103): وليو دلود في سننه (4203)؛ ولين ماجة في سننه (3621).

(#) فتحي الدريني؛ المناهج الأصولية في الاجتهاد بالرأي في التشريع الإسلامي. الكريم زيدان» أصول الفقه. ص 41.

صفحة 153

الاجتهاد .

أسباب ظاهرة التقليد والتبعية :

هناك أسباب كثيرة» ومن أهمها :

1- عدم الفهم الصحيح والدقيق للإسلام .

2- إحلال نظام الغرب وحضارته محل نظام الإسلام وحضارته؛ وخاصة

في مجال التربية والتعليم» والتشريع والحكم، والإدارة والتنظيم.

3- الولاء والانتماء لغير المسلمين ومحبتهم والإعجاب بهم؛ بسبب عدم نقه

4- انتشار مؤسسات الغزو الفكري والقضايا الثقافية المعاصرة؛ والتي

يجمعها قاسم مشترك أعظم وهو (اللا دينية) .

5- ثورة الاتصالات ووسائل الإعلام وتكنولوجيا المعلومات.

أثر التقليد والتبعية في كيان الأمة الإسلامية :

وقد نتج عن تقليد الغير وتبعيته آثار سلبية»؛ شملت جميع مجالات الحياق

وذلك على النحو الآتي: (1)

1- الأنظمة والتشريع: ونتج عن ذلك أن أصيب كثير من المسلمين

بالازدواجية في الفكر والسلوك وظهert مؤامرة فصل الدين عن الدولة؛ والرضى

بسياسة الأمر الواقع. والدعوة إلى تأويل النصوص الشرعية لتوافق القوانين

الوضعية .

01 00 أبو يخقيى وآخرون: الثقافة الإسلامية» الطبعة الأولى: ص362-358.

صفحة 154

- 2- الناحية الأخلاقية: ومنها؛ ضعف الوازع الديني» والتفكك الأسري، والدعوة إلى الاختلاط؛ ورفع تكاليف الزواج؛ والمؤثرات الجنسية التي امتلأت بها وسائل الدعاية والإعلان» فأفرزت لنا العنوسة والخيانة الزوجية.
- 3- المظاهر العامة: وتمثل ذلك في نفس المظهر العام للشخصية الإسلامية؛ وخاصة في الأزياء والزينة» والأسماء؛ والمنشآت العمرانية وتنظيمها.
- 4- الأدب واللغة والتاريخ: فقد تم توسيع دائرة الأدب الغربي؛ والتضييق على الأدباء والشعراء المسلمين حتى أبعدوا عن وسائل الإعلام» وأما اللغة العربية والتاريخ الإسلامي فقد تم محاربتهم والتث. كيك بهما بشتى الوسائل والأساليب.
- 5- الناحية الفكرية والنفسية: فقد تم احتلال العقول والقلوب بعد احتلال الأرض» فانهزمت النفس الإنسانية وانكسرت أمام التحدي الهائل للغزو الفكري.

-154-

صفحة 155

المبحث الثاني

الشفصير 131115711470112411011©

مفهومه :

حركة دينية سياسية استعمارية» ظهرت بعد فشل الحروب الصليبية» بهدف نشر النصرانية في دول العالم الثالث بعامة وبين المسلمين بخاصة.

ومصطلح "التنصير" أولى من (التبشير) ضبطاً للمصطلحات وعدم خلط للمسميات؛ لأن التبشير (8هـ: 5) يعني نشر الخبر السار من البشارة» وحق هذه الحركة أنها لا تبشر بخير سارء لذا كان مصطلح (التنصير) هو الأنسب. فالتنصير تبشير لمن يقوم بهذه المهمة؛ وإنذار وتدمير للفئة المستهدفة.

ويعد (ريمون لول) أول مبشر نصراني تولى التبشير بعد فشل الحروب

الصليبية: (1)

أهدافه:

للتنصير أهداف كثيرة» من أهمها:

1- إدخال المسلمين في النصرانية: وقد أخبرنا الله عز وجل بهذا الهدف في قوله: + وَكَانُوا كُوفُوتًا هُودًا أَوْ تَصَدَّرُ تَتَدُوا * (البقرة: 135) وقوله تعالى: 2 ص عَنْكَ الْوَه وَكَانَ التَّصَرُّ حَقْمَ لَتَهُم * (البقرة: 120).

2- إبعاد المسلم عن الإسلام: وقد أصبح هذا هدفهم الرئيس» حيث لجأوا إلى هذا الهدف بعد فشلهم في الهدف الأول؛ فقد شكوا المبشرون في عدد من المؤتمرات التبشيرية من إخفاقهم في إدخال المسلمين في النصرانية. وقالوا لا يستجيبون إلا أحد اثنين: طفل مخطوف من أهله وهو صغير فيربى على النصرانية» أو رجل

00 الندوة العالمية للشباب الإسلامي « الموسوعة الميسرة في المذاهب والأديان ص 159.

-155-

صفحة 156

مُعدم لا يجد سبيلاً للعيش إلا الدخول في النصرانية ليحصل على لقمة العيش وحتى هذا يظل من المشكوك فيه أنه غير عقيدته حقيقة.

وبناء على هذه الشكوى قام القس صموئيل زويمر يقول: 'إن الخطباء قد أخطأوا ليما خطأ وأنه ليس الهدف الحقيقي للتبشير هو إدخال المسلمين في المسيحية فإن في هذا هداية لهم وتكريماً وإنما الهدف هو إخراج المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة به بالله': (1)

3- إثارة الطائفية والعصبية في بلاد المسلمين: وذلك عن طريق تحريض غير المسلمين بأنهم أقليات غريبة؛ وأنهم مواطنون من الدرجة الثانية أو أنهم يحطون بالحقوق والامتيازات التي يحظى بها المسلمون. على الرغم من أن الحقائق التاريخية تدحض هذا الزعم؛ إذ كان الذمي في الدولة الإسلامية يتمتع بالجنسية الإسلامية.

4- تدمير الأخلاق والقيم الإسلامية: وذلك بهدف إضعاف قوة المسلمين؛ حتى يصبحوا جيلاً يهتم بشهواته وغرائزه. وسائله وأساليبه:

استخدم المبشرون لتحقيق أهدافهم الأساليب والوسائل التالية: (2)

1- التعليم: فانشأوا دور الحضانة ورياض الأطفال والمدارس بمراحلها المختلفة؛ والكليات والجامعات مثل: الجامعة الأمريكية في بيروت؛ والقاهرة واستنبول؛ وكلية غوردن في الخرطوم؛ والتي أصبح اسمها فيما بعد جامعة الخرطوم.

عمسر محمود الخطيب؛ المرجع السابق؛ ص173؛ عمر الأشقرء نحو ثقافة إسلامية لص126.

عز الدين الخطيب التميمي وآخرون، المرجع السابق. ص 37-40 موسى إبراهيم؛ السابق؛ ص 192-193، الندوة العالمية للشباب الإسلامي؛ المرجع السابق. ص67-65

صفحة 157

يقول المبشر هنري هريس: (إن المدارس شرط أساسي لنجاح التبشير وهي بعد هذا وسيلة لا غاية في نفسها).

ويقول المبشر الأمريكي ستيفن رئيس الجامعة الأمريكية في بيروت خلال الفقرة 1948-1954: (لقد برهن التعليم على أنه من أثمن الوسائل التي استطاع المبشرون أن يلجأوا إليها في تنصير سوريا ولبنان).

ومن أساليبهم المستعملة في جائب التعليم أنهم يدرسون الطلاب في المدارس كثيراً من الأمور التي تخل بعقيدة المسلم» ومن أمثلة ذلك: ما يدرسونه في مدارسهم أن القرآن الكريم من وضع بحيرا الراهب الذي أخذ الإنجيل وزاد على من التشريعات وأعطى ذلك كله لمحمد # فتبناه محمد وسماه قرآناً. وهذه الأكذوبة كثيراً ما يرددونها.

وكذلك يدرسون في مدارسهم أن المسلمين يعبدون الكعبة والحجر الأسود فيسجدون له ويقبلونه؛ وأحياناً يطرحون أسئلة ويجيبون عليها مثل: من هو يسوع المسيح؟ فيجيبون: المسيح ابن الله تأسس من أجلنا. (!)

ومن أساليبهم في جانب التعليم تشجيع البعثات للدول الغربية» وأول مثال لأثر هذه البعثات ما حدث لرفاعة الطهطاوي الذي أقام في باريس منذ سنة 1826-1831 فعاد رفاعة هذا مختل الموازين» فقال مثلاً عن الرقص الذي رآه في باريس بأنه نوع من الأناقة. (2)

2- التطبيب: فأقاموا | المستشفيات والعيادات الطبية» والعلاج الطبي المجاني وكانت تقام الصلاة المسيحية في كافة عنابر المرضى وزيارة كل مريض في منزله بعد الشفاء. وقد جاءت قرارات وتوصيات مؤتمرات التبشير تؤكد استخدام

(أعيد الرحمن الميدانيء أجنة المكر الةلة ص77-76» عبء العزفر العسكرء ال
ص37.

"أ علف ءرفشة وزمفله؛ أسالف الءزو الفكرف للعالء الإسلامف؛ ص31.

-167-

صفءة 158

العلاج الطبف فف التبشفر. وهكذا اسءغل المبشرون آلام المرصف وءولوا مهنه
الطب إلى وسفلة ءءاع لء آفكارهم التنصفرفة ءمناً للعلاج.

فقول المنصفون؛ ءفء ءءء بشرأ ءءء آلاماء وءفء ءكون الآلام ءكون
الءاءة إلى الطبفب» وءفء ءكون الءاءة إلى الطبفب فهناك فرصة مناسبه للءبش
وءقول المبشرة افءهارفس ناصءه الطبفب الءاهب لمهنه التبشفر؛ (فءب أن
ءنءهر الفرص لءصل إلى آءان المسلمفن وقلوبهم... ولعل الشفطان فرفء أن ففء
ففقول لك إن واءبك الءطفب فقط لا التبشفر فلا ءسمع له).

لقد بلغت بهم الءسة أنهم فف بعض الءول الفقفره كالسوءان لا فعالجون
المرفض إلا بعء أن فركه للصلفب؛ فإذا رفص طلب منه الاعءراف بأن شفاه فف
فء المسفء. أو فسأل المسفء الشفاء» ومن فرفض فلن فءصل إلا على وصفه
ءاطئة. (1)

وفعء الءعلفم والءطفب أكثر أسالف التبشفر ءطوره.

3- الصءافة والإعلام وءور الطباعة والنشر؛ فأصءروا الصءف والمءلاء
والنشراء والءءبء وأنشأوا المءكءباء والمراكز الءءاففة والشابفة والمعلوما
وأسسوا المطابع لطباعة الأناءفل» وامءلكوا المءطباء الإءاعفة والقنواء الفضاء

لاستكمال نشاطهم الإعلامي.

ومن أشهر الإذاعات التنصيرية: إذاعة مونت كارلوه وإذاعة صوت الغفران؛ والمحبة والوفاء ويستخدمون أساليب مختلفة في هذه الإذاعات لاجتذاب المسلمين من بينها تقديم نشرات علمية وسياسية واقتصادية وبث أغاني شرقية لمعرفتهم أن العرب يميلون إلى الموسيقى الشرقية» وبث برامج لتعليم اللغة الإنجليزية للناطقين باللغة العربية» وفي نهاية البرنامج يسألون المستمع إذا كان يرغب في اقتناء كتاب.

(١) عبد العزيز العسكر التنصير ص32-31.

1528-2

صفحة 159

كتاب يحوي تصويماً عربية مترجمة إلى الإنجليزية» وفي حال الموافقة يرسلون له إنجيلاً مترجماً إلى العربية. (١)

ومن الأمة على الكتب التي يعملون على نشرها كتاب "البحث عن الدين الحقيقي" عام 1887م ولا يزال هذا الكتاب يدرس في المدارس النصرانية في الشرق والغرب» ومما جاء فيه: "إن الإسلام أسس على القوة وقام على أشد أنواع التعصب لقد تساهل محمد في أقدم قوانين الأخلاق» وسمح لأتباعه بالفجور والسلب ووعدهم الذين يهلكون في القتال بالاستمتاع الدائم بالملذات". (2)

4- الأعمال الخيرية والاجتماعية: فأقاموا الجمعيات الخيرية والأندية الثقافية والرياضية» والمخيمات الكشفية» وبيوت الطلبة من ذكور وإناث» ودور الأيتام واللقطاء ومراكز رعاية الشباب» وغير ذلك.

5- تشجيع تحديد النسل بين المسلمين: انتبه المبشرون إلى إضعاف قوة المسلمين المادية حتى يصبحوا أقلية في بلادهم؛ ومن أجل ذلك حرصوا على ترويج فكرة تحديد النسل بين المسلمين» وتشجيع الإكثار من النسل بين النصارى

وهذا ما أشار إليه المؤتمر الذي عقده البابا شنودة في الكنيسة المرقسية با
عام 1973م.

6- عقد المؤتمرات: ومن
أنبرة التبشيري بإ كوتلندا عام
5م 1961م.

الأمثلة على ذلك مؤتمر القاهرة 1965م ومؤتمر
0م ومؤتمر القدس في الأعوام 1924م»

ل لمت
20 المرجع نفسه» ص 43.
() عمر عودة الخطيب؛ المرجع السابق» ص 139

صفحة 160

أساليب تنصيرية جديدة:

لم يكتف المنصرون بالأساليب التنصيرية السالفة الذكر بل أخذوا يلجأون إلى
أساليب جديدة» ومن هذه الأساليب:

أ- نشر الإنجيل باللغة العربية في عدد من الدول الإفريقية» وكتابتة بطريقة
تشبه "القرآن الكريم" فنجد في الإنجيل بعض الزخارف؛ وكل فصل منه
يبدأ ببسم الله الرحمن الرحيم'» وتُشكّل الكلمات بحركات التشكيل»
واختيار كلمات قرآنية وإدخالها في ترجمة الإنجيل مثل: 'قل يا عبادي
الذين هم لربهم ينتظرون. اعملوا في سبيله واحذروه كما يحذر الخادم
ساعة يرجع مولاهم فما هم بنائمين. قال الحواريون أيريدنا مولانا بهذا أم
يريد الناس أجمعين؟ ف ضرب لهم عيسى مثلاً...".

ب- قراءة الإنجيل بطريقة تشبه تلاوة القرآن الكريم.

ج- إقامة القداس الأسبوعي يوم الجمعة بدلاً من يوم الأحد بطريقة تشبه
صلاة المسلمين في حركاتها.

د- تزْيِي المنصرين بأزياء الدعاة والمشايخ.

هـ - بناء الكنائس الجديدة بتصاميم تشبه المساجد فتقام لها قبة ومئذنة. (1)

مواجهته:

يجب علينا مقاومة (التنصير) بكافة الوسائل المشروعة؛ ومن أهمها:

1 - استغلال منابر الثقافة والإعلام» والخطابة والدعوة والإرشاد» في تعريف

المسلمين بمفهوم التنصير وأهدافه ووسائله.

2- إنشاء مؤسسات إسلامية مثل المدارس والجامعات» والمستشفيات

والجمعيات والنوادي؛ لتكون بديلاً عن المؤسسات التبشيرية.

(') عمر الأشقر المرجع السابق ص134-133.

مما

صفحة 161

المبحث الثالث

الاستشراق 1531:141:تع0

مفهومه:

(هو ذلك التيار الفكري الذي تمثل في الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي؛ والتي شملت حضارته وأديانه وآدابه ولغاته وثقافته» ولقد أسهم هذا التيار في صياغة التصورات الغربية عن العالم الإسلامي)!'). فالمستشرق هو كل من يشتغل بالدراسات الشرقية من أهل الغرب.

بداياته:

من الصعب تحديد بداية الاستشراق إذ أن بعض المؤرخين يعودون به إلى أيام الدولة الإسلامية في الأندلس في حين يعود به آخرون إلى أيام الصليبيين

ولم يظهر مفهوم الاستشراق في أوروبا إلا مع نهاية القرن الثامن عشر فقد
ظهر أولاً في إنجلترا عام 1779م؛ ثم في فرنسا عام 1799م.

وكان أول المستشرقين الراهب الفرنسي (جربرت دي) 46 + أمهر الذي
انتخب لكنيسة روما عام 999م،: بعد تعلمه في معاهد الأندلس وعودته إلى بلاده
وهذا يؤكد لنا أن الرهبان كانوا من أوائل المستشرقين؛ وأن فكرة الاستشراق
انطلقت من الكنيسة.
أهدافه:

يمكن تلخيص أهداف الاستشراق فيما يلي: ©

1- إنكار أن يكون القرآن الكريم كتاباً سماوياً من عند الله تعالى» وأنه من

تأليف محمد؛ ومستمد من كتب أهل الكتاب.

00 الندوة العالمية للشباب الإسلامي؛ الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب
0 ترجع اتقلنة: الصفحة اتقلتها
(0 طق السباعي؛ الاستشراق والمستشرقون ص 19-24).

-161-

صفحة 162

2- التشكيك بنبوة النبي» والزعـم بأن الحديث النبوي من وضع المسلمين.

3- التشكيك بقيمة الفقه الإسلامي» وأنه مستمد من الفقه الروماني» وبقيمة
التراث والحضارة الإسلامية؛ وأنها مستمدة من الحضارتين الرومانية
والفارسية.

4- التشكيك في قدرة اللغة العربية على مسايرة التطور العلمي؛ لتظل الأمة العربية عالة على المصطلحات الغربية.

دوافعه: ()

1- الدافع الديني: وهو الدافع الأول للاستشراق: وما أهداف الاستشراق السابقة الذكر إلا ترجمة عملية للدافع الديني» فهم يريدون الطعن في الإسلام وتحريف حقائقه» وتزوير تاريخ المسلمين» وهذا ما عبر عنه القرآن الكريم بـ«الحق» وإلباس الحق بالباطل» يقول تعالى: 2 أَلَدِينَ اتَّنتَهُمُ الْكُتُبُ يَمْرُؤُوكَ كَمَا نَهُمْ وَإِنْ رَأَوْا مِنْ لَيْكُونٍ لِحَنِّهِ يَلُون (5) (البقرة: 146).

ومن الأمثلة على تشويه المستشرقين لحقائق الدين وتاريخ المسلمين:

أ- ما ذكره المؤرخ والمستشرق الإنجليزي 'ويلز' في كتابه 'معالم تاريخ

الإنسانية": فقد زعم أن عائلة السيدة خديجة -رضي الله عنها- تضايقت

كثيراً من زواج الرسول منهاء وأنه ليس من المحقق أنها -أي خديجة-

كانت أكبر سناً من الرسول بكثير» ويدعي "ويلز" فيقول أن الرسول 8

ولد له وَلَدٌ سماه "عبد مناف" و'مناف' عند هذا الكاتب اسم للرب المكي؛ وبالتالي فالرسول لك كان يكتشف الدين اكتشافاً.

(0 عبد الرحمن الميداني؛ المرجع السابق؛ ص 94-91، عز

ص190-192. مصطفى السباعي»

الإسلامي؛ المرجع السابق» ص38-35.

مي السيد وآخرون, المرجع السابق»
المرجع السابق؛ ص25-15, الندوة العالمية للشباب

صفحة 163

ب- ما ذكره المستشرق 'هنري ماسيه' في كتابه "الإسلام" فقد شكك في مصدر الدين الذي جاء به الرسول ا مدعيًا أن الوحي ناشئ عن الصوم الذي يضعف الجسم فيحدث في الليل أحلاماً ورؤى؛ وتحدث هذا المستشرق عن السيدة خديجة واصفاً إياها 'بالأرملة المطلقة التي كانت تدير بيتا تجارب" ويقصد بذلك أنها تدير بيتاً للفاحشة والرزيلة. (1)

2- الدافع الاستعماري: وذلك بإضعاف المقاومة الروحية والمعنوية في نفوس المسلمين وبث التشكيك بعقيدتهم وتراثهم فيفقد المسلمون الثقة بأنفسهم ومن الثابت أن حركة الاستشراق مسخرة في خدمة الاستعمار.

3- الدافع الاقتصادي: ويتمثل في الاستيلاء على الأسواق التجارية» والمؤسسات المالية المختلفة» والثروات الأرضية» واستغلال الموارد الطبيعية» وإماتة الصناعات المحلية» لتبقى بلاد المسلمين عالة على صادرات المصانع الغربية.

4- الدافع السياسي: وذلك عن طريق السفارات الغربية في الدول العربية والإسلامية؛ إذ يوجد في كل منها سكرتير أو ملحق ثقافي يجيد اللغة العربية» ليتمكن من الاتصال برجال الفكر والصحافة والسياسة» فيتعرف إلى أفكارهم؛ ويهيئ فيهم من الاتجاهات السياسية ما تريده دولته.

ومن الأمثلة على الذين أثّر فيهم فكر المستشرقين 'طه حسين' الذي أعلن إعجابه وتقديره لمناهج المستشرقين؛ ودافع عنهم كثيراً حتى قال بعضهم: إن طه حسين ليس إلا مستشرقاً من أصل عربيء ومما شاب فكر طه حسين من شوائب المستشرقين ادعاءه أن القرن الثاني للهجرة كان عصر مجونء وقد اعتمد في هذا على كتاب "أنساب الأشراف" الذي طبع في الجامعة العبرية في القدس العربية»

وشكك طه حسين بوجود إبراهيم وإسماعيل -عليهما السلام- بالرغم من ذكرهما

' عمر الأشقرء المرجع السابق» ص140-146.

-163-

صفحة 164

في التوراة والقرآن» وجارى مستشرقى اليهود في إنكار شخصية عبد الله بن سب
اليهو دي (0

5- الدافع العلمي: أقبل نفر قليل من المستشرقين على الاستشراق بدافع حب
الاطلاع على الحضارة العربية الإسلامية وثقافتها ولغتها فجاءت أبحاثهم أقرب
إلى الحق بل إن منهم من اهتدى إلى الإسلام» وآمن به؛ وهؤلاء هم المستشرقون
المنصفون ومنهم: المستشرق الإنجليزي (توماس آرنولد) صاحب كتاب (الدعوة
إلى الإسلام) والمستشرق الفرنسي (دينيه) وتسمى باسم (ناصر الدين) وله كتاب
(أشعة خاصة بنور الإسلام).

ومن المستشرقين المتعصبين: جولد زيهر: وهو مجري يهودي ويعد من
أخطر المستشرقين؛ من كتبه (تاريخ مذاهب التفسير الإسلامي)؛ وصموئيل زويمر:
مؤسس مجلة العالم الإسلامي الأمريكية» ومن كتبه (الإسلام) وماكونالد: وهو
أمريكي متعصب من كتبه (الموقف الديني والحياة في الإسلام).

وسائله وأساليبه:

سلك المستشرقون في تنفيذ أهدافهم ودوافعهم» الأساليب والوسائل التالية: ©
1- التدريس الجامعي: حيث يكاد يكون في أكثر الجامعات الأوروبية
والأمريكية معهد خاص للدراسات الإسلامية والعربية؛ يتولى مهمة التدريس
الجامعي لعلوم الشرق الإسلامي؛ وتخرج الدارسين فيه الذين يحملون الأفكار
الاستشراقية. أضف إلى ذلك استدعاء بعض المستشرقين -الأشد خطراً وعداءً
للإسلام- إلى الجامعات العربية والإسلامية لإلقاء المحاضرات المطعمة بأفكارهم.

(0 علي جريشة وزميله؛ المرجع السابق» ص 23-24.

(عز الدين الخطيب التميمي وآخرون؛ المرجع السابق» ص 42» عزمي السيد وآخرون
السابق» ص 194-195.

-164-

صفحة 165

2- إصدار المؤلفات والمطبوعات والموسوعات العلمية وتحقيق

المخطوطات وترجمتها؛ ومن أهم مؤلفاتهم؛ الموسوعة الإسلامية (دائرة المعارف
الإسلامية) بأكثر من لغة؛ والمعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبويء وقد بلغ
مجموع ما ألفوه عن الشرق منذ أوائل القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن
العشرين (ستين) ألف كتاب في موضوعات مختلفة» وكذلك تم إصدار ما يزيد على
(ثلاثمائة) مجلة ودورية متنوعة وبمختلف اللغات» ولم تسلم المخطوطات
الإسلامية؛ إذ أقدموا على تحقيقها بما يحقق أهدافهم.

3- عقد المؤتمرات والندوات وإقامة الجمعيات والنوادي؛ فقد عقد أول

مؤتمر للاستشراق في باريس في الربع الأخير من القرن التاسع عشر (1873م).
ثم تابعت المؤتمرات بعد ذلك؛ وهناك العديد من الجمعيات الاستشراقية في كل
باريس» وبريطانيا وأمريكا تصدر عنها دوريات منتظمة.

4- التسلل إلى المجامع العلمية واللغوية؛ تمكن العديد من المستشرقين

التسلل إلى المجامع العلمية واللغوية» والمنظمات والمؤسسات التربوية والف
البلاد العربية والإسلامية» وتعيين عدد منهم أعضاء فيها.

مواجهته:

يقع على المسلمين واجب كبير في التصدي للحملات الاستشراقية» وذلك من
خلال الآتي:

1- إعداد موسوعة علمية إسلامية (دائرة معارف إسلامية): وبمختلف اللغات؛ وبأسلوب علمي وموضوعي حتى يتم الاستغناء عن دائرة المعارف الاستشرافية.

2- ترجمة معاني القرآن الكريم» والسنة النبوية ترجمة إسلامية صحيحة.

3- الحضور الإسلامي في الغرب» عن طريق إقامة مؤسسات أكاديمية لتدريس الإسلام الصحيح.

لطا : اج

صفحة 166

4- الحوار مع المعتدلين من المستشرقين؛ لتقوية الاتجاه المعتدل المنصف منهم» ودعمه وتشجيعه؛ حتى يصبح هو الغالب في الغرب.

5- إيجاد دار نشر ووكالة أنباء إسلاميتين عالميتين.!!)

6- إيجاد قاموس للفقه الإسلامي على نمط القواميس العلمية الحديثة» يكون مرجعاً سريعاً لمعرفة المصطلحات الفقهية ومدلولاتها.

العلاقة بين التبشير والاستشراق:

1- التبشير والاستشراق دعامتان من دعائم الاستعمار فعملاء التبشير والاستشراق عملاء للاستعمار.

2- الاستشراق يضع الشبهات حول الإسلام» والتبشير يروجها من خلال الاتصال المباشر بالناس.©

(0 موسى الإبراهيم» المرجع السابق» ص175-174.

20) عبد الرحمن الميداني» المرجع السابق» ص112: شرف القضا

ة وآخرون» محاضرات في
الثقافة الإسلامية» ص 263.

صفحة 167

المبحث الرابع

التغريب الشقافي : 1101، 12: 157110/17

مفهومه :

هو تيار كبير ذو أبعاد سياسية واجتماعية وثقافية وفنية» يرمي إلى صبغ حياة المسلمين بالأسلوب الغربي وذلك بهدف إلغاء شخصيتهم المستقلة» وخصائصهم المنفردة وجعلهم أسرى الحضارة الغربية. (!1)

والتغريب حركة موجهة لصح الثقافة الإسلامية بالصبغة الغربية» وتشعر المسلم بالنقص والحر والخل وهو يدرس الثقافة الإسلامية.
أهدافه :

للتغريب أهداف كثيرة ومتعددة؛ منها :

1- تفريغ الأجيال من الإسلام؛ وملء الفراغ بالأفكار الغربية» وذلك من خلال تنشئة أجيال جديدة من المسلمين تختصر كل مقومات الحياة الإسلامية» وإيعاد العناصر التي تمثل الثقافة الإسلامية عن مراكز التوجيه والإرشاد وصنع القرار.

2- التشكيك بالرسول #ل والصحابة -رضوان الله عليهم-» ومفكري الإسلام.

3- الدعوة إلى إحلل اللهجات العامية واللغات الأجنبية محل اللغة العربية.

4- إحياء النزعات والدعوات الجاهلية؛ كالقومية والفرعونية والرومانية والفارسية» وإثارة الدعوات الهدامة كالبهائية والقاديانية وغيرهما.

5- الدعوة إلى الإلحاد والإباحية وخروج المرأة عن ضوابط الإسلام: وذلك من خلال المناداة بتحرير المرأة.

السو 00

0) الندوة العالمية للشباب الإسلامي؛ المرجع السابق ص145.

-167-

صفحة 168

وهذا الموضوع يستحق الوقوف عنده؛ ذلك أن الغرب في محاربته لثقافتنا الإسلامية ركز كثيراً على موضوع المرأة» وسنتحدث عن هذا الهدف من خلال النقاط الآتية:

أ- وضع المرأة في الغرب:

إن الناظر إلى تاريخ الغرب في معاملتهم للمرأة يجد فيه الغرائب؛ فقد عقدت الكنيسة مؤتمرات عدة لتبحث مسألة: هل في المرأة روح؟! وبعد مداورات ومناقشات قررت أن فيها روحاً ثم عقدت مناقشات أخرى حول مسألة أخرى» وهي: هل الروح التي فيها روح إنسانية أم روح حيوانية!!؟!

وكانت ديانتهم النصرانية المحرفة والمبتدعة ترى أن المرأة أصل المعاصي والسيئات؛. وهي للرجل باب من أبواب جهنم فهي التي تحركه على الآثام. ولقد وصل الحال في أوروبا أن الزوج كان إذا أراد التخلي عن زوجته باعها في الأسواق» لأن الكنيسة تمنع الطلاق» ولذلك كانت هناك أسواق لبيع الزوجات؛ ولما بدأ الناس بالتلاعب في الأسعار تدخل القانون البريطاني في ذلك الوقت وحدد

السعر بستة سنتات؛ وفي عام 1930م صدر قانون يمنع ذلك كله.2)

النتيجة:

من أجل ذلك طالبت المرأة بحقوقها فأعطوها حقوقاً نقلتها من ظلم إلى ظلم فباسم تحرير المرأة استخدم الرجال المرأة مصيدة لجمع المال» وخرجت المرأة العمل في المتاجر والمزارع والمصانع؛ وهذا أدى كما يقولون هم إلى خروجها على التقاليد والأخلاق المألوفة» وأدى إلى عدم الوفاء للزوج؛ لقد تركت المرأة العمل والإنجاب وتجرات على قتل الأجنة في الأرحام وعلى الزناء وكثرت ملاجئ اللقطاء؛ وانتشرت الأمراض الجنسية وتحطمت مجتمعاتهم أخلاقياً.

() شرف القضاة وآخرون المرجع السابق ص238.

() عمر الأشقر المرجع السابق ص 83؛ شرف القضاة وآخرون المرجع السابق؛ ص88

صفحة 169

ب- هل نجحت تجربة الغرب في تحرير المرأة:

لنتعرف على الإجابة من خلال الإحصائيات التالية:

- نكرت ممنظمة الصحة العالمية في تقرير لها أنه يجري في كل عام 15 مليون حادثة إجهاض أو قتل جنين غير مشروعة؛ وهذا التقرير لا يشمل الدول التي تبيع الإجهاض كالدول (الاسكندنافية) ومعظم دول أوروبا.

- صدرت إحصائية عام 1979م تذكر أن عدد النساء اللواتي يلدن من غير زوج شرعي في أمريكا وحدها لا يقل عن 600 ألف فتاة» منهن ما لا يقل عن 10 آلاف فتاة دون سن الرابعة عشرة من العمر.

- وأعلنت رئيسة الوزراء البريطانية السابقة "مارغريت تاتشر" في لقاء

تلفزيوني عام 1990م أن عدد الرجال والنساء المرتبطين بعلاقة غير شرعية تضاعف من عام 1979م إلى عام 1987م ثلاث مرات.

وإذا أردنا أن نعرف أكثر هل نجحت تجربة الغرب في تحرير المرأة؛ فلنقرأ أيضاً ما قالته "مارغريت تاتشر": إن المرأة هي الخاسرة؛ وهي التي تتحمل العبء الثقيل.

وتقول القاضية السويدية (بريجيت أوف هاهر): "إن المرأة السويدية فجأة اكتشفت أنها اشتريت وهماً هائلاً - تقصد بذلك الحرية التي أعطيت لها - بثمن مفرغ هو سعادتها الحقيقية.

وتضيف هذه القاضية: إن المرأة تستقبل العام العالمي لحقوق المرأة بفتور معذّب وتحن إلى حياة الاستقرار العائلية المتوازنة جنسياً وعاطفياً ونفسياً تريد أن تتنازل عن معظم حريتها في سبيل كل سعادتها.!"

(') عمر الأشقر المرجع السابق ص 86-83.

-160-

صفحة 170

وبعد هذا يطل علينا دعاة تحرير المرأة برؤوسهم في عالمنا العربي والإسلامي ليدخلونا في المأزق الذي دخل الغرب فيه وقد حدد دعاة تحرير المرأة وتغريبها -والأولى تسميتهم دعاة هدم المرأة- أهدافهم في هذا المجال» وهي:

أ- القضاء على الحجاب الإسلامي.

ب- إباحة اختلاط المرأة المسلمة بالأجانب.

ج- تقييد الطلاق ووجوب إيقاعه أمام القاضي.

د- منع تعدد الزوجات.

هـ- إباحة الزواج بين المسلمات والكفار.

و- المساواة بين الرجال والنساء في الحقوق السياسية والعمل. (1)

6- تذويب الفكر الإسلامي وتراثه وحضارته بالفكر الغربي وحضارته فيما يسمى بالثقافة العالمية.

وسائله وأساليبه:

سلوك التغريب في تنفيذ أهدافه وسائل وأساليب كثيرة؛ منها:

1- وسائل الإعلام والاتصال الحديثة» وهذه من أقوى الوسائل لنشر

التغريب. (وخطورة هذه الوسائل الإعلامية الحديثة في تلقي الأطفال ومن هم في مرحلة الشباب الأولى لهاء حيث يكون هؤلاء في سن التلقي والتقليد» فيرسخ في نفوسهم أن ما يعرض عليهم من صور للحياة الغربية هو صواب وخير لا ضرر فيه» مع أن حقيقة الأمر فيه السم القاتل). (2)

2- التعليم والبرامج الدراسية والإرساليات التبشيرية» وعقد المؤتمرات والندوات، وطباعة الكتب التغريبية الخطيرة.

م ا

لل عمر الأشقرء المرجع السابق. ص 485.

20 عزمي السيد وآخرون، المرجع السابق. ص 198-197.

صفحة 171

3- تجنيد بعض أبناء المسلمين ليكونوا دعاة للتغريب في العالم العربي والإسلامي ومن أبرزهم طه حسين في كتابيه (الشعر الجاهلي) و(مستقبل الثقافة في مصر) «ورفاة الطهطاوي في كتابه (تلخيص الإبريز في أخبار باريز)» وقاسم أمين في كتابيه (تحرير المرأة) و(المرأة الجديدة) «وبطرس البستاني وهو أول مسيحي يدعو إلى العروبة والوطنية»؛ وأحمد لطفي السيد ومصطفى كمال أتاتورك.!!)

يقول طه حسين في كتابه "مستقبل الثقافة": 'طريق الحضارة والرقى واضحة مستقيمة ليس فيها اعوجاج ولا التواء» وهي أن نسير سير الأوروبيين ونسلك طريقهم لنكون لهم أنداءً ولنكون لهم شركاء في الحضارة خيرها وشرها وحلوها ومرها".

ويقول (آغا أوغلي أحمد) أحد دعاة الكماليين في تركيا: 'إننا عزمنا على أن نأخذ كل ما عند الغربيين حتى الالتهابات التي في رئتهم والنجاسات التي في أمعائهم". (2)

4- إنشاء التنظيمات والجمعيات والاتحادات النسائية الخيرية.

0

0(

تنوهة العالمية للشباب الإسلامي؛ المرجع السابق» ص 145-150.
'' عبر الأشقرء المرجع السابق» ص 81-82.

صفحة 172

المبحث الخامس

العلمانية 510101411511

مفهومها :

قد تشعر الكلمة في اشتقاقها أنها تعني رفع شعار العلم وحقيقة الأمر أن العلمانية ترجمة للكلمة الإنجليزية (:دانا 56) المرادفة للكلمة الإنجليزية (61075 ذاء تهن) والتي تعني بالعربية: لا ديني أو دنيوي.

فالعلمانية تعني اللادينية» وفصل الدين عن الدنيا والدولة.

ولعل الغرض من إطلاق مصطلح (العلمانية) بدلاً عن (اللا دينية) هو البعد عن الاصطدام بالمشاعر الدينية عند الأفراد؛ لما يوحيه لفظ (لا ديني) من عداوة للدين؛ وهذا ما لا يفصح عنه لفظ (العلمانية). ولكن العبرة في النهاية للمعالم للمباني. (1)

فالعلمانية (بفتح العين) تختلف عن العلمية والعقلانية؛ ولا صلة لها بكلمة العلم (566ءن5) والمذهب العلمي (50101551) وهذا مثال واضح على خلط المصطلحات وتسمية الأمور بغير مسمياتها.

هدفها :

من خلال مفهوم العلمانية يتضح هدفها إذ أنها تهدف إلى فصل الدين عن الحياة» بمعنى إقامة الحياة وفق المذهب الدنيوي.

فيعزل الدين عن جميع مجالات الحياة المختلفة» وتصبح الدولة لا دينية (وهذا أمر مرفوض لأن الدولة التي لا إسلام لها لا يقبلها المسلم؛ والدين الذي لا دول

لا يعرفه الإسلام).]

(١) محمد أبو يحيى وآخرون المرجع السابق» ص253.

(2) يوسف القرضاوي لقاءات ومحاورات حول قضايا الإسلام والعصر ص146.

صفحة 173

زثياتها وأسباب ظهورها:

بدأت العلمانية في أوروبا في القرن التاسع عشر وصار لها وجود سياسي مع ميلاد الثورة الفرنسية» ثم انتقلت لتشمل معظم دول العالم في القرن العشرين وقد أدت أسباب كثيرة إلى انتشارها من أهمها: (1)

1 - الصراع بين الكنيسة والعلم: وقد ارتكبت الكنيسة خطأين فادحين في آن واحد هما:

أ - تحريف حقائق الوحي الإلهي وخلطها بكلام البشر.

ب - فرض الوصاية الطاغية على ما ليس داخلاً في دائرة اختصاصها

وخاصة الحقائق العلمية.

فأمرت الكنيسة بمحاكمة العلماء» ومصادرة كتبهم وإتلافها وقد تقدم بيان ذلك في المبحث الأول من الفصل الرابع.

2- الطغيان الكنسي: وتمثل ذلك في حصر الدين بيد رجال الكنيسة» وتحولهم إلى طواغيت؛ إذ أنهم احتكروا الدين تحت ستار الرهبانية» وصكوك الغفران.

3- الثورة الفرنسية: نتيجة للصراع بين الكنيسة والعلم» والمظالم الاقطاعية التي كان يزرع تحتها الغرب النصراني في أوروبا كانت ولادة الحكومة الفرنسية

سنة 1789م وهي أول حكومة (لا دينية) تحكم باسم الشعب؛ بدلاً من الدين الكنسي.

4- كثرة الأناجيل وتناقضها وخلوها من تشريع إلهي يسعد البشرية.

5- انتشار الأحزاب العلمانية والنزعات القومية.

"سفر الحوالي: العلمانية" ص 169؛ محمد الحسن» المذاهب والأفكار المعاصرة الإسلامي» ص36.

صفحة 174

وسائلها وأساليبها :

اتبعت العلمانية ثلاثة أساليب أساسية لتحقيق هدفها هي: (7

1- التعليم: وقد اعتمدت في علمنة التعليم على الأساليب التالية:

الأول: التضييق على التعليم الديني مادياً ومعنوياً وتمثل الحصار المادي في عدم الإنفاق على التعليم الديني» وأما الحصار المعنوي فاتخذ صورة السخرية بطالب العلم الديني والتنفير منه؛ وبالتفرقة بين خريج الكليات الدينية والكليات الأخرى.

الثاني: توسيع التعليم اللاديني: عن طريق البعثات الدراسية إلى أوروبا

ليزيد طالب العلم جهالة بدينه» وتعلقه بقيم الغرب.

الثالث: انتشار المدارس الأجنبية في البلاد الإسلامية» وقد مر معنا خطر

المدارس الأجنبية وأثرها في الغزو الفكري والثقافي.

الرابع: نشر الاختلاط بين الجنسين في كافة مراحل التعليم» بدعوى التقدم

ونشر الروح الجامعية» وبرروا الاختلاط بأنه يهذب الغرائز. [©]

2- الإعلام: وهو أعم وأشمل من التعليم» لأنه يخاطب الآلاف والملايين» وعامة الناس تتأثر بوسائل الإعلام المختلفة» والتي بات معظمها -ولأسف الشديد- مسخر لإشاعة الفاحشة» والإغراء بالجريمة» وإفساد العقيدة والأخلاق.

3- القانون: حرص أعداء الإسلام على إبعاد القانون عن مجال السلطة» والدول التي لا تزال فيها بقايا تطبيق الشريعة تحيط بها المؤامرات من كل جانب لعلمنة القانون.

ومن أبرز دعاة العلمانية في العالم العربي والإسلامي:

أحمد لطفي السيد إسماعيل مظهرهء قاسم أمين» طه حسين» رفاعه الطهطاوي» ميشيل عفلق» أنطون سعادة» مصطفى كمال أتاتورك. (3)
(يميد محمد حسين» الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر (275/1).

2) علي جريشة وزميله» المرجع السابق» ص66-67.
(9) الندو و العالمية للشباب الإسلامي؛ المرجع السابق ص370.

-174-

صفحة 175

المبحث السادس

العولة 101124110841

العولمة من أضخم وأخطر مؤسسات الغزو الثقافي والفكري التي تشهدها اليوم الساحة العربية والإسلامية» فهي بحق زلزال اقتصادي وسياسي وإعلامي

1 1 0 0 5

تعددت تعريفات العولمة نظرا لاختلاف وجهات نظر الباحثين» وتوجهاتهم» وإدراكهم لهذه الظاهرة. ومن هذه التعريفات: 0

1- (نظام عالمي جديد يقوم على العقل الإلكتروني والثورة المعلوماتية

القائمة على المعلومات والإبداع التقني غير المحدود؛^{١٤} دون اعتبار الحضارات والقيم؛ والأنظمة والثقافات؛ والحدود الجغرافية والسياسية القائمة في العالم).^(١)

2- لخص بعض الباحثين العولمة فقال: (كثافة انتقال المعلومات وسرعتها إلى درجة أصبحنا نشعر أننا نعيش في عالم واحد موحد).^(٢) والعولمة من الطواهر الكبرى التي توصف أكثر من أن تعرفه ويقول أحد الفلاسفة: إن كل ما ليس له تاريخ لا يمكن تعريفه تعريفا مفيداً والعولمة مما ينطبق عليها ذلك إلى حد بعيد.⁽³⁾

ش ونقصد بالنظام العالمي الجديد هنا (النظام الأمريكي) كون الولايات المتحدة الأمريكية من أكبر الدول الغربية» فأسندت إليها (العولمة) أو (أمركة العالم

() محمد أبو زعرور «العولمة» ص 13. عبد الكريم بكار؛ العولمة؛ ص11.
') برهان غليون وسمير أمين؛ ثقافة العولمة وعولمة الثقافة؛ ص21.
(عبد الكريم بكار؛ المرجع السابق؛ ص11.

-175-

صفحة 176

والذي يؤكد أن هذا هو المقصود من العولمة» ما صرح به الساسة الأمريكيين؛ ومن بينهم الرئيس الأمريكي السابق "جورج بوش" الأب. حيث قال: كانت الولايات المتحدة على مدى قرنين من الزمن هي مَل العالم الأعلى في الحرية والديمقراطية... واليوم حوفي عالم يتحول بسرعة شديدة - فإن زعامة الولايات المتحدة لا غنى عنها".

ويقول في مناسبة أخرى: "إننا نتطلع إلى نظام عالمي جديد يصبح أكثر تحرراً إزاء التهديد بالإرهاب... إننا نتطلع إلى عالم جديد يسوده القانون (شريعة الغاب)".^(١)

ويقوم مبدأ العولمة على صهر العالم أجمع في قرية كونية صغيرة» ذات

منهج ونظام جديد يشمل جميع نواحي الحياة؛ الاقتصادية؛؛ والسياسية؛ والاجتماعية والثقافية» والإعلامية؛ والتربوية؛ والأخلاقية؛ والأمنية» وغيرهاء علماً بن مصطلح العولمة الغربية في أصل وضعه ومدلوله اقتصادي ومالي.

نشأتها:

يقول بعض الباحثين (من غير الممكن تحديد حقبة معينة لنشأة العولمة وكل ما يقال في هذا الشأن لا يخلو من التجوز).)

ولكن يمكننا القول أن العولمة مرت في نشأتها بثلاث محطات كبرى نستعرضها فيما يلي: 3!

1- العولمة الأطلسية: وبدأت مع أواسط عقد الأربعينات مع ظهور مشروع (مارشال) الأمريكي الذي أقيم بهدف إعمار أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية وتمثل ذلك بظهور البنك الدولي؛ وصندوق النقد الدولي.

0 صر الأشقرء المرجع السابق؛ ص159.

(عبد الكريم بكار؛ المرجع السابق؛ ص16.

" محمد أبو زعرورء العولمة؛ ص22-16 بتصرف.

صفحة 177

2- العولمة الإقليمية: وبدأت مع بداية النصف الثاني من عقد الخمسينات» عن طريق إنشاء سوق مشتركة» فسوق أوروبية موحدة» فاتحاد اقتصادي ونقدي ضمن معاهدة (ماستريخت) التي تضم خمسة عشر بلداً صناعياً.

3- العولمة الكونسية: وبدأت عام 1985م حين أعلن الرئيس السوفياتي السابق (ميخائيل غوربا تشوف) عن انهيار الاتحاد السوفياتي سياسياً واقتصادياً وتبع ذلك انهيار حائط برلين عام 1989م: ثم حرب الخليج الثانية والتي انتهت

1م

فقد كان لهذه الأحداث خلال الأعوام (1991-1985م) الأثر الواضح في تبوء الولايات المتحدة الأمريكية الصدارة العالمية» إذ أنها بسطت نفوذها السياسي والاقتصادي والفكري والحضاري على العالم أجمع.

أهدافها وآثارها

للعولمة أهداف إيجابية وأخرى سلبية تعكس وجهة نظر مؤيديها ومعارضيه. حتى وجد من الغرب من قاوم العولمة؛ وفي مقدمتهم الفرنسيون؛ وصدق فيها القوم (في ظاهرها الرحمة وفي باطنها العذاب).

أولاً- الأهداف السلبية (مخاطر العولمة):

ومن أهمها: ()

- 1- الهيمنة على اقتصاد العالم من قبل الولايات المتحدة الأمريكية.
- 2- التحكم في مراكز القرار السياسي في دول العالم لخدمة المصالح الأمريكية.
- 3- إلغاء النسيج الحضاري والاجتماعي للشعوب وتدمير ثقافتهم.
- 4- تعميق التناقض بين المجموعات البشرية؛ وتفتيت الدول والكيانات.

0 المرجع نفسه» ص35 وما بعدها.

-177-

صفحة 178

- 5- زيادة الدولة الغنية غنى؛ بينما تزداد الدولة الفقيرة فقراً.
- 6- فرض السيطرة السياسية والاقتصادية والثقافية والعسكرية بقصد استغلال الدول ونهب خيراتها.

ثانياً - الأهداف الإيجابية:

ومن أهمها: ()

1- زيادة الإنتاج المحلي والعالمي وحجم التجارة العالمية.

2- التسريع في دوران رأس المال حول العالم.

3- إزالة الحواجز والحدود الفاصلة بين الدول.

4- نشر التقنية الحديثة وتسهيل الحصول على المعلومات العالمية من خلال الثروة المعلوماتية الحديثة.

5- الوصول إلى الأسواق العالمية « دون فواصل جمركية » أو حدود سياسية « أو قيود مالية .

6- تقريب الاتجاهات العالمية نحو تحرير أسواق التجارة « ورأس المال.

مؤسساتها وأدواتها :

اعتمدت العولمة على مؤسسات كثيرة « وأدوات عديدة لتنفيذ أهدافها
أهمها : (2)

1 - الشركات المتعددة الجنسيات والعابرة للقارات: وهي شركات تنتج وتبيع في عدد من الدول « تميزاً لها عن الشركة التي تنتج وتبيع في بلد واحد.

2- المؤسسات والمنظمات الاقتصادية: وتشمل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي؛ ومنظمة التعاون للتنمية الاقتصادية؛ ومنظمة التجارة الدولية.

(0 المرجع نفسه» ص26 وما بعدها .

(2 عبد الكريم بكارء المرجع السابق؛ء ص 60-53 بتصرف.

صفحة 179

3- العقوبات الاقتصادية: تجبر العولمة العالم على الانصياع للمعايير

الغربية» ولا يمكن تحقيق ذلك إلا من خلال العقوبات الاقتصادية على تلك الدول التي لا تستجيب للرؤى الغربية وخاصة الأمريكية.

4- شبكة الإنترنت (شبكة الشبكات العالمية): وهي شبكة عملاقة من

الحواسيب المتشابكة؛ والتي يستطيع المشترك وصل حاسوبه بهاء ليتمكن من الاستفادة من المعلومات التي يعرضها المشتركون بهذه الشبكة. (1)

5- وسائل الإعلام والدعاية والإعلان: فهناك ما يقارب خمسمائة قمر

صناعي تدور حول الأرض تشغل لنا المحطات الفضائية» مكنت جمهور وسائل

الإعلام -ولأول مرة في التاريخ- من رؤية ما يحدث في أطراف الأرض وفي

بث حي ومباشر» وبفضل مراسلي الفضائيات أصبح القريبون من موقع الحدث أقل خبرة به من بعض البعيدين عنه.

وسيكون للمجلات الإلكترونية» والكتاب الإلكتروني أثر عظيم في خدمة العولمة.

مواجهتها:

يجب مواجهة العولمة بجميع أنواعها والتصدي لهاء كونها تمثل تحدياً خطيراً

لثقافة الإسلامية» الأمر الذي يتطلب منا مقاومة فكرية وثقافية وحضارية لهذا الزلزال العنيف؛ وذلك من خلال ما يلي:

1- إبراز حقيقة الإسلام, والتأكيد على رحابته» وقبوله مبدأ حوار

الحضارات» والتعارف بين الأمم والشعوب الأخرى.

2- تحصين الناشئة بالثقافة الإسلامية» أمام جميع الثقافات الوافدة.

برهان غليون وسمير أمين؛ المرجع السابق» ص227.

صفحة 180

3- ضرورة نهوض المثقفين والأكاديميين لكشف مخاطر العولمة وأهدافها الاستمارية.

4- النهوض بمشروع حضاري إسلامي معاصر تجد فيه الأمم والحضارات خياراً بديلاً عن عولمة الغرب.

الفصل 06

الفصل السادس: الأخلاق في الإسلام

صفحة 181

الفصل السادس
نظام الأخلاق في الإسلام

وفيه ستة مباحث:
المبحث الأول: تعريف الأخلاق لغةً واصطلاحاً
المبحث الثاني: أهمية الأخلاق في الإسلام
المبحث الثالث: هل الأخلاق فطرية أم مكتسبة؟

المبحث الرابع: خصائص الأخلاق الإسلامية
المبحث الخامس: وسائل التربية الأخلاقية في الإسلام
المبحث السادس: تطبيقات من الأخلاق الإسلامية

-181-

صفحة 182

صفحة 183

الفصل السادس

نظام الأخلاق في الإسلام

المبحث الأول

تعريف الأخلاق لغة واصطلاحاً

الأخلاق لغة:

جمع (خلق) بضم اللام أو سكونها. وتدور معاني (الخلق) في اللغة على:

الطبع والسجية والدين والمروءة. (١)

الأخلاق اصطلاحاً:

هي هيئة راسخة في النفس تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة

إلى فكر وروية؛ فإن كان الصادر عن الهيئة الأفعال الجميلة سميت تلك الهيئة

حسناً وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت تلك الهيئة خلقاً سيئاً. (2)

فمثلاً من يصدر عنه بذل المال لحاجة عارضة لا يقال خلقه السخاء ما لم

يشبث ذلك في نفسه ثبوتاً راسخاً؛ أي مستقراً في النفس. وجاء اشتراط صدور

الأفمال بسهولة من غير روية وفكر؛ لأنه من تكلف بذل المال لا يقول خلقه

السخاء. (3)

ويرى (الباحث) أن الأخلاق الإسلامية هي: مجموعة الآداب والصفات القولية والعملية التي حث عليها الإسلام» وذكرت في القرآن الكريم والسنة ل ابن منظور لسان العرب والفيروز أبادي» القاموس المحيط» مادة (خلق).
(محمد الغزالي. إحياء علوم الدين؛ ج3: ص5 بتصرف.

© المصدر نفسه: الصفحة نفسها

“ خالد إبراهيم الفتيا ني.

-183-

صفحة 184

وأقوال الصحابة -رضوان الله عليهم- والتي تظهر على المسلم نتيجة تقيده بها ويعبر عنها ب(مكارم الأخلاق).

مكارم الأخلاق: جمع مكرمة؛ ولا تطلق إلا على اللق الحسن الم محمود؛
مثل: الصدق والكرم والتواضع والوفاء بالعهد والحياء وغير ذلك.

الفرق بين الخلق والتخلق:

ذكرنا سابقاً أن الخلق هو الطبع والسجية. وأما التخلق فهو التكلف والتصنع»
بحيث يظهر الإنسان من خلقه خلاف ما يبطن. فهو أشبه بالنفاق الديني والاجتماعي ولذا لا يدوم طويلاً.

فمثلاً نقول الصدق خلق حسن وأما كثرة حلف الأيمان للوصول إلى الصدق
تخلق بالصدق. وكذلك الكرم والجود من مكارم الأخلاق: وأما الإسراف والتبذير
فهما تخلق بالكرم والجود. وأما الحياء فهذا خلق كريم؛ وأما ترك المطالبة
فهذا دافعه تخلق بالحياء؛ أي تصنع وتكلف بالحياء.

صفحة 185

المبحث الثاني أهمية الأخلاق في الإسلام

لا تقل الأخلاق الإسلامية أهمية عن المكونات الرئيسة للإسلام وهي (العقيدة والشرعة). لا بل جعل بعض العلماء الأخلاق مكوناً ثالثاً للإسلام.

فالنظام الأخلاقي الإسلامي يدخل دخولاً أولياً في معطيات كل نظام إسلامي حتى تكون مخرجاته إسلامية؛ ووفق ما أراده الشارع الحكيم.

لذا فإننا نجد الشريعة الإسلامية قد دعت دعوة كبيرة وصريحة وواضحة إلى التمسك بمكارم الأخلاق ونبذ الأخلاق السيئة. وكذلك كلام العرب من شعراء وحكماء وخطباء وأدباء الذين ركزوا على ذكر الأخلاق.

فمن القرآن الكريم قوله تعالى في وصف خَلَقَ الرسول ﷺ + وَإِنَّكَ مَلَكٌ حَقٌّ عَظِيمٌ 50 « (القلم: 4). فهو مَجْمَعُ مكارم الأخلاق ومصدرها.

وقوله تعالى: 8 خَذِ الزَّمَانَ وَآيَاتِهِ وَمَا يَخْلُقُ وَيُفْضِلُ وَأَعْرِضْ عَن كَلْتِهَلِيلِ 580 4 (الأعراف: 19).

وهناك طائفة كبيرة من السنة النبوية التي بينت أخلاق النبي ولق وحثت على الاقتداء بها لما لها من ثواب كبير وفضل عظيم. نذكر منها -على سبيل المثال- الحصر:-

1 - عن أنس ذه قال: (كان النبي وي أحسن الناس خلقاً). (1).

2- عن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- قال: (إن من خياركم أحسنكم

2. أخلاقاً

(أخرجه البخاري في صحيحه (3040)؛ ومسلم في صحيحه (659: 2310) » والترمذي سننه (2015). واللفظ لمسلم.

أخرجه البخاري في صحيحه (3559)؛ و(3759) بلفظ (أحبكم) و(6029) بلفظ (خيركم) (6035) بلفظ (إن خياركم)؛ وأخرجه مسلم في صحيحه (2321) بلفظ (أحاستكم).

-185-

صفحة 186

3- عن جابر 5ه أن رسول الله كه قال: (إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً وإن من أبغضكم إلي وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون) قالوا: يا رسول الله! قد علمنا الثرثارين والمتشدقين فما المتفيهقون؟ قال: (المتكبرون).!!
الثرثار: كثير الكلام؛ والمتشدد: الذي يتناول على الناس في الكلام.

4- عن أبي هريرة 5ه نئ رسول الله لك عن أكثر ما يُدخل الناس الجنة؟ قال: (تقوى الله وحن الخلق). (2)

(') أخرجه الترمذي في سننه (2018) وقال عنه: حسن غريب.
(أخرجه الترمذي في سننه (2004)؛ وابن ماجة في سننه (4246). واللفظ للترمذي

صفحة 187

المبحث الثالث

هل الأخلاق فطرية أم مكتسبة؟

كثر الجدل بين المختصين حول هذا السؤال. والصحيح أن الأخلاق الإسلامية فطرية ابتداءً « بمعنى أنها خلقت مع المخلوق الإنساني » سواءً أكان مسلماً أم غير مسلم.

ونقول في نفس الوقت أنه لا مانع من اكتساب الأخلاق الإسلامية. وهذا في حالة التخلي عنها أو غيابها لسبب من الأسباب.

والدليل على أن مكارم الأخلاق فطرية:

1- قوله تعالى: « (مَا قَرَّ مَجْهَكَ لِيَن حَنِئًا فَطَرْتَ أَن اِلَى مَطَرَالنَّاسَ حَكَا ل بُدَل لِحَلَقِ أَسَه د ذَلِكَ أَلِيَّثَ أَلِيَنَّم وَتَكَرَى عَكَر التَسَايَسْكَ عَنَمَن (©) » (الروم:

0

والمقصود (بالفطرة) التي خلق الله تعالى الناس عليها هي الإسلام: بجميع محتوياته (العقيدة والشرعة والأخلاق).

2- قوله و: (ما من مولود يولد إلا على الفطرة » فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه. كما تنتج البهيمة؛ بهيمة جمعاء: هل تحسنون فيها من جدعاء). (1)

3- حديث الأشج عبد القيس العصري حيث له رسول الله #ك: (يا أشي: إن فيك لخصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة). (2)

') أخرجه البخاري في صحيحه (1358؛ 1359؛ 1385؛ 4775؛ 6599)؛ ومسلم في صحيحه (2658). والترمذي في سننه (2138).؛ وأبو داود في سننه (4714). واللفظ للبخاري (0) أخرجه مسلم في: (17: 18) والترمذي في سننه (2011). وقال عنه: حسن صحيح.

صفحة 188

وفي رواية أخرى: أن رسول الله قل قال للأشج: (إن فيك خلتين يحبهما الله: الحلمُ والأناةُ) قال: يا رسول الله: أنا أتخلق بهما أمّ الله جبلني عليهما؟ (بلك عليهما) قال: الحمد لله الذي جبلني على خلتين يحبهما الله ورسوله!!
والمقصود بقول الأشج العصري (أتخلق بهما): أي اكتسبتهما اكتساباً.

والواقع العملي للناس يُصدّق ذلك؛ فإننا نرى لو حل بأحد منا مكروه في العمل أو البر أو البحر فإن هذا الإنسان فوراً وفجأة يقول (يا الله اكشف عنا ما فيه). وذلك بغض النظر عن ديانة هذا الداعي لله.

فهنا رجع إلى أصل فطرته التي تنادي بالتوحيد وأن الله تعالى هو المستحق للعبادة والدعاء» وأنه وحده يدفع الضر وي جلب النفع. وهذا خير مثال واقعي لفطرة العقيدة.

وانظر إلى الكذاب أو الخائن» فإذا ما كذبت عليه؛ أو استخدمت معه الخيانة» فإنه يغضب فوراً لماذا؟ لأنه رجع إلى فطرته التي فطرَ عليها ومن ضمنها (مكارم الأخلاق) والتي منها الصدق والأمانة. وهذا خير مثال واقعي على فطرة الأخلاق.

أما عن إمكانية اكتساب مكارم الأخلاق فهذا ممكن وواقع. تبعاً للبيئة التي يوجد فيها المولود. فشيء طبيعي أن يتأثر هذا المخلوق ببيئته التي يعيش فيها كانت هذه البيئة إسلامية» إيمانية» مطبقة لمكارم الأخلاق» فإنه ينشأ تبعاً لها كانت هذه البيئة عكس ذلك فسيؤثر بها تلقائياً. فعند ذلك نقوم بإكساب هذا ما فقده من فطرته في مجال العقيدة أو الشريعة أو الأخلاق.

ومن الأدلة على اكتساب مكارم الأخلاق:

1- إن الهدف من الدعوة هو هداية الناس وإرشادهم إلى الحق في العقيدة

والمعاملات والأخلاق» فما أرسلت الرسل» وأنزلت الكتب السماوية إلا

') أخرجه أبو داود في سننه (5225)؛ وابن ماجه في سننه (4187) بلفظ (أشياء
شيء حدث لي؟).

صفحة 189

هذه الخلية. قال تعالى: «إِ هَالِ سِينِ إِلَّا مِين وَمَدِيرَةُ مِنْ أَمْعِ

صَلَمَ مَهَا وَكْ عُلُومَ دَلَا هُمْ بُوْدَ (2) « (الأنعام: 48). وقال تعالى:

(دَلَّئِدْمَشَانِي كُلِّ أَوْأَا نَكَ اتِيذُوا لِلَّهِ وَكِيُوا لِلَّهِ تَنْكَمَ

مَدَى آلِهِ وَهُمْ تَنْ حَفَّتْ مَزَاكَ ((النحل: 36). وقوله 8أق:

(إِنَّمَا بَعَثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ). (1!)

2- أن الله تعالى خلق الإنسان وبه الاستعداد المزدوج نحو الخير والشر

والإيمان والكفر والخلق المحمود والمذموم. قال تعالى: + إِنَّا مَكَّةَ

لِلَّيْمَا 1كَ رَاثَا (2) ((الإنسان: 3) وقل تعالى: « وَمَدْبِئَةٍ

سِين © < (البلد: 10).

إذن. لا يمكن القول بأن مكارم الأخلاق ليست فطرية» لأن هذا يخالف

نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية» ويصطدم مع مفهوم مبدأ الثواب والعقاب

الذي أنزله الله تعالى من السماء.

بمعنى إذا كان هذا المخلوق خَلِقَ في هذه الدنيا على الشرك والكذب والخيانة

والبخل وقلة الحياء وغير ذلك من مساوئ الأخلاق. فلماذا يعاقب على ذلك؟ وهذا

ما يريد أن يصل إليه من أنكر فطرية الأخلاق. وفي ذلك سوء ظن برب العالمين»

وعدم تأدب معه جل جلاله؛ لأن الله تعالى يقول: وكيالاً لِّثَرَامُوقٍ وَالْإِسْيَاءِ

وليكُ لدت 3 4هـ (الحجرات: 7) .

فمكارم الأخلاق أصل في البشرية؛ تماماً كما هو التوحيد وعكس ذلك أمر طارئ عليها .

() أخرجه النسائي في سننه الكبرى (191/10) « والحاكم في مستدركه (670/2) » مسنده (476/2) .

1892-

صفحة 190

المبحث الرابع
خصائص الأخلاق الإسلامية

بما أن الحديث عن أخلاق الإسلام؛ إذن ما من خصيصة لهذا الدين إلا وهي ذاتها للأخلاق الإسلامية؛ ومنها:
1- التوازن بين مطالب الروح والجسد:

فمن حق الإنسان أن يشبع شهواته ورغباته؛ ولكن ضمن الضوابط الشرعية التي حددها الإسلام؛ كما من حقه إشباع الروح بالطاعة والعبادة والعمل الصالح

قال تعالى: + قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ أَهْلِ آبَائِهِمْ لِيَتَذَكَّرُوا. ليت من الرِّقِّ «4 (الأعراف: 2) .

2- السهولة واليسر ورفع الحرج والمشقة:

قال تعالى: + لَا يُكَلِّفُ نَفْسًا شَيْئًا مِنْ أَلْفٍ * (البقرة: 286) .

وقال تعالى: © يُرِيدُ أَنْ يَجْعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ مِثْرًا وَلَآرِيدُ بَكُمْ الْعُسْرَ 4 (البقرة: 185) .
3- صلاحيتها لكل إنسان وزمان ومكان:

وهذا مستمد من صلاحية الإسلام.
4- إرضاؤها للعقل والقلب (العاطفة):

وهذا يعني أنه لا يوجد أمر أو نهي شرعي إلا معه مسوغاته ودوافعه. قال تعالى: يَا لَيْنَ "امْنُوا إِلا الْخَيْرَ وَالْمَدِيْمَ وَالْإِصَابَ وَاکْم رَجْتَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَالْكَ تَهون (5) إِتْمَا يُسِدُّ لِيْطَنَ أَنْ بَقَعَ يَنْكَ الْعَوَ وَالْمَصَّ فِي كَفِي وَالْمَنِيْرَ وَيَسْدُمُ

د مه س'

عن وأو لصو مهنم موک () (المائدة: 90-91).

صفحة 191

5- موافقتها للفطرة السليمة والعقل الصحيح:

أما موافقتها للفطرة السليمة» فقد دل على ذلك قوله تعالى: « فَأَقْمَ مَتَهَكَ لَكَت لُخْرَ الْكَكَيسَ لَا يَمْلَمَنَّ ©) (الروم: 30).

وقوله في: (ما من مولود يولد إلا على الفطرة» فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه. كما تنتج البهيمة» بهيمة جمعاء هل تحسبون فيها من جدعاء). (1)

كما أن الأخلاق الإسلامية لا ترفض العقل الصحيح لا بل تتفق معه. قال تعالى: (١ وف لُصْ نَكَ [رجن (2) وف شيك أ يمن (2)) (الذاريات: 20-21).
6- محاكمتها النوايا والمقاصد:

وهذا يعني أن محاكمة الأخلاق تمتد في الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة.

قال تعالى: + (عمّ عليه لاوما محنى الصّدُودُ (5) 4 (غافر: 19).

وقال #ل: (إنما الأعمال بالنيات). ©

7- العموم والشمول:

وعموم الأخلاق الإسلامية نابع من عموم الإسلام؛ إذ جاءت هذه الأخلاق لجميع الناس على اختلاف جنسهم ولونهم ولغتهم وأرضهم وطبقتهم؛ فكانت للرجل والمرأة «الأسود والأبيض» والصغير والكبير والغني والفقير والحاكم والمحكوم والمسلم وغير المسلم.

'' سبق تخريجه في المبحث الثالث (هل الأخلاق فطرية أم مكتسبة؟).

'' أخرجه البخاري في صحيحه (1) «ومسام في صحيحه (1907) بلفظ (بالنية)» و سننه الصغرى (75: 3825). «والترمذي في سننه (1647): وأبو داود في سننه (4427). وابن ماجة في سننه (4427).

-191-

صفحة 192

' الشمول فيعم جميع مجالات الحياة؛ فشملت الفكر والاعتقاد والسلوك والعلاقات .. 'أسرية والجماعية والدولية» وحتى العلاقة بين الإنسان وغيره من الكائنات الأخرى.

8- الوجوب والإلزامية:

إذ تمتاز الأخلاق في الإسلام بأنه ر "مقها والعمل بهاء لأنها تنطلق من قاعدة عقدية وتشريعية» وأن التهاون فيها يعرض ' الى المساعلة الدنيوية والأخروية؛ لذا فهي أخلاق شرعية يثاب فاعلها ويعاقب تاركهه

الفرق بين الأخلاق الإسلامية والأخلاق النظرية (الفلسفية):

1- مصدر الأخلاق الإسلامية: الوحي. أما مصدر الأخلاق النظرية فهو العقل البشري وما ينتجه عن عادات وتقاليد.

2- الأخلاق الإسلامية ثابتة» أما الأخلاق النظرية فهي متغيرة تبعاً للمصلحة.

3- الأخلاق الإسلامية صالحة لكل إنسان وزمان ومكان أي (عملية)؛ أما الأخلاق النظرية فهي ليست كذلك. أي (نظرية).

4- مصدر الإلزام في الأخلاق الإسلامية هو الشعور بمراقبة الله تعالى؛ أما مصدر الإلزام في الأخلاق النظرية فهو الخوف من القوانين الوضعية الملزمة.

وبالجملة. فإن كل ضد خصيصة من خصائص الأخلاق الإسلامية - السابقة

الذكر- هي خصائص للأخلاق النظرية (الفلسفية). والتي من خلالها يتضح الفرق جلياً بينها وبين الأخلاق الإسلامية.

صفحة 193

المبحث الخامس

وسائل التربية الأخلاقية في الإسلام

إكسابه مكارم الأخلاق» ومن هذه الوسائل: (!

]- الأسرة:

قرر الإسلام مكانة عظيمة للثسرة؛ لذا اهتم بها اهتماماً كبيراً من لحظة تكوينها بدءاً بالزواج وحتى لحظة افتراقها بالطلاق أو بالموت؛ ورتب على كل

مرحلة من هذه المراحل حقوقاً وواجبات. وتقع على الأسرة مسؤولية تربية الأبناء على مكارم الأخلاق» مثل: الصدق والأمانة والصبر والطهارة والعفة والشجاعة والزهد؛ كي ينشأوا مسلمين يعيشون بالإسلام وللإسلام. قال تعالى: 8 يَكُونُ لَكُمْ مَوْءِدًا فَاشْكُوكُمْ وَبِئْسَ الْفِتْنَةُ الَّتِي كَانَتْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا 9 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 10 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 11 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 12 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 13 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 14 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 15 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 16 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 17 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 18 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 19 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 20 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 21 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 22 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 23 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 24 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 25 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 26 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 27 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 28 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 29 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 30 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 31 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 32 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 33 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 34 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 35 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 36 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 37 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 38 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 39 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 40 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 41 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 42 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 43 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 44 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 45 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 46 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 47 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 48 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 49 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 50 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 51 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 52 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 53 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 54 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 55 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 56 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 57 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 58 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 59 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 60 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 61 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 62 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 63 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 64 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 65 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 66 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 67 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 68 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 69 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 70 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 71 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 72 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 73 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 74 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 75 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 76 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 77 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 78 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 79 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 80 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 81 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 82 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 83 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 84 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 85 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 86 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 87 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 88 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 89 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 90 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 91 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 92 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 93 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 94 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 95 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 96 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 97 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 98 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 99 وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ 100

وقال #: (علموا الصبي الصلاة ابن سبع سنين» واضربوه عليها ابن عشرة). ©

وعن جابر بن عبد الله 2 قال: قال رسول الله وو: (لا تدعوا على أنفسكم» ولا تدعوا على أولادكم» ولا تدعوا على أموالكم؛ لا توافقوا من الله ساعةً يأل عطاءً فيستجيب لكم). (0)

ويلحق بالأسرة -التي هي المحض الأول للطفل- دور الحضانه ودور التربية الخاصة.

(') عمر يوسف حمزة؛ أصول الأخلاق في القرآن الكريم؛ ص308-304 بتصرف. 0 أخرجه الترمذي في سننه (407) وقال عنه: حسن صحيح. وأبو داود في سننه (04)

للترمذي.

أخرجه مسلم في صحيحه (3009)؛ وأبو داود في سننه (1532) واللفظ لمسلم.

-193-

صفحة 194

2- المدرسة:

لقد أرسل الله تعالى رسوله محمداً #أل معلماً في قوم أميين» لا يعرفون القراءة والكتابة إلا قلة منهم؛ كما حكى ذلك سبحانه وتعالى في كتابه الكريم

الى بت فى الأنيتمن مولا نه تاها عيم "ليد وو نقلتهم الكتب وله ود كا
من مل لنى صَكَلَمِين 5 « (الجمعة: 2).

وأول ما نزل من القرآن الكريم على وجه الإطلاق» قوله تعالى: + قرأ أن
يَكْ أَل لِق 0 «4 (العلق: 1) تلك الآية التي حثت على القراءة والكتابة» وأعلن
الحرب على الأمية.

وتهتم التربية الإسلامية بإنشاء المدارس للتعليم» وقد كانت دار الأرقم بن أبي
الأرقم أول مدرسة في تاريخ الإسلام؛ وكان الرسول وق هو المعلم الأول في تلك
المدرسة؛ ثم عمل الرسول اكُّ والصحابة -رضوان الله عليهم- على تعميم
التعليم» وأوجه على كل مسلم.

قال #لَه: (طلب العلم فريضة على كل مسلم).!!)

فللمدرسة - بجميع مراحلها - أثر كبير وخطير في تعميق مفاهيم التربية
الأخلاقية الإسلامية.

3- الصحبة وال صداقة:

حث الإسلام على مصاحبة الأخيار ونهى عن مصاحبة الأشرار؛ وذلك لما
للصحبة من أثر كبير في أخلاق الفرد والمجتمع. وهذا ما أشار إليه الرسول الك
#يه في قوله: (مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل

(') أخرجه ابن ماجة في سننه (224).

صفحة 195

3 ثنى. من 8 5

المسك إما أن يُحَذِّيك» وإما أن تبتاع منه؛ وإما أن تجد منه ريحاً طيبة» ونا في
إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد ريحاً خبيثة).!!)

ولهذا فإن مسؤولية الأبوين في معرفة أصحاب أبنائهم مسؤولية كبيرة؛ لذا يجب عليهم أن يبصروهم فيمن يصاحبون ويصادقون.
قال #ك: (الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل).(!)

4- المسجد:

إن أول شيء بدأ الله تعالى به عمارة الكون هو المسجد. فقال جل شأنه:
۱ إِدَدَلْ بَيْتَ وَضَعَ لِلدَّاسِ لَلرَى كِه مَبَاكَا وَدَى بَعْلِيْس (5) 4 (آل عمران: 96).
ومن أجل هذه المكانة الكبيرة للمسجد فإن له دوراً هاماً في التربية الأخلاقية وترسيخ الهوية الذاتية للأمة» فهو المدرسة المفتوحة لكل أبناء المجتمع» فيد الناس أسس عقيدتهم وأحكام شريعتهم.

وخلاصة القول فإن دور المسجد يمكن تلخيصه في الآتي:

أ- تعميق مكارم الأخلاق في نفوس المسلمين؛ كالأمانة والصدق والتواضع والحياء والكرم وغير ذلك.

ب- ترسيخ التعاطف والتراحم بين أفراد المجتمع؛ فيقبل المسلم على مساعد أخيه المسلم ويتفقدته إن غاب ويفرح لما يسره؛ ويحزن لما يؤلمه.
تصديقاً لقول رسولنا الكريم #يك: (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً). (6)

(00 أخرجه البخاري في صحيحه (5534)؛ ومسلم في صحيحه (2628).

05 أخرجه الترمذي في سننه (2378) وقال عنه: حسن غريب وأبو داود في سننه

وأحمد في مسنده (8028: 8417).

3 أخرجه البخاري في صحيحه (481؛ 6 6026).؛ ومسلم في صحيحه (2585).

صفحة 196

ج- هناك مهام أخرى للمسجد منها: (المهمة الإعلامية والتعليمية والسياسية والعسكرية والاجتماعية)!! إضافة إلى المهمة الكبرى وهي (العبادة).
فارتباط الشباب بالمسجد يمنحه الثبات والاستقامة والاعتدال والزهد والعفة والطهارة. وغيره من مكارم الأخلاق.
ويلحق بالمسجد المراكز الثقافية والشبابية والرياضية.
وهناك وسائل أخرى تكون سبباً في اكتساب مكارم الأخلاق منها:

5- العبادات:

فمن المعلوم أن الإيمان يزيد بالطاعة والعمل الصالح؛ وينقص بعكس ذلك.
ولا شك أن العبادات بنوعها البدنية والمالية لها أثر كبير في إصلاح الضمير وإظهار الخلق الحسن إذ تجعل الإنسان مراقباً لله في أقواله وأفعاله.
يقول تعالى في شأن الصلاة: «[إررت الصّكارة سَنُص عن القتخك والشكر»4

(العنكبوت: 45).

ويقول تعالى في شأن الزكاة: « خُد ين نوم صَدَم هرهه وثرکهه يا «*
(التوبة: 103).

فالزكاة تعمل على تزكية النفس وتطهير القلب من الشح والبخل. وتأدية العبادات على أحسن وجه يؤدي إلى الأخلاق الحسنة والمحمودة. يقول #لك: (حسن الظن من حسن العبادة). ©

(') خالد إبراهيم الفتيا ني: التفسير الإعلامي لسورة النور ص118.
(اخرجہ أبو داود في سننه (4993).

صفحة 197

6- وسائل الإعلام الأُرضي وا الفضائي:

فيجب تنقية مؤسسات الإعلام بجميع أشكاله وأنواعه: سواءً في ذلك يد - والمرئي» والمواقع الإعلامية الإلكترونية» وذلك من خلال عمل الآتي: (!)

أ- يجب التخلص مما يسمى بجرائم الإعلام التي منها الظن والكذب والافتراء والتلقي بدون علم أو تثبت؛ وهذه تشكل نقائص إعلامية شنيعة يعاني منها الإعلام الحاضر

ب- حظر ومنع كافة النشاطات والممارسات الإعلامية المنافية للدين والأخلاق والآداب العامة» كما هو مشاهد لدينا اليوم من خلال الإعلام المعاصر.

ج- تحريم إشاعة الفاحشة بين المسلمين؛ وهو معيار يمكن أن يكون من الضوابط الإعلامية التي يمتاز بها نظام الإعلام في الإسلام؛ الذي يحفظ الأسس الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لكيان الدولة. فالإعلام يلعب دوراً هاماً وخطيراً في توجيه وإعداد الشباب وإكسابهم مكارم الأخلاق.

25

(١) خالد إبراهيم الفتيا ني» التفسير الإعلامي لسورة النور ص169.

- 197 -

صفحة 198

المبحث السادس

تطبيقات من الأخلاق الإسلامية

هناك الكثير من التطبيقات العملية للأخلاق الإسلامية» فجميع مكارم الأخلاق هي محل تطبيق عملي في جميع شؤون حياتنا .

وإن هذا العنوان (تطبيقات من الأخلاق الإسلامية) ليعكس صورة مشرقة وجميلة من صور الجانب التطبيقي للإسلام.

وبما أننا لا نستطيع إحصاء جميع مكارم الأخلاق في هذه الصفحات المعدودة؛ لذا يحسن بنا أن نعرض بعضاً منها:
أولاً- الصدق:

الصدق: هو مطابقة الكلام للواقع بحسب اعتقاد المتكلم» والصلابة والشدة. (١)

وقد أوجب القرآن الكريم الصدق ودعا إليه في آيات عديدة منها:

قوله تعالى: ج يَكَايْهَآ التَّٰمَنَآ تَوَآ لِّلْهُ مَكُوْنًا مَّعَ الصّٰدِقِیْنَ ۖ ﴿١١٩﴾
(التوبة: 119).

وقوله تعالى: يٰۤاَيُّهَا الَّذِیْنَ اٰمَنُوْا اٰمَنُوْا بِاللّٰهِ مِنْۢ بَعْدِ مَا جَآءَکُمْ مِّنۡهُ ۚ وَذٰلِکَ لَعَلَّکُمْ تَتَّقُوْنَ
وَمِنْجُمٍ يَنْطُ وديا 8) (الأحزاب: 23).

كما دعت السنة النبوية إلى التزام الصدق؛ يقول الرسول 4ووك: (عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة؛ وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً). (٢)

(١) عمر يوسف حمزة:؛ المرجع السابق ص152.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (2607). والترمذي في سننه (1971)؛ وأبو داود في سنن (4989). واللفظ لمسلم والترمذي.

صفحة 199

يقول أحد الباحثين:

(وأما البر الذي هدى إليه الصدق» فهو قمة الخير التي لا يرقى إليها إلا ألو العزم من الرجال» وحسبك فيه هذه الآية الجامعة)!: > (© يَنْ أير أن يلوأ فو بل أَلْمَشْرِقِ وَالْمَبْ وَلَكِنْ أُرَّ من ءامن أَل وَيُوو أَلَايزِ وَالْمَكْهَكَةِ وَالْكُكِي وَالْبَيْنَ وَ لُمَالَ عَكَ مجو وى اشرق وَالْبَتْنِ وكين وان أَلْتَبِيلِ وَأَنْتَكَيْنَ دف الاب وآمَاءَ لَصَكَّوْءَ وَءَاقَ اولوت يَعْقِدِيمَ إذا نهذو وَلَصْدِيرِنَ فى البأسك وَالشَّيْءَ و البايية وك السكفرا موتك هم النرة (©) (البقرة: 177).

لذا. كان الصدق صفة الأنبياء والمرسلين» وأما الكذب والتدليس والافتراء؛ فهي إمارات النفاق» وانقطاع الصلة بالدين.

وقد حذرنا القرآن الكريم من آفة الكذب قال تعالى: 2 وَقِيلَ لَهُمْ دُوقُوا عَنَّا رَهْطًا بد كيبوت (2) (السجدة: 20) وقال تعالى: لكلُّ و انص تُرْأَنْظَرُوا كيتكت عَبَّةَ الْمُكْذِبِينَ (5) (الأنعام: 11).

كما حذرت السنة النبوية من هذه الآفة الخطيرة؛ فقال #: (وإياكم والكنب» فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وما يزال الرجل يَك حتى يكتب عند الله كذاباً). (0)

وقال #: (إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث). (3/)

ويكفي ذمًّا أن الكذب من الصفات الخالصة للمنافق. قال رسول الله وي: (أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلٌ منهن كانت فيه خصلٌ

' (عمر يوسف حمزة: المرجع السابق» ص151.

(: سبق تخريجه في الصفحة السابقة.

أخرجه البخاري في صحيحه (5143: 6064: 6066: 6724)؛ ومسلم في صحيحه

(2563)» والترمذي في سننه (1918)» وأبو داود في سننه (4917).

صفحة 200

من النفاق حتى يدعها: إذا أؤتمن خانء وإذا حَدَّث كذب. وإذا عاهد غدرء وإذا
خاصم فجر). (!)

وقال #ل: (ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم؛ ويل له؛ ويل له). (!0)

وتحقيقا لمبدأ الصدق والتحري عنه؛ فقد ورد في القرآن الكريم النهي عن
الإصغاء إلى الأخبار غير الموثوق بصحتها وأمر بالتثبت منها. قال تعالى: « يَا
مَآ مَا إِنْ جَاءَكَ اقْ آيَوَ أَنْ يَبْجُوهُ جَوًّا عَلَآ دِيهِ () »
(الحجرات: 6).

وقيل: الصدق عمود الدين؛ وركن الأدب. وأصل المروءة. فلا تتم هذه
الثلاثة إلا به.
ثانيا - الأمانة:

الأمانة تعني الوفاء وهي ضد الغدر والخيانة.

وقد حث القرآن الكريم على التحلي بخلق الأمانة» وأدائها في جميع شؤون
حياتنا. قال تعالى: 8 © إِنَّ أَنَّهُ يَمَهُ آَن مودو الكت الح هلهَا وَإِدَا حَكَنَشُمُ بِن ل
كبوا دلي « (النساء: 58).

والأمانة خلق كريم؛ عظيم. ثقل» وذلك بشهادة القرآن الكريم على ذلك. قال
تعالى: + إِنَّ عَرْشَنَ لَمَاهَل اتوت وَالصِّ وَالْبَالِ بِي أَن يِيلَ وَأَشْمَفَنَ نَا وَهَا
لَادِ إِنْ تَدُكُنَّ وَمَا جُوهُ (4 (الأحزاب: 72), والأمانة تشمل عموم ما الشتمل

طية اقين الإسلام من عقيدة وشريعة وأخلاق.

() أخرجه البخاري في صحيحه (34: 2459: 3178)؛ ومسلم في صحيحه (58) « والتر

سننه (2632). وأيو داود في سننه (4688) واللفظ للبخاري.
(أخرجه أيو داود في سننه (4990).

صفحة 201

كما أن القرآن الكريم دعا إلى النهي عن الخيانة والمكر وحذر منهما. وفي ذلك دعوة إلى تطبيق مبدأ الصدق. قال تعالى: « وا جيل عَن لَزت يَنعَادَنَ نهم إن لله لانجك كان حَوَنا نِيما 03 (النساء: 107).

وقال تعالى: لِ مَلَايْنُ الك الت إلَابْأِي. (فاطر: 43).

وكذلك صرحت السنة النبوية بأن الغدر والخيانة من صفات المنافق» لقوله قا في بيان علامات النفاق (إذا أؤتمن خان).

وقوله #ذك: (المكر والخديعة والخيانة في النار).00

وقد عد أبو بكر الصديق: الصدق أمانة والكذب خيانة» حين قال به في خطبته المشهورة حين استلم الخلافة: (أيها الناس؛ إني قد وليت عليكم» ولست بخيركم» فإن أحسنت فأعينوني» وإن أسأت فقوموني» الصدق أمانة» والكذب خيانة).

ثالثا - الإنفاق والجود والكرم:

الإنفاق هو إخراج المال أو جزء منه في الوجوه المشروعة التي أمر الله تعالى بها.

والإنفاق آية من آيات صدق الإيمان» فإن كثيراً ممن يدعون الإيمان» قد يقضون أوقاتهم في ضروب مختلفة من العبادات البدنية» فإذا عرضت عليهم مسألة الإنفاق وطولبوا به قبضوا أيديهم عنه لضيق صدورهم منه؛ ولذلك تكرر في كتاب

الله وصف المؤمنين الصادقين بالإنفاق من فضل الله. (2)

" أخرجه ابن حبان في صحيحه (567): والطبراني في المعجم الكبير (10234)؛ و البخاري معلقاً في صحيحه قبل حديث رقم (2142) بلفظ (الخدعة في النار).
عمر يوسف حمزة؛ أصول الأخلاق في القرآن الكريم؛ ص260.

-201-

صفحة 202

ع

قال تعالى: + إِمَّا الْمُؤَيَّرَاتُ لِيَنَآمُوا يَا وَرَسُولُو. كُمْ لَمْ بَرَتَابُوا وَحَنَّهُدُوا
مولح وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبَلِ آمٍ أُولَٰهَكَ هُمْ التَّسَيَّفُوسُ ٥ « (الحجرات: 15):

والإنفاق أفضل علاج لمرض الشَّحِّ والبخل: (ومما هو مشاهد من الواقع
والتاريخ أن شهوة المال إذا استحكمت في النفس؛ جعلت صاحبها يتخطى جميع
حدود الإنسانية» ويتجاوز ما طبع الله عليه البشر من العطف والرقّة والحنان؛
هو سر تحذير الله تعالى من احتكار طائفة مخصوصة من الناس رؤوس
الأموال). (') وذلك في قوله تعالى: جك 5 يكن مون الك تك « (الحشر: 7)
وذلك بعد تبيان أحكام الفية وقسمته.

وقد وردت آيات قرآنية كثيرة» وأحاديث نبوية عديدة تحت على الإنفاق في
سبيل الله وتحض عليه؛ وتدعو كذلك إلى التحذير من الشح.

قال تعالى: « وَمَا مِمَّنْ مَّهْرِيْشَةُ وَرَكْتُ الرزقيت 80 « (سبا:
9). وقال تعالى: #حُدْ مِنْ أَمْوِيْمٍ صَدَكُهُ تُطَهَّرُهُمْ وَرَكَّهُمْ يَا 4 (التوبة: 103). وقال
تعالى: © إِيْمَنْ بِقِ سَحِ نُسَيْدٍ وَلِيْكَ هُمْ الْمُئِيْمَتُ © « (الحشر: 9). وقال
تعالى: جَا وَمِنْ جَلِ وَسَتَفِق (2) وَكَذَبَ يَق () نِيْرِكَ يَنْشَتَرِي () « (الليل: 8-10).

وقال رسول الله ﷺ: (ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان» فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفه ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً). (2)

ويقول الرسول الكريم ﷺ محذراً من الشح: (إياكم والشح وإنما هلك من كان قبلكم أمرهم بالشح فبخلوا وأمرهم بالقطيعة فقطعوا وأمرهم بالفجور ففجروا). (00)

وقيل: إن الجودء والسخاء والإيثار بمعنى واحد.

(') المرجع نفسه. ص 263-264.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه (1442).؛ ومسلم في صحيحه (1010).

(9) أخرجه أبو داود في سننه (1698).

صفحة 203

رابعاً - الحياء:

الحياء لغة: هو انقباض النفس عن القبيح» وانبعاثها على فعل الحسن» والحياء هو الاحتشام عن الظهور بمظهر ذميم. ()

والحياء اصطلاحاً: هو تغير وانكسار يعتري الإنسان من خوف ما يعاب به (ويذم. 2)

وغياب الحياء يتبعه انفلات الميول والرغبات» وتعطل كل عمل ملتزم؛ عبادة كان أو معاملة. وهذا ما أكدته الرسول ﷺ في قوله: (إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى» إذا لم تستح فاصنع ما شئت). (3)

والحياء خصلة من خصال الإيمان» وإماراته. فعن أبي هريرة 45 أن رسول الله ﷺ قال: (الإيمان بضع وستون شعبة؛ والحياء شعبة من الإيمان). (#)

وعن ابن عمر -رضي الله عنهما- أن رسول الله يه مر على رجل من
الأنصار وهو يعط أخاه في الحياء فقال رسول الله قن (دعه؛ فإن الحياء من
الإيمان). (5)

لذلك كان خلق الإسلام (الحياء) لقوله 2: (إن لكل دين خلقاً وخلق الإسلام
الحياء). (9)

وعاقبة الحياء خير في الأمور كلها. يقول الرسول يك (الحياء لا يأتي إلا
بخير). (7) وفي روايات أخرى (الحياء خير كله) « (الحياء كله خير).
سمت سس ساد

(' ') الفيومي؛ المصباح المنيرء مجمع اللغة العربية» المصدر السابق» مادة (ح)
0 عمر يوسف حمزة؛ المرجع السابق؛ ص278.
0 لشيس جه البخاري في صحيحه (3483: 3484 6120)؛ وأبو داود في سننه (4797)

ماجة في سننه (4183).

0 أخرجه البخاري في صحيحه (9) «ومسلم في صحيحه (35) بلفظ (بضع وسبعون).
9 أخرجه البخاري في صحيحه (24: 6118)؛ ومسلم في صحيحه (36) «وأبو داود في
(4795).

© أخرجه ابن ماجة في ستنه (4181؛ 4182).

() أخرجه مسلم في صحيحه (37)؛ وأبو داود في سننه (4796).

2032

صفحة 204

الحياء نوعان: ممدوح ومذموم.

فالحياء الممدوح: هو ترك القبيح حياءً من الله تعالى.

والحياء المنموم: هو ترك المطالبة بالحقوق» وترك السؤال عن أمور دينية. (1)

قال تعالى: > وَنَهَّا أَيُّسَي. ين ألْحَقَ « (الأحزاب: 53).

وقالت السيدة عائشة -حرضي الله عنها-: (نِعَمَ النساءُ؛ نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين). (6 1

وهناك فرق بين الحياء والخجل فإذا كان الحياء من علامات الإيمان» فليس الخجل كذلك؛ فالخجل: انكماش وانطواء على النفس نتيجة ظروف اجتماعية وعوامل نفسية. فلا علاقة له بالحياء؛ فإذا زاد الحياء عن حدِّه أصبح صاحبه خجولاً.

والرسول الكريم #يكهُ يقول: (الحياء من الإيمان) وليس (الخجل من الإيمان).

فعدم المطالبة بالحقوق بالطرق المشروعة» وعدم السؤال عن الأحكام الشرعية والفتوى في الدين» وعدم مطالبة المرأة بحقوقها فهذا كله ليس من

ومهما يكن من أمر فإن عدم فعل المعروف والواجبات دافعه الخجل وليس الحياء. ولنا في رسول الله #ل أسوة حسنة في الاقتداء بخلق الحياء بشكل خاص ومكارم الأخلاق جميعاً بشكل عام.

فعن أبي سعيد الخدري #5 قال: (كان رسول الله وَلَ أشد حياءً من العذراء في خدرها!::). وكان إذا كره شيئاً عرفناه في وجهه).

(') عمر يوسف حمزة: المرجع السابق ص282.

(رواه البخاري معلقا في كتاب العلم؛ باب الحياء في العلم؛ وأخرجه مسلم في

(خدرها: الخذر؛ سترٌ جُعِل للبكر في جانب البيت.

أخرجه البخاري في صحيحه (3562: 6102 6119)؛ ومسلم في صحيحه (2320).؛ وماجة في سننه (4180).

صفحة 205

خامسا - الوفاء بالوعد وحفظ العهد.

الوفاء بالوعد وحفظ العهود من صفات النفس الإنسانية الشريفة» والأخلاق الكريمة» وعلامة من علامات الإيمان الصادق. فلا سبيل إلى رعاية الذمم إلا بحفظ العهد والوفاء بالوعد.

وقد وردت آيات قرآنية كثيرة تدعو لا بل توجب الوفاء بالوعد وحفظ العهد. منها على سبيل المثال لا الحصر: قوله تعالى: **بَاب لِيْتَ ءَامِيَا أَوْثَا شُوو 4** (المائدة: 10) وقوله تعالى: **« وَأَوْوَا امَف ام لَمَهْد كَانِت مَنثُولَا © »** (الإسراء: 4) وقوله تعالى: **« (وَأَوْأ بهد لله إا عَهْدُتُرْ وَل كيرا ان ند مسكيدها وَقَد جَعَلُشُمَه يكم تبلا إن أنه كتكرت ©) (النحل: 91).**

كذلك ورد في القرآن الكريم التحذير من إخلاف الوعد واللوم والتعنيف على مخالفة القول للعمل. قال تعالى: **« ييا لين اموا للم تَمُوسى ما لا مَنَمَثُون (5) كير مًا عند نه ن هاما لا رت (2) » (الصف: 2-3).** وبهذه الآية استدل السلف على وجوب الوفاء بالوعد.()

وقد حذرنا الرسول فك من الإخلاف بالوعد. وجعله خصلة من خصال المنافق. فقال: (آية المنافق ثلاث: إذا وعد أخلف» وإذا حدث كذب. وإذا أوتمر خان). (2)

لذلك كان أقدم العهود: هو العهد الذي بين العبد وربّه.

ولنا في رسول الله م أسوة حسنة» إذ كان يبايع الوفود» ويف بالعقود
ويحفظ العهود.

(١) خالد إبراهيم الفتيا ني وأحمد عبد الله أحمد: تفسير جزء قد سمع ص136.
أخرجه البخاري في صحيحه (33)؛ ومسلم في صحيحه (59)؛ والترمذي في سننه (531)
والنسائي في سننه الصغرى (5024).

-205-

صفحة 206

سادسا التواضع:

التواضع: يقابله الكبر والعجب الذي يعني احتقار الناس وظلمهم وعدم
الاعتراف بحقوقهم.

وقد حث القرآن الكريم على التواضع كما نهى عن الكبر والخيلاء وحذر
منهما. قال تعالى: «وَلَا تَنْشَ فِي الدَّرِضِ مَرَا كَلَّ غُرَقَ الْيَمِّ وَلَ بَدَلُ طَوْلَا
() (الإسراء: 37) وقال تعالى: > يَلَايَ كَ دِينِ كَا لَاضِ مِيَانِ
لَا يَكُنْ كُلُّ مَالِ صَخْرٍ (2) وَآفِيذِ فِ مَنِي وَأَعْصَصِ يَنَ وَ إِن كَرِ الْأَصْوَتِ لَصَوْتُ
تِير 9 < (لقمان: 18-19).

قال ابن عباس في تفسير (ولا تصغر خدك للناس) أي لا تمل خدك للناس
تكبرا عليهم وإعجاباً وتحقيراً لهم. ("

فالإعراض عن الناس احتقاراً لهم. واستكباراً عليهم؛ وعدم بسط الوجه إليهم»
هذا من الأمور المرفوضة في الإسلام» والتي حذر منها سواءً في النظر إليهم أو
الحديث معهم. فقد نهى رسول الله و به عن التشدق في الكلام والتنطع فيه. إذ
عليه الصلاة والسلام: (هلك المتنطعون: قالها ثلاثاً). ©

وقال #ي: (من تعلم صرف الكلام لِيَسْبِي به قلوب الرجال أو الناس لم يقبل الله منه يوم القيامة صترئلاً ولا عَلاً). (00)

وعنه #ي: (كل معروف صدقة؛ وإن من المعروف أن تلقى أخاك طلقاً وأن تَفْرُغَ من دلوك في إناء أخيك).

' (القرطبي؛ الجامع لأحكام القرآن (70/14)؛ والصابونيء صفوة التفاسير (93/2) أخرجه مسلم في صحيحه (2670).

(3) أخرجه أبو داود في سننه (5006).

(4) أخرجه الترمذي في سننه (1970). وقال عنه: حسن.

صفحة 207

ولنا في رسول الله كط أسوة حسنة في خلق التواضع؛ فقد كان قي يرفع كويه؛ ويخفف نعله، ويسركب الحمار ويردف خلفه؛ ويعود المريض ويتبع الجنائز» ويجالس الفقراء؛ وما ضرب امرأة قط ولا خادماً.

لذا حث رسول الله قي على التواضع؛ وبَيَّن عاقبته في الآخرة وأجره عند رب العالمين:

قل فه: (إن الله أوحى إليّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد). (!!)

وقال عليه الصلاة والسلام: (وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله عز وجل). (2)

أما الكر والعجب والخيلاء؛ فإنها تكسب المقت والرزائل» وعدم قبول النصائح والأدب.

قال تعالى: « سَأْمُرُ عَنْ لَبَق ان كروت في الأرض يَعْْبُرُ الْحَيِّ »

(الأعراف: 146).

وقد حرم الله الجنة على المتكبرين» قال تعالى: > يَذْكَأ لَدَدَ لِيَدِهِ جَمًّا لِيَدِينْ
ادو ملف رض وَلَا سَسْكَ 4 (القصص: 83).

كما بين النبي 5 ذلك. فقال: (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من
خردل من كبر ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من

إيمان). (3!)

ولا يعد المظهر الجميل للعبد من التكبر والكبرياء الذي يعني الشعور
بالعظمة.

(0 أخرجه ابن ماجه في سننه (4179).

'' [أخرجه مسلم في صحيحه (2588).

'' أخرجه الترمذي في سننه (1998)؛ وقال عنه: حسن صحيح؛ وأبو داود في سننه
وابن ماجه في سننه (59: 4173).

-2201-

صفحة 208

فقد أشار فو إلى هذا السلوك في اللباس والزينة. فقال: (لا يدخل الجنة من
كان في قلبه مثقال ذرة من كبر) قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً
ونعله حسنة؛ قال: (إن الله جميل يحب الجمال الكبر: بَطَر الحق وعَمَمُ الناس

وأعظم الكبر: هو التكبر على الله تعالى ورسوله فو بعدم اتباع الإيمان
والطاعات»؛ وأداء الواجبات والأمانات. وقد ورد الوعيد على هذا النوع من الك

مصرحاً به في حديث أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما - إذ قالوا:
قال رسول الله وه (العز إزاره؛ والكبرياء رداؤه» فمن ينازعني عذبتة). (©)

وفي رواية أخرى عن أبي هريرة ذه قال: قال رسول الله ينه (قال الله
سبحانه: الكبرياء ردائيء والعز إزاريء فمن نارعني واحداً منهما قذفته في
النار). (3)

وأخيراً نقول: لا يتواضع إلا كل رفيع؛ ولا يتكبر إلا كل وضع.

سابعاً - العفو والصفح والجلم:

العفو: هو التجافي عن الذنب؛ وترك المعاقبة عليه.

الصفح: ترك التثريب والتعيير.

الحلم: الأناة وضبط النفس.

وقد دعا الإسلام إلى هذه المكارم من الأخلاق وتطبيقها على أرض الواقع.

" (أخرجه مسلم في صحيحه (91). والترمذي في سننه (1999) وأبو داود في سننه
واللفظ لمسلم.

(أخرجه مسلم في صحيحه (2620).

9 أخرجه أبو داود في سننه (4090) « وابن ماجه في سننه (4174» (4175) بلفظ (أ
النار).

(#) خالد إبراهيم الفتيا ني وأحمد عبد الله أحمدء تفسير جزء قد سمع» ص201.

صفحة 209

ففي القرآن الكريم آيات كثيرة تأمر بالعفو والصفح؛ منها قول تعالى:
١ مَا عَفُوا وَأَوْضَعُوا حَقُّ يَأْ لِّلَّهِ يَأْنُوِيهِ د لِّلَّهِ كَكَل تَر مَت (5) (البقرة: 109).

وقوله تعالى: (ملأ صخرا ألاجمئة أل يزور لله لكذ ون رز م © <
(النور: 22).

وقوله تعالى: > يكبا اليرت اموا ات من رويك وَأوددك] عَدَوَا سس
أَحَدَرُوهُمْ ون تَسْهُوْا وَتَضَحُّوْا وَفُضُّوْا تدك الله يبط () (التغابن: 14).

وقد جاء في تفسير آية التغابن:

وانظر كيف بدأ سبحانه بترك معاقبتهم على الذنب درجة درجة؛ فبدأ بالعفو
اول وهو ترك المعاقبة على الذنب بعد الاستعداد لهاء ثم بالصفح ثانياً وهو أ
العفو إذ هو ترك التثريب والتعير» وهو الإعراض عن المذنب وعدم توبيخه؛ فقد
يعفو الإنسان ولا يصفح؛ ثم بالمغفرة ثالث وهو ستر الذنب وعدم إشاعته. ()

والعفو والصفح يؤديان إلى التراحم والتعاطف والتعاقد لقوله ق: (مثل
المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم؛ مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تد
له سائر الجسد بالسهر والحمى). (2)

كما أن تطبيق العفو والصفح على المستحقين لهما يخلق أجواءً من الرفق
واللين؛ اللذان هما ضد العنف والشدة» المؤديان إلى الإرهاب بكافة صوره وأشك

فقد حث الإسلام في أحاديث نبوية كثيرة على الرفق وجعله في الأمور كلها.
منها:

قوله ق: (إن الله رفيق يحب الرفق؛ ويعطي على الرفق ما لا يعطي على

العنف؛ وما لا يعطي على سواه). (3!

آي

" المرجع نفسه. ص203.

" أخرجه مسلم في صحيحه (2586).

' أخرجه مسلم في صحيحه (2593): وأبو داود في سننه (4807). واللفظ لمسلم.

-209-

صفحة 210

وقوله عليه الصلاة والسلام: (من يحرّم الرفق يحرّم الخير كله). (!

واستحباب الإسلام للعفو؛ لأنه يعكس العزة والكرامة على صاحبه. يقول
: (ما نقصت صدقة من مالٍ وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً وما تواضع أحد
لله إلا رفعه الله). ©

ومن مميزات العفو والصفح كظم الغيظ الذي دعا الله تعالى إليه في قوله
تعالى: «وَالْمُكِنِينَ الْمِي وَالْمَانِينَ عَنْ لَكَ دَامَهُ يَتِ التَّخِيرَتِ © 4»
(آل عمران: 134).

وقال رسول الله يك (من كظم غيظاً وهو قادر على أن يُنقِذَهُ دَعَاهُ اللهُ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ حَتَّى يَخِيَرَهُ فِي أَيِّ الْحُورِ شَاءَ). (3)

والغيظ: هو تغير يلحق الإنسان من مكروه يصيبه. (4)

والمقصود من كظم الغيظ: هو رده إلى الجوف؛ وعدم إظهاره مع القدرة
على إيقاعه بالعدو» والانتقام منه.

لذلك حذرنا رسول الله # يَكُ من الغضب الذي قد يكون سبباً مانعاً من العفو

والصفح والحلم فقال: (ليس الشديد بالصرعة» إنما الشديد من يملك نفسه عند

الغضب).9 ('

وأخيراً:

قالوا: ليس من عادة الكرام سرعة الغضب والانتقام. وإنما من عادة الكريم إذا قدر غفر.

(0 أخرجه أبو داود في سننه (4809).

(2 أخرجه مسلم في صحيحه (2588).

(أخرجه الترمذي في سننه (2021) وقال عنه: حسن غريب وأبو داود في سننه (7) وابن ماجه في سننه (4186).

(مجمع اللغة العربية» المعجم الوسيط مادة (غيظ).

(9 أخرجه البخاري في صحيحه (6114)؛ ومسلم في صحيحه (2609).

الفصل 07

الفصل السابع: النظم الإسلامية

صفحة 211

الفصل السابع
النظم الإسلامية

وفية ننه مياحت

المبحث الأول: النظام المقدي
المبحث الثاني : النظام الاجتماعي
المبحث الثالث: النظام السياسي
المبحث الرابع : النظام الاقتصادي
المبحث الخامس : النظام القضائي

المبحث السادس: نظام المقوبات

صفحة 212

2- 1ت

صفحة 213

الفصل السابع
النظم الإسلامية

المبحث الأول النظام العقدي

مفهومه :

العقيدة لغةً: مصدر عقد يعقد عقيدة» وتعني في اللغة: الشدء والضمء والتوثيق؛ والتأكيد؛ نقول عقد الحبل بمعنى شدة» وعقد الزواج؛ وعقد البيع لأفراداً إلى بعضهم البعض وعقد اليمين: أي أكده ووثقه بالإشهاد عليه. (17)

والعقيدة الإسلامية تحمل كل هذه المعاني اللغوية» فهي نظام ضم أفراد الأمة الإسلامية إلى بعضهم البعض وهي عقيدة مؤكدة وموثقة عن رب العالمين.

العقيدة اصطلاحاً: هي التفسير الإسلامي للحقائق الكبرى التي دعا الإسلام إلى الإيمان بها دعوة ملحة ومتكررة وهي: وجود الخالق» والكون والإنسان» والحياة الدنيا وما وراءها من حياة آخرة.

وقد جاء النظام العقدي الإسلامي ليجيب عن أسئلة الحقائق الكبرى للعقيدة الإسلامية؛ وهي: هل الكون أزلي لا خالق له أم هو مخلوق؟ من خلق الإنسان؟ وما هي الغاية من خلقه؟ وهل هناك حياة آخرة بعد الحياة الدنيا؟

أهميته :

النظام العقدي هو الأساس الأول للنظام الإسلامي سواءً أكان نظاماً سياسياً أم اقتصادياً أم اجتماعياً أم غير ذلك.

وتكمن أهمية النظام العقدي في أسباب كثيرة» أهمها :

(١) ابن منظورء المصدر السابقء مادة (عقد).

صفحة 214

- 1- هو الركن الأول وحجر الأساس في بناء الإسلام.
 - 2- يمثل دعوة جميع الرسل إلى أممهم. قال تعالى: « وَلَمَذَّه فِي كُلِّ مَرَوْلا عَدُوا لَنَّهُوَعُوا الدَّمُتَ » (النحل: 36).
 - 3- هو الذي خلق الله تعالى العالم لأجله. قال تعالى: + وما لَنُتُّ لِنُ وَالْإِنْسِ إِلَّا لِمَبْدُورِ (2) « (الذاريات: 56).
 - 4- هو الذي أخرج العرب من الشرك والظلم والجهل والتفرقة إلى التوحيد والعدل والمساواة والعلم والوحدة.
- وقد عبر القرآن الكريم عن العقيدة بـ"الإيمان" وعن الشريعة بـ"العمل الصالح" وجاء ذلك في كثير من آياته الصريحة قال تعالى: + إِتَّالِينَ مَثُوا وَاوَا لَصَحَّ يَكَانَتْ هُمْ جُنَّتْ الْفِرْدَوْسُ تُرْلا (5) 4 (الكهف: 107).
- أقسام العقائد:

وتقسم إلى قسمين؛ هما: العقائد الصحيحة السليمة» والعقائد الفاسدة الباطلة

أما العقائد الصحيحة السليمة؛ فهي التي لا بد لها من شرطين هما:

- 1- أن تكون متفقة مع العقل؛ قال تعالى 2 وَفِي لَص مَت [تثقيت (8) كف ميك أن يرن (5) < (الذاريات: 20-21).

- 2- أن تكون موافقة لفطرة الإنسان. قال تعالى « كَأَفِي مَحَهْكَ لِين حَنِكَاً نَظَرَتْ أَنْ لَتَى مَطَا نَاسَ عِيَا لَا بَلْ لَلِقَ أَلَهْ دِيلَ أَلَيْثَ الْيَمِ وَلِلَكْتِ كَرِ الْكَحَاسِنِ لَا يَمْلَمُونَ (2) 4 (الروم: 30).

أما العقائد الفاسدة الباطلة» فتشمل العقائد الوثنية. ومن أنواعها: تأليه الكونية» والبشرية؛ والملائكة» والجن والشيطان» والعقل. والعقائد الإلحادية تقوم على إنكار الله واليوم الآخر» وقد أشار القرآن الكريم إليها فقال تعالى

صفحة 215

عن الملحين 2 إِنَّ يَضِ إِلَّا حَصَانَا نِيَا مَوْثَ وَبَحْيَا وَمَا مِنْ يَمُوي () « (المؤمنون

7

أركان العقيدة الإسلامية:

بما أن القرآن الكريم عبّر عن العقيدة بلفظة لطيفة هي (الإيمان) « إذن أركان العقيدة الإسلامية هي نفسها أركان الإيمان.

والدليل على هذه الأركان قوله تعالى: + (# يني ار أن موثو وُجُوكُ وَبَلْ لَمْشَرَقِ الْمَغِيبِ وَهَرَمَ ءَامِنَ بَلْ أُولِي وَالْمَكْفَحَكَةِ وَالْكَتَبِ وَالْيَنَ 4 (البقرة: 177)

وهذه الآية. جمعت خمسة من أركان العقيدة» ولا توجد آية في القرآن الكريم جمعت الأركان الستة كاملة.

ودليلها من السنة النبوية حديث جبريل اليك المشهور وجاء فيه: (.. فاخبرني عن الإيمان؛ قال؛ أن تؤمن بالله؛ وملائكته» وكتبه» ورسله؛ واليوم الآخر» وتؤمن بالقدر خيره وشره). (!') وفيما يأتي تبين لهذه الأركان:

أولاً- الإيمان بالله تعالى:

ومعناه: الاعتقاد الجازم بأن الله عز وجل رب كل شيء ومليكه وخالقه؛ وأنه وحده الذي يستحق أن يفرد بالعبادة» وأنه المتصف بصفات الكمال كلها. (©)«

فالإيمان بالله يتضمن قضايا منها:

- أن الله واجب الوجود بلا موجد.

- أنه رب العالمين مالك الكون؛ أوجد العوالم كلها.

() أخرجه البخاري في صحيحه (250 4777)؛ ومسلم في صحيحه (8) والترمذي في صحيحه (4610)؛ والنسائي في سننه الصغرى (4993)؛ وأبو داود في سننه (4695)؛ وابن ماجه في سننه (63).

© محمد نعيم؛ الإيمان» ص6-7.

-215-

صفحة 216

- أنه الإله المعبود وحده لا يعبد معه غيره.

وبناءً على ذلك فالإيمان بالله سبحانه وتعالى يتضمن ثلاثة أنواع من التوحيد»
وافي1

النوع الأول: توحيد الربوبية

ويعني الاعتقاد الجازم بأن الله سبحانه وتعالى هو وحده خالق الخلق ومالكهم ومدير شؤونهم، فله الخلق والأمر كله؛ كما قال عن نفسه: «ألا د كلك وتياك لله رب المَلِيبِينَ 4 00 (الأعراف: 54). وقال جل شأنه: + (الكند له تت آنتدتيين © « (الفاحة: 2).

فاله عز وجل هو الفاعل المطلق في الكون لا يشاركه أحد في فعله سبحانه.

النوع الثاني: توحيد الألوهية

ويعني الاعتقاد الجازم بأن الله سبحانه وتعالى هو وحده المستحق للعبادة؛ فهو الإله الحق ولا إله غيره.

وهذا التوحيد من أجله خلقت الخليقة كما قال تعالى: + (وَمَا خَلَقْتُ كَن وَالْإِدَن اِـيَمْبُدُون (5) « (الذاريات: 56).

وتوحيد الله في ألوهيته يستوجب أموراً كثيرة» من أهمها:

أ- وجوب إخلاص المحبة لله عز وجلء يقول تعالى: + (وَمِرْت لاي م بَتَدُّ

ين موب أ واد يبت كتَه ادامرا أَمْدَال 4 (البقرة: 165).

ب- وجوب إفراد الله عز وجل بالدعاء والتوكل والرجاء فيما لا يقدر عليه

إلا هو سبحانه وتعالى: يقول عز وجل: 2 وَلَا مَدْعُ مِنْ دُونِ أَدِمَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَمِي مَان مَمْلَتَكَ دَا مِنْ أَلَيْنَ (5) 4 (يونس: 106).

صفحة 217

ج- وجوب إفراد الله عز وجل بالخوف منه؛ قال تعالى: ج وَتَتَزَمُّونَ 4 (النحل: 1).

د- وجوب إفراد الله عز وجل بجميع أنواع العبادات البدنية من صلاة وصوم وذبح وحج وزكاة وجميع العبادات القولية من نذر واستغفار وغير ذلك» يقول تعالى: 2 فَإِنِّي تَأْعُبُونَ 4 (العنكبوت: 56).

النوع الثالث: توحيد الأسماء والصفات

ومعناه الاعتقاد الجازم بأن الله عز وجل متصف بجميع صفات الكمال» ومنزه عن جميع صفات النقص وأنه متفرد بهذاء وذلك بإثبات ما أثبت الله عز وجل لنفسه من الأسماء والصفات في الكتاب وما أثبتته الرسول ويك لله تعالى في السنة من غير تحريف ألفاظها أو معانيها ولا تعطيلها ولا تكييفها ولا تشبيهها قال تعالى: لَيْسَ دُو- سَتَشْ وَهُوَ أَلْتَمِغِ الصِّرُ (5) (الشورى: 11). وبناءً على ذلك فتوحيد الأسماء والصفات يقوم على ثلاثة أسس من فاته شيء منها لم يكن موحداً ربه في أسمائه وصفاته؛ وهذه الأسس هي:

أ- تنزيه الله عز وجل عن مشابهة الخلق وعن أي نقص.

ب- الإيمان بالأسماء والصفات الثابتة في الكتاب والسنة» دون تجاوزها بالنقص منها أو الزيادة عليها أو تحريفها أو تعطيلها.

ج- قطع الطمع إلى إدراك كيفية هذه الصفات. (17)

أدلة وجود الله عز وجل:

الدليل الأول: الفطرة السليمة

إن الفطرة السليمة تقر بوجود الله عز وجل من غير دليل» فتوحيد سبحانه وتعالى أمر فطري في النفس يقول تعالى: + فِطْرَتَهُ لَتَ قَطَرَ نَاسَ عَلِيَا «

(' محمد نعيم؛ المرجع السابق ص 16-6.

صفحة 218

(الروم: 30) وبالتالي لو تترك الإنسان من غير مؤثرات الإنس والجن فإنه سيهتدي إلى الإيمان بالله عز وجلء يقول الرسول ﷺ: "ما من مولود يولد إلا على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه". (!!) والمقصود بالفطرة الإسلام. الدليل الثاني: السببية

فالعقل يقول أن الموجود لا بد له من سبب لوجوده؛ وهذا ما أشارت إليه الآيات القرآنية الكثيرة» منها: قوله تعالى: + آم مَأْ مِنْ بَرِيءِ آم هُمْ احيشرت م حَلَمُوا تُمْتَ وَالْأَرْسَ بِلَ لَا يَفْنُ (2) 4 (الطور: 35-36).

وهذا ما أدركه راعي الإبل في الصحراء عندما ستل بم عرفت ربك؟ قال: "إن البعرة تدل على البعير والأثر يدل على المسير فسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج ألا تدل على العليم الخبير".

وروي أنه جاء بعض الزنادقة إلى أبي حنيفة وطلبوا منه إثبات وجود الله ف ضرب لهم موعداً يجادلهم فيه؛ ولما حان الموعد تأخر عليهم؛ فلما قدم عليهم عاتبوه على التأخير» فقال لهم معذراً: لقد قدمت إليكم في الموعد المحدد ولبثت طويلاً على شاطئ دجلة باحثاً عن زورق يجتاز بي النهر فما وجدت فلما يئست هممت بالرجوع؛ وإذا بألواح من خشب قادمة بنفسها وجعلت تنضم إلى بعضها البعض لتكون مركباً بعدها ركبت واجتزت النهر فقالوا: أتهزأ بنا؟ وكيف يكون لألواح تصنع من نفسها مركباً؟ فقال لهم: وكيف تُصدق عقولكم أن هذا الكور المتقن العجيب صنع نفسه دون خالق عظيم؟ فبهت الزنادقة وأسلموا.2»

(') أخرجه البخاري في صحيحه (1358؛: 1359؛: 1385؛ 4775؛ 6599)؛ ومسلم في (2658)« والترمذي في سننه (2138)« وأبو داود في سننه (4714)؛ واللفظ للبخاري (:) محمد الخطيب؛ دراسات في العقيدة الإسلامية. ص 59-60.

صفحة 219

الدليل الثالث: الإتيان في الكون

فالكون وآياته المبهرة تدل على وجود الله عز وجل خالقه؛ وقد دعا القرآن الكريم إلى التفكير في الكون في كثير من الآيات؛ يقول تعالى: + قُلْ أَنْظُرُوا مَا لِيَكُوتِ وَالْأَرْضِ وَمَا نِي لَيْتِ وَارٍ عَنْ مَر لُومَتِ (4 (يونس: 101).

إن هذه الدعوة القرآنية تجعلنا نقف على حقائق عدة منها:

أ- الهندسة البالغة في مخطط الكون ونجومه وما فيه من مخلوقات, يقول تعالى: (مِهَالِ حَلَقَ الْمَوْتِ وَالْأَرْضِ وَأَتَرَلْ مَرَتِ السَّمَلِ مِه مَأْخَرَجَ بُو نَامُوتِ رَز كَم وَسَكَّرَ لَكَ الثَّلَلِكُ تَرَقُ فِ الْبَخِرِ يَتَرَمِ وَسَكَّرَ لَكَ الْأَنَهْدِرُ © » .
(إبراهيم: 32).

يقدر علماء الفلك عدد النجوم بـ 40.000 مليون نجمٍ ومنهم من قدرها بـ (100.00 مليون نجم) فمن يمسكها عن التصادم أو عن الوقوع على الأرض» بل من يمسك الأرض نفسها؛ إنه الله عز وجل خالق الكون وما فيه من خلائق.

يقول الدكتور 'ماريت ستانلي' عضو الجمعية الأمريكية الطبيعية: 'إن جميع ما في الكون يشهد على وجود الله سبحانه وتعالى» ويدل على قدرته وعظمته".!

ب- الإتيان المدهش في خلق الإنسان وتكوينه. يقول تعالى: 2 ف شَيْكُ أَلَا بُهْرَنَ (2) < (الذاريات: 21).

ج- الإتيان في عالم النبات والحيوان؛ يقول تعالى: > © إِنَّ آمَ مَقِ كَلْبِ وَتِيفَ «4 (الأنعام: 95).

د- الإتيان في المطر والسحاب وكيفية تكوينه؛ يقول تعالى: « أَلَرَأَيْتَ أَنْ

7 وو . م ضير :

مدر 4 (النور: 43).

(محمد الخطيب » المرجع السابق » ص 61-63.

صفحة 220

الدليل الرابع: الحكمة

والحكمة معناها: وضع الشيء في محله» وبالنسبة للكون فالحكمة ظاهرة فيه
كله فكل شيء فيه موجود في مكانه الصحيح؛ ولا يمكن أن يكون في أحسن من
هذا المحل الذي وضع فيه؛ ولنأخذ مثالين على هذه الحكمة:

أ- ظاهرة الموت: فلولا الموت ماذا سيكون الحال؟؟ يقول العلم: 'لو أن
ذبابتين توالدتا هما وأولادهما دون موتء فإنه بعد خمس سنين ستتشكل طبقة من
الذباب حول الكرة الأرضية بارتفاع كسم» هذا جنس واحد من المخلوقات» فكيف
يباقي المخلوقات إذا كانت لا تموت. |

ب- وجود البكتيريا: ما يخرج من الإنسان وحده يملأ الدنيا لولا وجود
البكتيريا والعوامل الكثيرة التي تبيد هذا الخارج وتحوله؛ ومن هنا نفهم حكمة
كثير من المخلوقات التي نتصور مبدئياً أنه لا ضرورة لوجودها وبالتالي نتوهم
(لا حكمة من وجودها. !!)
ثانياً - الإيمان بالملائكة:

ومعناه: التصديق الجازم بأن لله ملائكة موجودين» مخلوقين من نورء وأنهم
لا يعصون الله ما أمرهم وأنهم قائمون بوظائفهم التي أمرهم الله بها ومن أ
وجودهم فهو كافر. 2)

صفاتهم:

من صفات الملائكة: (0)

1- أنهم مخلوقون من نور. فعن عائشة -رضي الله عنها- عن رسول الله
ف قال: 'خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار' وخلق آدم مما
ضف لكم". 0

(') محمد الخطيب المرجع السابق ص64-65.

(محمد نعيم؛ المرجع السابق؛ ص32.

(3) عبد الرحمن حنكة الميداني؛ العقيدة الإسلامية وأسسها ص235-240.
(# أخرجه مسلم في صحيحه (2996).

صفحة 221

2- قدرتهم على التمثل والتشكل؛ كما في قصة تمثّل جبريل اللا بشراً
للسيدة مريم عليها السلام يقول تعالى: « فَأَعَدَّتْ يَن دُونَهُ جَنَّا فَأَرْسَلْنَا ثَرْ
تَمَتَّلَهَا سَمَاسَوِيَا 0 4 (مريم: 17).

3- لهم قدرات خارقة: ومن ذلك:

أ- يحملون عرش الرحمن على قلة عددهم يقول تعالى: ج وَالْمَاكُ غَلَكُ نِيْبِي
وَتَخِلْ عَرْشَ رَيْكَ وَهُمْ يَذِيَّةُ (5) 4 (الحاقة: 17).

يقول فلك: 'أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله تعالى من حملة
العرش أن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام'. (.)

ب- النفخ في الصور فيصعق لها من في السموات والأرض يقول تعالى:
(رَنُقَ فِي الْوَر مَصْعَقَ مَن بَن أَلَمَت وَمَن فِي الدُّصِ إِلَّا مَن كَاَه أَهَّة مَمَح فِيَه أُخْرِيَن كَا
هُمَّ م بَنَطْرُونَ () « (الزمر: 68).

4- الطاعة والامتثال لأمر الله» فلا يستكبرون عن عبادته عز وجل ولا يتعبون» ويسبحون ربهم من غير انقطاع. يقول تعالى: + وَلَمَّٰنَ فِي السَّمٰوٰتِ وَدِيۡنَ

عسل وار م دم يمر اك سووو 2

ون يده كرون عَنْ عَادُو وَلَا سَتَسَحُوْرُوْنَ () بسحن اليل لبر لا ينثو 9) 4 (الأنبياء: 19-20) ومعنى لا يستحسرون: لا يكلون ولا يتعبون.

5- لا يتناكحون؛ ولا يتناسلون» فلا يوصفون بالذكورة ولا بالأنوثة.

6- مقربون إلى الله تعالى ومكرمون؛ يقول تعالى: > وَكَأُوۡا تَصَدَّ يَمَنۡ وَلَدِ نَعۡ بِلۡ نَد رَتَرَت 9 () (الأنبياء: 26)» وهم متارتون في الخلق والمقدارء ومن ذلك مقاماتهم عند الله عز وجل؛ يقول تعالى: (١) وَمَا يَنۡآ إِلَّا ال

ملم (9 © 4 (الصافات: 164).

00 أخرجه أبو داود في سننه (4727).

-221-

صفحة 222

7- أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع أو أكثر من ذلك؛ يقول تعالى: + اَحْمَدُ لَهُ يَر تَوَتَ ال جيل الملتهكةُ نها أَل يسو موت وتيب ف ال مان أَمَعَلَكَل تَوُو ميد) « (فاطر: 1).

8- كثرة عددهم فلا يعلم أحد من الخلق عددهم؛ يقول تعالى: + وَمَا يَعْدُ جَنُودِ يَكِل هر 4 (المدثر: 31)» ويقول الكيف: "إني أرى ما لا ترون» وأسمع ما لا تسمعون» أظت السماء وطق لها أن تنطاء ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته لله ساجداً والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً.

ومعنى أظت: صوتت لكثرة الملائكة فيها .

أصنافهم ووظائفهم:

الملائكة أصناف وأصناف ولكل صنف وظائف. وفيما يلي نذكر بعضاً من هذه

الأصناف ووظائفها :

1- أكابر الملائكة؛ ومنهم: جبريل رسول الله إلى الأنبياء والرسل؛ وميكال صاحب أرزاق العباد» وإسرافيل صاحب الصور.

2- حملة العرش قال تعالى: + وَكَمِلْ عَرْشَ رَبِّكَ مَوْتَهُمْ يَوْمَ كَبِيَّةٍ © 4
(الحاقة: 17) .

3- ملائكة الجنة» كبيرهم رضوان ومهمتهم الإشراف على أهل الجنة. قال
تعالى: « وبق الذي أتما رب رب إل آجنة وئراً حي إذا جأهوها وَيَحْتُ بها وال

خز حَرَتهَا سَلَعُ نكم يشر نما حَنِييَ () « (الزمر: 73) .

(أخرجه الترمذي في سننه (2312)« وقال عنه: حسن غريبه وابن ماجة في سننه
وأحمد في مسنده (7516) واللفظ للترمذي. ١

صفحة 223

4- ملائكة النار» ووظيفتهم الإشراف على أهل النار وتعذيبهم يقول تعالى:
وين أن كراً إل جَهَمَ زراً حو إذا وكا فَيَحْتُ وبا وكال لهم حزننا أل
ليك سل مميمدون لم يلت رَكُمُ وَيُرْوَتَكُمَ أ يري كنا ((الزمر: 71) .

5- الموكلون ببني آدم وهؤلاء أصناف فمنهم الموكلون ب:

أ- نفخ الأرواح في الأجنة» وكتابة أعمالها وآجالها وأرزاقها وسعادتها أو

شقاوتها .

ب- مراقبة أعمال المكلفين.

ج- قبض الأرواح.

د- حفظ الناس - بأمر اله - من شر كل ذي شر⁽⁷⁾» يقول تعالى: له

ملت ين بن يديه وَهِنَّ حَلُوءٌ يَحْنُطُوهُنَّ مِنْ أَمْرِ قُو (4) (الرعد: 13)
الجن:

الجن مخلوقات غيبية لا نحس بوجودهم، ولكننا نحن المسلمين نؤمن بوجودهم، فإنهم وإن كانوا مخلوقات غيبية» فإن الكون مليء بأمور غيبية لا نراها ولا نسمعها، فمع ذلك نؤمن بهاء فالعقل مثلاً والروح كذلك نؤمن بوجودهما مع أننا لا نراها أو نسمعها.

والإيمان بعالم الجن من مقتضى الإيمان والتصديق بكل ما أخبر به القرآن الكريم» فمن كذب بوجودهم فقد كذب بما أخبر به القرآن الكريم.

وقد تعرض القرآن الكريم للحديث عنهم في نحو أربعين آية من عشر سور تقريباً وهناك سورة كاملة في القرآن الكريم اسمها سورة "الجن".

سل سس

0

¹ عبد الرحمن الميداني؛ المصدر السابق؛ ص 241-245.

صفحة 224

حقيقة الجن وصفاتهم:

1- مخلوقون من مارج من ناره يقول تعالى: 8 وَعَلَى الْجَنِّ مَارج من تار © (الرحمن: 15). وورد في تفسير (من مارج من نار): من لهب النار من أحسنها.!) والجان هو أبو الجن كما ذكر المفسرون.

2- مخلوقون قبل الإنسء والدليل على ذلك قوله تعالى: + وَلَقَدْ خَلَقْنَا لَض عن صَلَّيْ يَنْحَمَلِ تَشْمُو © (وَلَلَّانَ فَتَه نَمَلِ يَنْ نَرِ آلْسَمُو () * (الحجر: 26-27).

الحما: الطين الأسود المتغير» والمسنون: المصوّرء والسوموم: الريح الحارة القائلةء سميت بذلك لأنها تنفذ في مسام البدن.2)

3- يتناسلون ولهم ذرية: يقول تعالى: + (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لَدَم سَجَدُوا |

ى. عاك قد 01 55 0

3

إِلْدِ يِي كَنَسَّ لِيْن طُتْسَقَ عَنْ آئِر وِيْد أَفِيْدُونَه وَرَت أُوَيْسَا * يَنْ دُوفِي وَهْمُ لَكَر عَدُوَّ يَفِي طَمِنْ بَدَلَا (2) « (الكهف: 50).

4- يرونا من حيث لا نراهم» يقول تعالى: + رَمِ يَرْسَكْ هُوَ وَقِلْهُهُ مِنْ حَيْثُ لَا رَوْمَ "ه (الأعراف: 27).

5- مكلفون بالإيمان والعبادة» يقول تعالى: + وَمَا خَلَمْتُ لَلْنِّ وَالْإِنِّي إِلَّا مِيْدَن (2) * (الذاريات: 56).

6- منهم المؤمن ومنهم الكافء وهذا تابع لما منحهم الله إياه من الإرادة

يقول تعالى: ونا نا امون ونا طون مسن أسَلَمَ فَوَلَّهَكَ را معدا (8) وَأَمَّ
لُمْتِيطُونَ ما نو-جَهْتُمْ حَطْبًا © * (الجن: 14-15).

والقاسطون: هم الجائرون الحائدون عن صراط الحق.

(تفسير ابن كثير 244/4.

(# عبد الرحمن الميداني؛ المرجع السابق» ص 25-252.

صفحة 225

7- يأكلون أكلا لا نعلم كيفيته ولا ماهيته؛ وقد جعل الله زادهم في العظام
وروث البهائم والفحم فعن ابن مسعود قال: قال رسول الله #: 'لا تستنجوا
بالروث ولا بالعظام فإنها زاد إخوانكم من الجن', (!!)

8- لهم قدرة علي التشكل بالأشكال الجسمية التي يمكن أن يراها الإنسان؛
فقد كان الجن يطهرون لسليمان الكل ويسخرهم في أعمال جسيمة؛ كما كان اللليد
مسلطاً على تعذيب المسيئين منهم.©©
ثالثاً- الإيمان بالكتب السماوية:

ومعسناه: الاستقاد الجازم بالكتب التي أنزلها الله تعالى على أنبيائه ورسا
جملة وتفصيلء فكما أن الله أنزل على سيدنا محمد #4 القرآن» فقد أنزل كتبه
قبل على سائر الرسل.60)

ولذلك فمطلوب مسنا أن نؤمن بالكتب التي سماها الله لنا والتي لم يسمّها.
والكتب التي سمّاها الله لنا هي:

1- صحف إبراهيم وموسى عليهما السلام؛ يقول تعالى: ج آم ل يبا يما في
سحْفِ مُوبى ©) وَإِبْرَاهِيمَ الى و ©) « (النجم: 36-37).

وهذه الصحف مفقودة لا يُعلم منها شيء إلا بعض الحقائق التي أشار إليها القرآن الكريم.

2- السطوراة: وأنزلت على سيدنا موسى آي وهناك من العلماء من يرى أن التوراة تتضمن الصحف التي أنزلت عليه.

يقدل تعالى: وَلَ تَرِ وَالْإِضِيلَ (5) 4 (آل عمران: 3).

ههه

| (

, أخرج الترمذي في سننه (18).

: عبد الرحمن الميداني المرجع السابق؛ ص253-256.

د

ميد تعيم, المرجع السابق» ص60.

-206-

صفحة 226

والتوراة التي صدق بها القرآن وطلب منا التصديق بها إنما هي الأصول التي أنزلها الله على موسى اللي وأما التوراة الحالية الموجودة عند أهل ال فليس لها سند متصل يصح نسبتها إلى موسى كلكلا كما دخل إليها التحريف والتبديل» ولذلك فلا يصح أن يوثق بها.

3- الزبور: وقد أنزله الله عز وجل على سيدنا داود كيد يقول تعالى:

2 وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ وَبُورًا 59 (النساء: 163). 1

وما قيل في التوراة يُقال في الزبور فنؤمن بما أنزل على داود الكلتكلا ولا نؤمن بما دخله التحريف من قبل اليهود.

4- الإنجيل: وقد أنزله الله تعالى على سيدنا عيسى الك يقول تعالى:
قِينَاَكَ كم بمبتى أن ميم مُصَدَّكَ لما ب يَدُهُ بن لتر وَدَانُ جيل فيد هُدًى
4 (المائدة: 46) والإنجيل الذي نؤمن به أيضاً هو الكتاب الذي أنزله الله تعالى
على عيسى الك باصوله الصحيحة الأولى» أما الأناجيل الحالية الموجودة عند
أهل الكتاب فلا يعرف لها سند متصل يصح نسبتها إلى عيسى الكيكله.

5- القرآن الكريم: وقد أنزل على سيدنا ونبينا ورسولنا محمد بن عبد الله
قَيُّهُ ويمتاز القرآن الكريم بالمزايا التالية:

أ- أنه تضمن خلاصة التعاليم السابقة من توحيد الله وعبادته ووجوب طاعته.

ب- جمع ما كان مفرقاً في الكتب السماوية السابقة من الحسنات والفضائل

وجاء مهيمناً ورقيباً يُقرأ ما فيها من حق ويبين ما دخلها من تحريف.

ج- أنه جاء بشريعة لجميع البشر نسخ بها الشرائع السابقة» وأثبت فيها

الأحكام النهائية الخالدة الصالحة لكل زمان ومكان.

د- أنه نزل على الرسول ﷺ للناس كافة.

صفحة 227

هـ- أن الله تكفل بحفظه. ولذلك فهو الكتاب السماوي

الوحيد الذي لم يدخله

تحريف ولا تبديل. (1) يليه

رابعاً- الإيمان بالأنبياء والرسل:

ومعناه الإيمان الجازم بجميع الأنبياء والرسل سواء من سماه الله منهم لناء

لم يسمّه لنا .

يقول تعالى: + وَلَمَدَّ أَرْسَلًا رُسُلًا يَنْزِلُ مِنْكَ نِيرٌ كَنْ قَصَصًا لَكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ تَنْسَسْ عَكَكَ (غافر: 78) .

الفرق بين النبي والرسول:

النبي هو: عبد اصطفاه الله بالوحي إليه ولكنه قد يؤمر بالتبليغ وقد لا يؤمر فإن أمر بالتبليغ كان نبياً ورسولاً وإن لم يؤمر بالتبليغ فمهمته في هذه الحالة والفتوى بشريعة رسول سابق له .

الرسول هو: عبد اصطفاه الله بالوحي إليه وأمره بالتبليغ .

والاصطفاء بالنبوة سابق على الاصطفاء بالرسالة» يقول تعالى: + (وَكُم أَرْسَلْنَا يَنْبِيَّ فِي الْآيَاتِ (5) 4 (الزخرف: 6) : ولذلك فالرسول أعم من النبي؛ والنبي أخص» فكل رسول نبي» وليس كل نبي رسولاً .

ويؤيد هذا الفرق أدلة كثيرة منها الأحاديث التي تفرق بين عدد الأنبياء وعدد الرسل عليهم السلام. (2)

2 سد

١

١ عسبد الرحمن الميداني» المرجع السابق ص470- وما بعدها .

عبد الرحمن الميداني؛ المرجع السابق ص266-267 .

7؛ محمد نعيم» المرجع السابق» ص65

صفحة 228

صفات الرسل والأنبياء :

من أبرز صفاتهم ما يلي:

- 1 - الفطنة والذكاء: فحمل الرسالة وتربية الناس وقيادتهم يحتاج إلى فطنة وذكاء .
 - 2 - العصمة عن المعاصي. فالرسول هو المثل الأعلى في أمته فيجب أن يكون قدوة للناس.
 - 3 - لا يتعرضون للأمراض المنفرة .
 - 4 - جميعهم من البشر.
 - 5 - جميعهم من صنف الذكور فلم يختار الله عز وجل رسله وأنبياءه من الإناث.
- وظائف الرسول:

- 1 - البلاغ: فأول وظيفة للرسول تبليغ الشريعة الربانية للناس» يقول تعالى: < ١ © بايا الول ملم مآ ل يلك ين ريك » (المائدة: 67) .
- 2 - البيان: وذلك بتبيين معاني النصوص التي أنزلت إلى الناس» يقول تعالى: ل وَآرآ إِلِيكَ لكر لين ديس مآ ل لم وَلَلُمُ تكرت (2) « (النحل: 44) .
- 3 - هداية أمته إلى خير ما يعلمه لهم: وإنذار شر ما يعلمه لهم, وقد أوضح رسول الله هذه الوظيفة فقال: "إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقاً عليه أن يدل على خير ما يعلمه لهم» وينذرهم شر ما يعلمه لهم". (0).
- 4 - تربية الناس على منهج الشريعة الربانية وتأديبهم بآدابها وهدايتهم.

إل أخرجه مسلم في صحيحه (1844). والنسائي في سننه الصغرى (4196): وابن ماجه
سننه (3956).

صفحة 229

الإيمان بمحمد وكا

يجب أن نؤمن تجاه محمد بن عبد الله قن بما يلي:

1- أنه نبي الله ورسوله؛ ومبعوث للناس أجمعين.

2- أنه خاتم الأنبياء والرسول؛ فلا نبي ولا رسول بعده.

3- أنه أفضل الخلق والمرسلين؛ وإمام المتقين.

4- أن محبته تقدم على محبة الوالد والولد والنفس.

5- أن الله قد أيدته بالمعجزات الدالة بيقين على صدقه 5ق في كل ما جاء؛

وكل من لا يؤمن بشيء بهذا فلا يُعد مؤمناً. (1)

خامساً - الإيمان باليوم الآخر:

ومعناه الإيمان بكل ما أخبر به الله عز وجل في كتابه وسنة نبيه مما يكون
بعد الموت في فتنة القبر وعذابه ونعيمه والبعث والحشر والصف والحساب
والميزان والحوض والشفاعة والجنة والنار. ©

وهذا الركن من أركان الإيمان يتطلب منا التصديق بالأمور التالية:

|- حياة البرزخ:

وهي الحياة التي تبدأ بموت الإنسان وتنتهي بالبعث» يقول تعالى: + (عَقَّةُ كَا

0 00

دين كَنَّا بِهِمْ بَوَّكُ يَرْثُج (5) (المؤمنون: 99-100).

من ورائهم: من أمامهم؛ البرزخ: الحاجز ما بين الدنيا والآخرة.!) وفي هذه
المدة والحياة يمر الإنسان بمرحلة من مراحل الجزاء الرباني بالثواب أو الع

(0

60

محمد نعيم؛ المرجع السابق» ص 64-55.

محمد نعيم؛ المرجع السابق؛ ص73

'' نير ابن كثير 241/3-242.

-229-

صفحة 230

فالإنسان في قبره قد يكون في نعيم وقد يكون في عذاب؛ والأدلة على ذلك كثيرة»
منها: قوله تعالى: + أ يُدُّو عَلَهَا عِدُوا وَعَصِيكََا وَيَم قَم لَاع دِلُواْ ال
فرعو أَسَدِّ الْمَدَابِ 4 (غافر: 6. ومن ذلك الحديث الذي رواه ابن عباس
عن النبي 8: مر بقبرين فقال: "إنهما ليعذبان» وما يعذبان في كبير» أما أحد
فكان لا يستنزه من البول» وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة» ثم أخذ جريدة رطبة
فشققها نصفين» ثم غرز في كل قبر واحدة» قال يا رسول الله لم صنعت هذا؟ قال
لعله أن يخفف عنهما ما لم ييبسا."!!

الجريد: سعة من النخل يُجَرَّد عنها الخوصه فإذا جُرِّد عنها صارت

يدة.©)

وأحاديث عذاب القبر أحاديث متواترة بالمعنى رواها حوالي أربعين صحابي.
وأما كيفية النعيم والعذاب فذلك من الأمور الغيبية التي لا يعلمها إلا الله
القادر على كل شيء .

جو

ب- قيام الساعة وما يلي هذا القيام من أحداث:

ومن ذلك:

1- النفخة الأولى: وهي نفخة ينفخها الملك إسرافيل في الصور فتقوم

الساعة» يقول تعالى: + وَبُيْحَ فِي الصُّورِ مَصْعَقٌ مَّن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الدَّرْجِ إِلَّا
أُدُّهُ « (الزمر: 68) وبهذه النفخة ينتهي النظام القائم في الحياة الدنيا .
ووقت قيام الساعة لا يعلمه إلا الله عز وجلء يقول تعالى: 2 يُسَخِّلِكَ النَّاسَ عَنِ

لَمَاءَةٍ لَّ نَمَاهُمَا عِنْدَكُم (الأحزاب: 63) .

(') أخرج البخاري في صحيحه (218) .

(2) عبد الرحمن الميداني؛ المرجع السابق» ص 551.

صفحة 231

ومع طلك فقيام الساعة قريب؛ يقول تعالى: رابكلل امه تك كيبا
(©) 4 (الأحزاب: 3 يقول 3: 'بُعْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ' مشيراً بأصبعيه
السبابة والوسطى.17)

2- النفخة الثانية: وهي نفخة ينفخها الملك إسرافيل أيضاً فيبعث البشر من
قبورهم» يقول تعالى: لَ تَم نَحْ بِهْ أُخْر دَاهِم فِيا يرون (©) ((الزمر: 68) .

ويقول تعالى: 2 يوم رح أَنَّهُ تمه ادف) « (النازعات: 6-7).

قال ابن عباس: هما النفختان» فالراجفة: النفخة الأولى؛ والرادفة: النفخة الثانية (2)

وبعد هذه النفخة يمر الخلق في مراحل؛ ومن هذه المراحل: (3)

- البعث: فيبعث الله الخلق بالروح والجسد، يقول تعالى: «وَالْوَكَيْمِ اَنَّمْ لَهُ يَجْعُونَ (5) 4 (الأنعام: 36).

- الحشر: فيحشر الخلق جميعاً لموقف الحساب؛ ويشمل الحشر الإنس والجن والملائكة وكل دواب الأرض وطيورها، يقول تعالى: 2 وَيَوْمَ يُرْزَلُونَ فِي أَسْوَاقٍ مُّصَوَّرَاتٍ يُرْزَلُونَ عَنْ أَعْيُنِهِمْ فَحَبَسُوا وَخُصِفُوا وَلَمْ يُرَوْا مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (الكهف: 47).

وفي هذا الموقف يصيب الناس كرب شديد فتدنو الشمس من الخلائق؛ ويحشر الناس حفاة عراة رالا - أي غير مختننين-.

'! أخرج البخاري في صحيحه (6503: 6504: 6505)؛ ومسلم في صحيحه (1867: 1868: 1869) والنسائي في سننه الصغرى (1579)؛ والترمذي في سننه (2214)؛ وابن ماجه في سننه (4040: 4041: 4042).

تفسير ابن كثير 4/422.

0 عبد الرحمن للميداني: المرجع السابق؛ ص 563-567.

صفحة 232

- العرض: فيُعرض الخلق على الخالق يقول تعالى: « وَعَرِّضُوا عَلَ رَيْكَ صَمًا مَوِي كَمَا خَلَفْتَكِي أَوْلَمَرُؤِيل رَعْنَشُ أَلَّن ل لَكَ رُودَا (2) ه (الكهف: 48) .

- نصب الميزان: فتنصب الموازين للأعمال لوزن ما فيها من خير أو شر يقول تعالى: « وَبَيَّح لُونِ اط بَورِ اَمَوِ لَا نَكُم نَد طَيَعَا وَن كَات يَنَال حَقِّق يَن حَرَدَل ايسا به وُكق يا حنِييْت (20) 4 (الأنبياء: 47) .

- المرور فوق الصراط: ويكون بعد موقف الحساب فيمر الناس مؤمنهم وكافرهم فوق الصراط وهو طريق على متن جهنم؛ فيجتازه المؤمنون إلى جنة الخلد بسرعات تتفاوت بتفاوت الإيمان والأعمال الصالحة» والخاسرون تجذبهم كلاليب جهنم فيسقطون فيها أعاذنا الله منها يقول تعالى: 7 ون تكد إاوارها عَلَ وَيْكَ حَنَمًا مَقْضِيًّا (9) ثم شب أن أنهوا ودر ايت هَبَا حِنِيًّا 59 4 (مريم: 71- (2) .

- الجنة والنار: وهذه المرحلة الأخيرة التي يتم فيها الثواب الأكبر والعقاب الأكبر. وأما الجنة فتواب الله للمؤمنين والمسلمين له» وأما النار فمثوى الن باله والمتكبرين عن طاعته وعبادته» يقول تعالى: + (كَأَمَّا أَن سَعُوا مِنِّي النَّارَ

ماع دي 54

ددر وَعَهِيْقُ (3) حَلِيرْت وَبَا مَا دَامَتِ اتوت وَآلْذَرْسُ إِلَامَا صَّة مَيْكَ إِنَ يْكَ مَالِ نَا ريد 2: # وما اين شَهْدُوا دن لبس حَدَنَ اَمَامَتِ أَلْتَّكُوْثِ وَالْأَرْسُ إِلَّا مَا سَلِ رَيْكَ عَطَّةَ غَيْرَ تَعْدُوْر (3) © (هود: 106-108) .

أدلة البعث والنشور:

هناك من الناس من ينكر البعث والنشور ويرى استحالة إعادة الإنسان إلى الحياة بعد أن أصبح تراباً وقد أورد الله عز وجل إنكارهم هذا في قوله تعالى

ناما وَيَتَى عَلَقَةَ هَال من بح اليكل وض ريك () 4 (يس: 78) وقوله
تعالى: + وَدَا نَاكَار لِكَ رَعْمَبِيْدُ (2) 4 (ق: 3) .

وضرب

صفحة 233

وقد تولى القرآن الكريم نفسه الرد على هذا الإنكار بالأدلة التالية:

أولاً: إن الذي خلق الإنسان أول مرة قادر على إعادته مرة أخرى يقول
ملئ: مل بها لزع أنتأها أي مَرُومَوِيحٍ حي يط © (يس: 79) .

ويقول تعالى: + [عَسَمَوْنَ من ال ألى مَكَّـيل رز (الإسراء: 51) .

ثانيً: إن الذي أخرج النار ذات الإحراق من شيء مضاد لها وهو الشجر
الأخضر المملئ بالرطوبة والبرودة قادر على أن يخرج الحي من الميت؛ يقول
تعالى: كل نيماء العا أنتأها أل مَرُومَوِيكٍ حلقٍ عل © اذى جل لكر مح
للج رالحَصْرِ تن قَادَا نر مِنْدُ وِدُون () 4 (يس: 80-79) .

ثالثاً: الاستدلال بالأعلى على الأدنى» فخلق السموات والأرض أعظم من
خلق النساء» كما قال تعالى: ج ولس الى حَلَقَ أَلْتَمُوبِ والأرْسُ يقديرٍ عل أن يدق
لهم بَلَوَالَن لير 000 « (يس: 81) .

وكقوله عز وجل: + لَحَلَقُ أَلْسَمَوَتِ وَالْأَرْضِ أَحَكَبُرُ من خَلْقِ الالين (غافر:

رابعاً: أشارت آيات قرآنية كثيرة إلى أن الحكمة من خلق الإنسان هي
لعبودية التي هي ابتلاء واختبار له. قال تعالى: + (وَمَا عَلَنُتُ لِين لَانن إلا يت
26 (الذاريات: 56) والتكليف بالعبادة يقتضي أن يحاسب كل إنسان على ما قدم

فهذا هر مقتضى العدل الذي اتصف الله تعالى به؛ وما دام الإنسان لا يحاسب علمه في الحياة الدنيا فالعقل يحكم بوجود يوم يحاسب فيه الناس على ما قدموا وهذا هو اليوم الآخر الذي أخبرنا الله عز وجل عنه؛ وطلب منا الإيمان به. (1)

م ع

311 يبدا السلام محمد وآخرون؛ دراسات في الثقافة الإسلامية» ص203-205.

-233-

صفحة 234

سادساً - الإيمان بالقضاء والقدر:

ومعناه: الإيمان بعلم الله عز وجل بما تكون عليه الأشياء في المستقبل» والإيمان بمشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة على إيجاد هذه الأشياء بناءً على العلم.

ولذلك عندما سل الإمام أحمد بن حنبل عن القدر أجاب: "القدر قدرة الله" أي: ما قرره الله سبحانه أولاً بالأشياء قبل وجودها.

وبناءً على ذلك فإن الإيمان بالقدر يتضمن المراتب الأربعة التالية:

المرتبة الأولى (العلم): وهي: الإيمان بأن الله تعالى يعلم مسبقاً كل شيء جملة وتفصيلاً أولاً وأبداءً ومن جملة ذلك يعلم أعمال العباد قبل أن يعملوها.

المرتبة الثانية (الكتابة): وهي الإيمان بأن الله تعالى كتب ما سبق به علمه من مقادير الخلق في اللوح المحفوظ إلى يوم القيامة» يقول تعالى: + وَيَلَّ شَيْءَ لَحْصَبَتُهُ فِ إِمَارِ تِينَ) * (يس: 12).

المرتبة الثالثة (المشيئة): وهي الإيمان بمشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة
فما شاء كان» وما لم يشأ لم يكن» وأنه لا حركة ولا سكون إلا بمشيئته تعالى.

يقول تعالى: + وما تَمُو إِلَّا أَنْ يَمَهَّه رَبُّ الْعَلِيَّتِ (2) « (التكوير: 29).

المرتبة الرابعة (الخلق): وهي الإيمان بإيجاد الله تعالى لكل المخلوقات؛ و
الخالق» وكل ما سواه مخلوق مُوجد من العدم؛ كائن بعد أن لم يكن» ودل على
قوله تعالى: « أَنَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ * (الزمر: 62).

ومن جملة ما خلقه الله تعالى أفعال العباد كلها الطاعات والمعاصي ودل
على ذلك الآية الكريمة السابقة: « أَنَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ * (الزمر: 62) وقوله
تعالى: + (سَهَّ خَلَقَكُمْ مِمَّا تَمَنَّى) * (الصفات: 17). (96)

() محمد إبراهيم الحمد الإيمان بالقضاء والقدر» ص 65-57 محمد نعيم؛ المرجع
ص 127-128.

صفحة 235

وبناء على أن الله عز وجل هو الذي خلق أفعال العباد؛ فهل الإنسان مسير أم
مخير؟

بمعنى هل أفعال الإنسان تصدر عنه من غير قصد وإرادة فيكون مسيراً أم
إن أفعاله تصدر عنه عن قصد وإرادة فيكون مخيراً؟

إن الإجابة على هذا السؤال بإطلاق توقع في الخطأ ولذلك فقد وقع بعض
المسلمين في الخطأ -وربما أخرجهم خطأهم هذا عن إيمانهم- عندما أجابوا على
هذا السؤال بإطلاق» ومن هؤلاء المخطئين:

1- القدرية: وهم أتباع معبد الجهني وغيره من المعتزلة» وهؤلاء قالوا: إن

العبد مستقل بعمله في الإرادة والقدرة» وليس لمشيئة الله تعالى وقدرته أثر وقالوا إن أفعال العباد ليست مخلوقة لله تعالى» وإنما العباد هم الخالقون وغلاتهم ينكرون أن يكون الله قد علمها فيجدون مشيئة الله وقدرته النافذة

2- الجبرية: وهؤلاء قالوا إن الله تعالى هو الفاعل الحقيقي لأفعال العباد» فالعبد لا حرية له ولا فعل» فهو كالريشة في مهب الريح وبالتالي اتهموا الله وجل بالظلم وتكليف العبد بما لا قدرة له عليه. (!)

- عقيدة أهل السنة والجماعة: إن عقيدتنا في هذا الموضوع أن الإنسان مخير باعتبار ومسير باعتبار فهو مخير باعتبار أن له مشيئة يختار بهاء وله يفعل بهاء والأدلة على ذلك كثيرة؛ منها قوله تعالى: + هَمَّنْ سَهَ هَلِيُومِنْ وَمَنْ مَدَّ كَر 4 (الكهف: 29) وهو مسير باعتبار أنه في جميع أفعاله داخل في القدر داجع إليه فلا يخرج في تخيره عن قدرة الله تعالى» يقول تعالى: + (هُرَأَيَّرِي فار « (يونس: 0). ©222

سس د الس

(0)

محمد الحمد المرجع السابق ص165-167.

محمد الحمد المرجع السابق ص129-132.

52555

صفحة 236

خصائص النظام العقدي:

للنظام العقدي خصائص يمتاز بهاء وهي ذاتها خصائص العقيدة الإسلامية»

ومن أهمها: (2)

1 - موافقته للعقل والفطرة.

2- الشمول: فالنظام العقدي شمل الإله والكون والإنسان والحياة.

3- صلاحيته للبقاء والخلود.

4- دعوته للأخلاق والقيم.

5- نظام عقلي وعاطفي وعملي: فالعقيدة هي التي دفعت العرب إلى تحرير العالم من الظلم؛ فهم تبنا هذه العقيدة على أنها إيمان بالعقل والقلب.

6- الإيجابية: فالعقيدة أنتجت حضارة علمية وتجارية وزراعية عمّرت العالم بعد أن كان على شفا الانهيار والخراب.

آثار النظام العقدي:

أولاً- أثر العقيدة الإسلامية على الفرد:

للعقيدة الإسلامية آثار كبيرة؛ ونتائج إيجابية في حياة الفرد» ومن أهمها:

1 - تحرير النفس من جميع أنواع العبودية لغير الله تعالى. قال تعالى: « ول

نَعُ من ذون الله ما لا يَمَمُّ ولا يرو ن ملت لك دا من آن © 4

(يونس: 106).

2- الإخلاص في العبودية لله تعالى؛ قال تعالى >مُلَانُ أَيْرُتُ آن آَعَبَدَه نِيصَالَه

لين 0 < (الزمر: 11).

3- الطمأنينة والسكينة ورفع المعنويات» قال تعالى 2 الدِنَ مئا وَتَطْمَيْتُ

ع د د قم و

مُوبهم يذُكر الله ألا , نكر أنه تَظْمِينُ قوب (5) « (الرعد: 28).

(') محمد المباركء نحو إنسانية سعيدة» ص145-138.

صفحة 237

+ - الاستقامة والمسؤولية أمام الله تعالى» قال تعالى « قد هدم وَأَسْتَقِمَ

كما ليرت ائبع هوم) (الشورى: 15).

5- الكرامة وعزة النفس» قال تعالى « وله أَلَمِرُّه وَرَسُوبه - وَلِلْمُؤْمِي وَلَكِن

لَمُتَفَقِي لَايَعْلُمُونَ ((2) « (المنافقون: 8).

6- التواضع والرحمة؛ قال تعالى + لَمَدَّ1سَكُم رَسُوكَ - يَنْ أَشْرُكُ
غير عليه مامد ريل ليحك بالؤيبت يكو تيب 0 4
(التوبة: 128).

7- تحرير القلب من كافة الأمراض الاجتماعية وفي مقدمتها الحقد والحسد»
قال تعالى « وَالسَّتْ آمو ين يَحْدِهِمْ يتوَّت وَا أَفْرِ لكا وَيَحْفَوِيَا
ل سَبْقُرْنَا الين ولا يَمَلُ في فُلُونَا ل لَيْنَ "اموا مبناً إِنَّكَ رَمُوثُ
يَحِم 5 « (الحشر: 10).

8- غرس الشجاعة والقناعة والرضا بالأقدار: قال تعالى + الدِّينَ اموا
حاجنا مهذاً فى سَيِّلِ أَش عوطم وشيم طم دَرِيْدُ عِنْدَه وليك غر
ليروك (9) « (التوبة: 20).

ثاني- أثر العقيدة الإسلامية على المجتمع:

للعقيدة الإسلامية آثار قيِّمة على المجتمع؛ ومنها: أنها تنشئ مجتمعاً يقوم
على المحبة والأخوة والتراحم؛ والوحدة» والتعاون على الخير والمعروف والبر
دالتقوى. قال تعالى: + وَإِنَّ مَذُودَ أَتَذَكَّرْ مه وده وأا ركم فون (5) 4 (المؤمنون

2 وقال تعالى + وَتَأَوَّاعِلْ ار وَالْمَوْ وَكَانْدُوأَعْلَالُ عِدون # (المائدة: 2).

-237-

صفحة 238

المبحث الثاني
النظام الاجتماعي

مفهومه :

تعددت مفاهيم النظام الاجتماعي واتجاهاته عند العلماء» ويمكن حصرها في مفهومين هما :

1 - المفهوم العام للنظام الاجتماعي:

وهو مجموعة الأحكام والمبادئ التي شرعها الإسلام لتنظيم علاقة الإنسان بغيره في جميع مجالات الحياة سواءً أكانت أسرية أم سياسية أم اقتصادية أم غير.

2- المفهوم الخاص للنظام الاجتماعي:

وهو مجموعة الأحكام والمبادئ التي شرعها الإسلام لتنظيم الأسرة بدءاً من تكوينها بالزواج وانتهاءً بتفريقها بالطلاق أو الموت وما يترتب على كل مرحلة من مرحلتها البدء والانتهاء؛ وما بينهما من حقوق وواجبات وآثار. وهذا هو مفهوم نظام الأسرة في الإسلام.

وأصبح يطلق على الأحكام المتعلقة بتنظيم الأسرة في الإسلام في أواخر القرن التاسع عشر أحكام وقانون الأحوال الشخصية.!

أسسه ومقوماته :

يقوم النظام الاجتماعي في الإسلام على الأسس التالية : (2)

1 - وحدة الأصل والمنشأ قال تعالى + ييا لاس انها ريك ألدی حلفي من تفن

وعد 4 (النساء : 1).

(') محمد النبهان» مبادئ في الثقافة الإسلامية ص192.

(محمود السرطاوي وآخرون، نظام الإسلام، ص 209.

صفحة 239

2- المودة والرحمة. قال تعالى ب (وَمَنْ يُؤْءِ أَنْ مَلَقَ لَكَ رَيْنَ أَنْشِيكَ أَرْنِي يَكُوا إِلْنَهَا وَحَعْلُ يَكْم موده يعر) (الروم: 21).

3- العدل والمساواة. قال تعالى (وَكَانَ لَ إِلَى عَلُونٌ لُون ©) (البقرة: 8).

4- التكافل الاجتماعي. قال تعالى جز وَمَاتِ ذَا الْمَرْقَ حَتْد 4 (الإسراء: 26).

ويضاف إلى ما سبق أن النظام الاجتماعي الإسلامي يستمد جميع مقوماته من القرآن الكريم والسنة النبوية.

ويعد النظام الأسري من أهم وأقدم النظم الاجتماعية؛ وقد كانت الأسرة عند العرب الجاهليين تعتمد على ثلاثة أشياء هي (النسب والادعاء والحلف). (0)

الأسرة في الإسلام:

الأسرة لغة واصطلاحاً:

لغة: مشتق من أسر يأسر أمثراً وإسارء وهو القيد والحبس والاستسلام والإحكام. والأسرة هي الدرع الحصين؛ وأهل الرجل وعشيرته.»

وجاء التعبير عن ذلك بالأسرة» كون الفرد غالباً يقيد نفسه ويحبسها على أهله وعشيرته. ومصادق ذلك المشكلة التي ما تزال قائمة حتى يومنا هذا وهي مشكلة العصبية القبلية» والنعرة العشائرية؛ التي تحكي حياة العربي الجاهلي قبل الذي كان يعلن ولا أعمى لأسرته وقبيلته» يفوق الولاء القومي والديني.

وتقوم الأسرة في الإسلام على أساس (القرابة والرحم والنسب والمصاهرة).

اصطلاحاً: هناك نوعين من الأسر في الإسلام:

١- الأسرة النووية (الصغيرة): وتتكون من الزوجين والأولاد فقط.

لل 55

مرسى الإبراهيم: المرجع السابق ص102.

ابن منظور، المسابق؛ ومجمع اللغة العربية؛ المصدر السابق؛ مادة (لسر).

صفحة 240

2- الأسرة الممتدة (الكبيرة): وتضم أقارب الزوجين.!

فالأسرة في الإسلام تطلق على مجموع الزوجين وأصولهما وفروعهما وتشمل الأولاد والأجداد والجداة والأعمام والعمت؛ والأخوال والخالات.

ولم يرد لفظ (الأسرة) - بالمعنى الاصطلاحي- في القرآن الكريم؛ وإنما تم التعبير عنه بمصطلح (الأهل) قال تعالى+ (وَإِنْ حِفْشُمْ شَقَاتَ يَنْمَا تَأَبْمَعُوا حَكَمًا

أَهْو- وَحَكَمًا مِنْ أَهْلَةٍ إِنْ يَرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَوِّ أُمَّهُ نَم1 * (النساء: 35)؛ وقوله تعالى (وَأَمَّا مَكَكَ بِالصَّلَةِ وَاسْطَرَزَعَكِيَا » (طه: 132).

وقد بدأت الأسرة في الإسلام مع أول مجتمع عرفته الأرض (آدم وزوجته وأولادهما) فأسرة آدم آي هي الأسرة الإسلامية الأولى» ومنها نشأت الأسر الأخرى قال تعالى+ (# هُرْأَلِرِي لَقَكُم يَنْ تَق وَجِدَو وَجَعَلَ مِنْهَا وَجَهَا سَكَنْ يَا " (الأعراف: 189).

الاهتمام بالأسرة والعناية بها:

اهتم الإسلام بالأسرة اهتماماً خاصاً وبالغاء لأنها تشكل اللبنة الأولى في بناء

المجتمع الإسلامي» وهي المحض الأساسي لتربية الطفل ورعايته.

ومن مظاهر اهتمام الإسلام بالأسرة:

1- حث الإسلام على الزواج والترغيب فيه. وهو من أهم مقومات الأسرة في الإسلام.

قال تعالى: «فَأَدِكِمَا مَاطَابَ لَكَ يَنْ يَسْكُ مَقِ وَتَلَّتْ وَرُكَّعَ * (النساء: 3).

ونهى عن ترك الزواج مخافة الفقر يقول تعالى 2 وَآنكُحَا الأب يتك (النور: 32).

(!) عبد الرحيم عمران؛ تنظيم الأسرة في التراث الإسلامي؛ ص20.

صفحة 241

والأيام: جمع أيم» وهي المرأة التي لا زوج لها سواء أكانت ثيباً أم بكراً وكذلك تطلق الأيم على الرجل. (1)

وقد عالجت سورة النور على وجه التحديد أزمة الزواج لدى الجنسين. (2)

وكذلك حضت السنة النبوية على الزواج؛ ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء). (الباءة: هي القدرات المادية والجنسية والجسمية.

2- الإعلاء من شأن الرابطة الزوجية وتقديسها حتى سماها القرآن الكريم ميثاقاً غليظاً «وكشذرت منحكم يفا عيضا (5) (النساء: 21).

وليس أدل على ذلك من ترك البنت أسرتها التي عاشت فيها لفترة من الزمن»

ورضيت أن ترتبط بشاب قريب أو غريبء يكون زوجاً لها وستراً عليها فهي لا تقدم على ذلك إلا وهي واثقة بأن تكون صلتها بزوجهأ أقوى من كل الروابط.

3- اختصاص عقد الزواج وانفراده ببعض الأحكام والآداب دون سائر العقود فقد شرع الإسلام خطوات مهمة قبل الإقدام على الزواج» ورتب حقوقاً وواجبات بعد الإقدام عليه؛ وشرع أحكاماً وإجراءات إصلاحية عند الخلاف والشقاق بين الزوجين.
وظائف الأسرة:

للأسرة في الإسلام وظائف عديدة وأهداف نبيلة» حرص الإسلام على تحقيقها وهي ذاتها الحكم التشريعية للزواج؛ ويمكن إجمالها في النقاط التالية:

(١) الفخر الرازيء التفسير الكبير» ج23؛ ص210.

© خالد إبراهيم الفتيا ني؛ التفسير الإعلامي لسورة النورء ص115-110.

(أخرجه البخاري في صحيحه (1905: 5065: 5066)؛ ومسلم في صحيحه (1400)؛،
والترمذي في سننه (1081). والنسائي في سننه الصغرى (2241)؛ وأبو داود في سننه (2046)؛ وابن ماجه في سننه (1845).

-241-

صفحة 242

1- التنظيم الجنسي: فالزواج هو الطريق الشرعي الوحيد لتنظيم الغريزة الجنسية» لذا حث الإسلام عليه ورغب فيه.

2- التناسل والإنجاب: فقد أشار القرآن الكريم والسنة النبوية إلى هذه الوظيفة» والتي لا غنى للأسرة عنها قال تعالى: (+ وَآنَهُ جَعَلَ كَم مِّنْ شَكْ زَيْمًا يَحَعَلَ لَكَ يَن أَرْوَحُكُمْ يَيْنَ وَحَنَدَه (النحل: 72).

كما دعت السنة النبوية إلى الزواج من التي يتوقع منها الإنجاب» ونهن عن زواج العقيم» قال #يُكُ: (تزوجوا الودود الولودء فإني مكائر بكم الأمم). (!)

3- التنشئة الاجتماعية: فتعاون الزوجين في بناء الأسرة وتربية الأولاد أمر ضروريء كل ضمن اختصاصه: فالزوجة تشرف على البيت» والزوج يسعى للعمل خارجء وتربية الأولاد مسؤولية مشتركة بينهما.

4- الوقاية من الأمراض والحماية من الانحلال الخلقي: فالزواج سبيل آمن من الانحلال الخلقي؛ والتفسخ الاجتماعي» ويصون الأمة أفراداً وجماعات من الأمراض السارية الفتاكة التي تنتشر بسبب الزنى» وشيوع الفاحشة.

5- المودة والرحمة والسكينة والطمأنينة: فقد أقام الإسلام العلاقة بين الزوج والزوجة على صفتين جوهريتين هما:

المودة والتي تجمع معاني (الحب» الصداقة» الصحبة) والرحمة والتي تشمل معاني (التفاهم» العفوء الاحتمال) تحت إطار الهدف العام وهو السكينة والطمأنينة. قال تعالى: + (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ ذَكَرَيْنِ أَنْسَكَ لَهَا وَلَهَا وَحَلَائِكُمْ وَوَدَّهِنَّ إِذْنَ فِي مَكَلَابِ بَقِ رَيْنَتَكُرُوءَ (5)) (الروم: 21).

ومن الواضح أن هذه الآفة لم تشر إلى الأطفال ولا إلى عملية الإنجاب؛ الأمر الذي يؤكد أن (السكينة) هي الغرض العام من الزواج؛ وهذا من العدل حين

(0 أخرجه أبو داود في سننه (2050)؛ والنسائي في سننه الصغرى (3229). والل

صفحة 243

يمكن لكل الأزواج الوصول إلى السكينة؛ والمودة والرحمة» بيئما لا تتوافر الخصوبة لكل الأزواج. (1)

6- الوظيفة الاقتصادية: فالأسرة إذا أرادت البقاء والاستمرار فعليها ممارسة نشاط اقتصادي يوفر لها حاجاتها الأساسية التي تضمن بقاءها فالأسرة تتكون من الرجل والمرأة» ولكل منهما وظائفه التي لا يمكن لأحدهما أن ينوب عن الآخر

الزواج في الإسلام:

تعريفه: هو العقد الذي يبيح لكل واحد من الزوجين حق الاستمتاع بالآخر على الوجه المشروع:2) وما يترتب على هذا العقد من حقوق وواجبات وآثار.

حكمه: تنوع حكم الإسلام في الزواج بتنوع حال الإنسان من حيث خوف

العنت؛ واختلاف قدراته على الزواج فيكون: 3)

1- واجباً: لمن يمتلك القدرات؛ وتاقت نفسه إليه؛ وخشي الوقوع في الحرام.

2- مندوباً: لمن يمتلك القدرات» وتاقت نفسه إليه» ولم يخش الوقوع في

الحرام.

3- حراماً: إذا أدى إلى الحرام؛ كأن يكون سبيلاً إلى ظلم الزوجة» أو الإضرار بهاء بعدم تأدية حقوقها.

4- مكروهاً: لمن يمتلك القدرات» ولا يخشى على نفسه الوقوع في الزنى إن لم يتزوج» ولكنه يظن أنه سيظلم زوجته؛ ويسيء إليها.

(' عبد الرحيم عمران؛ المرجع السابق» ص20-21.

(محمد محي الدين عبد الحميد الأحوال الشخصية في الشريعة الإسلامية ص8.

(7 محمد أبو زهرة؛ الأحوال الشخصية؛ ص22-23.

-243-

صفحة 244

حق المرأة في الزواج:

كفل الإسلام للمرأة حريتها وحققها في التعبير وإبداء الرأي بالزواج ممن ترغبه لأن الإكراه يبطل العقد ولذلك منع الإسلام الأولياء من التعسف والاستبداد في تزويج بناتهم أو أخواتهم بغير رضاهن سواء كن ثيبات أو أبكار وهذا يدل دلالة قاطعة عن قدسية عقد الزواج.

روي عن خنساء بنت خدام الأنصارية أن أباه زوجها وهي ثيب» فكرهت ذلك فأتت رسول الله وه فرد نكاحها!). أي أبطله.

:وعن ابن عباس رضي الله عنهما - أن جارية بكرة أتت النبي #8 فذكرت أن أباه زوجها وهي كارهة فخيرها النبي يك ©

ورفض البنت الزواج ممن تكره لا يعد عقوقاً للوالدين» بشرط أن يكون الزوج كفؤاً للزوجة؛ ولا يجوز للبنت أن تخالف أباه بالزواج ممن لا يراه كفتاً

ويكون إبداء الرأي من الثيب بالاستئثار (الاستنطاق)» ومن البكر بالاستئذان (السكوت) لحيائها من التصريح.

قال هُنَّ: (لا تنكح الأيم حتى تستأمر ولا البكر حتى تستأذن؛ قالوا: يا رسول الله: كيف أذننا: قال: أن تسكت).60

الخطوات التي تسبق عقد الزواج:

أولاً- الاختيار 1

حث الإسلام على حسن الاختيار في الزواج سواءً أكان من جهة الزوج أم من جهة الزوجة؛ ويلزم كل من يريد الإقدام على الزواج التروي وعدم الاستعجال

00 أخرجه البخاري في صحيحه (5138: 6945: 6969)» والنسائي في سننه الصغرى

0 أخرجه أبو داود في سننه (2096).

0) أخرجه البخاري في صحيحه (5136: 6970) «ومسلم في صحيحه (1419).» والترمذي في صحيحه (1107) «والنسائي في سننه الصغرى (3269)؛ وأبو داود في سننه (2092)» ما جاء في سننه (1871).

صفحة 245

والذي غالبا ما يعقبه الندم» فليس المطلوب هنا الاختيار فحسب ولكن المطلوب اختيار الأحسن والأفضل والذي يكفل للدسرة الاستقرار والاستمرار.

وأسس الاختيار في الإسلام تقوم على الدين والخلق؛ يقول ويك: (تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاطفر بذات الدين تربت يداك). (1)

ومعنى (تربت يداك) خسرت وفقرت وكأنها التصقت بالتراب» وهنا لا بد من تقدير المحذوف في اللغة العربية وهو (إن لم تطفر بذات الدين) وعند التمهيد للغفوي على الحديث يصبح اللفظ كالتالي: خسرت يداك إن لم تطفر بذات الدين ويقول #ك: (إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه» فزوجوه؛ إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض). (2)

ويجوز للمرأة أن تهب نفسها لمن وجدت فيه الكفاءة للزواج» ولا حياء في ذلك.

كانت خولة بنت حكيم من اللاتي وهبن أنفسهن للنبي مة فقالت عائشة: أما تستحي المرأة أن تهب نفسها للرجل؟ فلما نزلت + (# وى من كككة متهن «4 (الأحزاب: 51)» قلت: يا رسول الله ما أرى ربك إلا يسارع في هواءك. (39) رضاك.

وكذلك يجوز للرجل أن يعرض ابنته أو أخته على أهل الخير والصالح والتقوى بهدف الزواج. فقد عرض عمر بن الخطاب ابنته حفصة حين تأيمنت على

عثمان وأبي بكر -رضي الله عنهم أجمعين- ثم تزوجها رسول الله (

بي

') أخرجه البخاري في صحيحه (5090)؛ ومسلم في صحيحه (1466) « والنسائي في سننه (3232) »؛ وأبو داود في سننه (2047)؛ وابن ماجه في سننه (1858) « والترمذي في سننه (1084) »؛ وابن ماجه في سننه (1967) واللفظ للبخاري ومسلم.

أخرجه الترمذي في سننه (1084) «: (1085) .؛ وابن ماجه في سننه (1967) واللفظ للبخاري في صحيحه (5113) .

(أخرج الرواية بتمامها البخاري في صحيحه (4005 : 5122) « والنسائي في سننه (3250) .

-245-

صفحة 246

ثانياً - الخطبة:

لغة: بكسر الخاء؛ هي طلب المرأة للزواج.!

اصطلاحاً: طلب الرجل الزواج من امرأة خالية من الموانع الشرعية» تلميحا أو تصريحاً ويمهل الرجل فترة من الوقت للرد عليه بالقبول أو الرفض.

والخطبة مباحة شرعاً ولا يترتب عليها أي التزام قانوني سوى الالتزام الأدبي الشرعي بعدم الخطبة على الخطبة؛ وهذا من المقاصد الحاجية في التشريع الإسلامي.

ومن متطلبات الخطبة:

أ- التعارف: فيتعرف كل من الخاطب والمخطوبة على الآخر بكل ما تحمله الكلمة من معنى حتى لا يقع الغش والخداع بين الناس؛ ومن شأن التعارف أن يجعل كل من الخاطبين أن يقدموا على عقد الزواج أو يحجما عنه.

ب- النظر والرؤية: فيشرع لكل من الخاطب والمخطوبة رؤية الآخر والنظر المشروع هو الذي يكون إلى الوجه والكفين» أما الوجه فلأنه مجتمع الجمال؛ وأما الكفان فللدلالتهما على الخصوبة.

عن أبي هريرة 5ن قال: كنت عند النبي ﷺ له فاتاه رجل فأخبره أنه تزوج امرأة من الأنصار فقال له رسول الله 8ك (أنظرت إليها؟) قال: لا قال: (أذهه فانظر إليها فإن في أعين الأنصار شيئاً). ©

وقوله ﷺ للمغيرة بن شعبة نه عندما خطب امرأة: (أنظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما). !ة)

(١) مجمع اللغة العربية؛ المصدر السابق. مادة (خطب).

(#) أخرجه مسلم في صحيحه (1424).

(١) أخرجه الترمذي في سننه (1087) وقال عنه: حسن، وابن ماجه في سننه (1866)

صفحة 247

ج- عدم الخلوة بالمخطوبة: بما أن الخطبة وعد بالزواج» ولم يتم بعد عقد الوعد فتبقى المخطوبة أجنبية عن الخاطب تحرم بينهما (الخلوة). أما الجلوس بوجود المحارم فلا بأس في ذلك.

يقول النبي 5أ: "لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذي محرم". ()

د- لا يجوز لشخص آخر أن يخطب امرأة مخطوبة لغيره؛ يقول النبي هقك:

'ولا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى ينكح أو يترك'./)

والحكمة من التحريم سد باب الحقد والبغض بين المسلمين» والحرمة هنا ديانة» أي من حيث الإثم الأخروي أما قضاء فلو خطب رجل امرأة مخطوبة لغيره غير معقود عليها فالخطبة صحيحة ولو عقد عليها هذا الخاطب الثاني فالعقد صحيح:

هـ - خضوع كل من الخاطب والمخطوبة للفحص الطبي - قبل إجراء عقد الزواج - الذي يؤكد سلامتهما من العقم والأمراض الوراثية .
الأحكام المترتبة على عقد الزواج:

إذا استكملت جميع الإجراءات التي تسبق عقد الزواج نلجأ بعد ذلك إلى إجراء عقد الزواج توثيقاً كتابياً رسمياً وهذا إعلان من الزوج والزوجة ببدء الحقوق والواجبات المترتبة على هذا العقد وهي على النحو التالي:
أولاً- الحقوق المشتركة بين الزوجين:

1- حسن المعاملة والمعاشرة: فيجب على الزوج والزوجة احترام الآخر» وحسن معاشرته؛ قال تعالى: + وَعَايِرُوهُنَّ الْمَعْرُوفِ فَإِذَا تَوَهَّتُمُوهُنَّ مِمَّنْ أَنْ مَكَرَهُوا َإِنَّا وَجَدْنَا أَنَّهُ فِيهِ حَيٌّ كَبِيرًا () « (النساء: 19) وقوله فَقَدْ: (لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضي منها آخر). (0).

' (أخرجه البخاري في صحيحه (5233)؛ ومسلم في صحيحه (1341).؛ واللفظ للبخاري
(أخرجه البخاري في صحيحه (5144)؛ والنسائي في سننه الصغرى (3243).
00 أخرجه مسلم في صحيحه (1467).

صفحة 248

2- الاستمتاع: فلكل واحد من الزوجين أن يستمتع بالآخر بجميع أنواع الاستمتاع التي أباحها الإسلام.

3- الستوارث: فيرث كل من الزوجين الآخر في حالة الموت؛ إلا لمانع شرعيء وذلك حسب الفروض المقدرة في القرآن الكريم.

4- حرمة المصاهرة: فلا يحل للزوج أن يتزوج من أصول زوجته أو فروعها وكذلك الزوجة لا يحل لها أن تتزوج من أصول زوجها أو فروعها.

5- ثبوت نسب الولد بينهما.

6- حفظ أسرار الزوجية.

ثانيا - حقوق الزوج (واجبات الزوجة):

1- الطاعة: فيجب على الزوجة طاعة زوجها في غير معصية؛ وهذا من مقتضيات قوامه الرجل على المرأة؛ قال تعالى 8 الرِّجَالُ كَوُفُوتٌ عَلَى النِّسَاءِ يَمَّا مَصَّلَ أَنَّهُ بَنَصَّهُمْ عَلَى بَمَضٍ وَيَمَّا أَتَقَّقُوا مِنْ أَنْوَلِهِمْ « (النساء: 34) وقوله 58ك: كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها).()

2- القرار في البيت: قال تعالى 2 وَكَرَنَ فِي بُيُوتِكُنَّ 4 (الأحزاب: 33) « فلا يجوز للزوجة أن تخرج من بيت زوجها ولا تسمح لأحد أن يدخل منزله؛ ولا تبني خارج البيت إلا بإذن من الزوج.

3- ولاية التأديب: قال تعالى: > وَالنَّ حَاوُنَ نَتُورَهْرِي كِيظُومَرِي وَأَهْجَرُوهَنَ نَّ فِي المصتابج وَأَضْرُوهَنَ يَنْ أَلَدَتَسْمُ يَل تَخَا عُون حبلاية ا لَهُ كَارَت علدا 07 4 (النساء: 34).

١) أخرجه الترمذي في سننه (1159)؛ وقال عنه: حسن غريب.

صفحة 249

والتأديب يكون للزوجة الناشئة المتمردة، العاصية لأوامر الزوج؛ وقد بينت الآية الكريمة (وسائل الإصلاح) بين الزوجين عند حدوث الخلاف والشقاق» والتي تشكل في مجموعها ولاية التأديب؛ وهي ثلاث وسائل على النحو التالي:

أ- الوعظ بالرفق واللين: بأن يبين لها واجباتها وما يترتب على عصيانها وتمرداها من إلحاق الضرر بها وزوجها وأولادها.

ب- الهجر في المضجع: ألا يبيت معها على فراش واحد ولا خارج البيت.

جسب- المضرب غير المُبرِّح: فلا يجوز للزوج أن يضرب زوجته ضرباً مبرحاً لأي سبب من الأسباب.

4- المبادرة إلى فراش الزوج حين الدعوة: قال وِيْلُكُ: (إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح). (1!)

5- صيانة نفسها عما يدنس شرفها وشرف زوجها: فلا تفعل شيئاً من شأنه أن يبعث الريبة في قلب زوجها وقد أشار النبي لك إلى ذلك في خطبة الوداع فقال: (فأما حقكم على نساءكم فلا يُوطئن فرشكم من تكرهون ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون). (٢) ©

6- المحافظة على مال الزوج: فلا تعطي أحداً منه شيئاً -مما لم تجر العادة إعطائه- إلا بإذنه» سواءً كان ذلك نقداً أو ثياباً أو إطعاماً أو غيره.

الثا- حقوق الزوجة (واجبات الزوج):

1- المهر: قال تعالى: وَآتُوا لَهُ صَدَقَيْنَ لَهُ * (النساء: 4)» فيجب على الزوج أن يدفع لزوجته مهرها المعجل كاملاً وقبل الدخول.

0 أخرجه البخاري في صحيحه (3237)؛ ومسلم في صحيحه (1436)؛ وأبو داود في سننه

(2141) واللفظ للبخاري.

00 أخرجه الترمذي في كته (3087): وقال عنه حسن صحيح» وابن ماجة في سنته (1)

-249-

صفحة 250

2- النفقة: قال تعالى: «وَعَلَّالُوْم 4 رهن ومين بالنروف' لا تل تنس إل
يها 4 (البقرة: 233).

وتشمل النفقة كل ما ينطبق عليه هذا اللفظ من إعاشة ولباس وسكن وعلاج
وتعليم ويراعى في النفقة حال الزوج عسراً ويسراً وقد أشار النبي ويك إلى
الحق في خطبة الوداع عندما قال (ألا وإن حقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في
كسوتهن وطعامهن).⁷⁰ وإذا خرجت المرأة للعمل دون إذن زوجها سقطت نفقتها.

3- العدل: وهذا في حالة تعدد الزوجات؛ والعدل المطلوب يكون في النفقة
والمبيت» أما الميل القلبي والنفسي فمعفي منه الزوج كونه خارج عن إرادته
وسيطرته؛ يقول 8ك (اللهم هذه قسمتي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك)

منهج الإسلام قي الإصلاح بين الزوجين:

أقر القرآن الكريم سلسلة من الإجراءات والوسائل للإصلاح بين الزوجين
عند وقوع الشقاق والنزاع» وهي على النحو التالي بالترتيب:

1- المعاشرة بالمعروف: قال تعالى + وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ هَتُمُوهُنَّ
مس أن تكرهوا كا وَل له حَزَا كَذِيًا (5) « (النساء: 19)» وقوله 88
في حجة الوداع: (استوصوا بالنساء خيراً فإنهن عندكم عوان). (3)

2- الوعظ والهجر في المضاجع والضرب غير المبرح: قال تعالى 2 وَل
حاون شرك مَعْطُوهُرْكَ وَأَهْجَرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُنَّ (النساء: 34).

(١) المصدران السابقان.

(أخرجه الترمذي في سننه (1140) » والنسائي في سننه الصغرى (3395): وأبو داود (2134): وابن ماجه في سننه (1971) واللفظ للترمذي.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (5331: 5186) » والترمذي في سننه (3087): وابن سننه (1851).

صفحة 251

وإن الأختار لا يضربون النساء, فالتى لا يمكن معالجة نشورها بالوعظ والهجره فالأفضل للزوج أن يلجأ إلى المفارقة بمعروفه والتسريح بإحسان بدلاً من الضرب.

أما إذا كان النشور من جهة الزوج؛ فقد بين القرآن الكريم وسيلة العلاج في قوله تعالى: 2 وَإِنْ أَسْرَأَ حَاثَةً مَا بِهَا مَوَا أَدْ رَايَا ذَا جَاعَ لَا أَنْ مَلَحَا يَتَمَا غَلَمَ وَأَلْصَلُحُ حَيْدُ » (النساء: 128)؛ فالزوجان هما المكلفان بإصلاح حياتهما الزوجية دون إفشاء أسرارهما الزوجية أمام الأهل أو المحاكم الشرعية وغيرها.

3- اللجوء إلى التحكيم: وهذا في حالة استحكام الشقاق والنزاع بين الزوجين» وعدم جدوى الوسائل المتبعة في البندين (1) و(2)» فنلجا إلى تحكيم حكمن لإزالة الخلاف والقضاء على أسبابه» قال تعالى: >» وَإِنْ حِمَشَمَ سِقَاتَ بِهَا َ أَبَسْمُوا حَكَمًا مِّنْ آمو وَحَكَمًا يَنْ أَهْلَهَا إِنْ بُرِيدَا إِضْلَحَا مَوْقِي أَنه ينبتما اد أُمْدَ عَلِيمًا حبرا (5) 4 (النساء: 35).

وما أحوج قضاة الشرع والحكام الذين يحكمون في حالات الشقاق والنزاع إلى أن يتقوا الله تعالى في مصير الأزواج وعائلاتهم» وأن يضعوا قوله تعالى: بيدا إِضْلَحَا يُوَيِّي آلَهُ مم 1 «4 نصب أعينهم؛ وحتى يبارك الله في وساطتهم؛ ويو

صفحة 252

المبحث الثالث النظام السياسي

مفهومه: هو مجموعة المبادئ الأساسية التي جاء بها القرآن الكريم والسنة النبوية؛ وما استنبطه علماء المسلمين منها في كل عصر من العصور في ميدان الحكم والدولة. (7)

أهميته: يعد النظام السياسي الإسلامي من أهم النظم الإسلامية» فهو محور النظام الإسلامي الشامل وجوهره؛ فلا يمكن أن تقوم قائمة لأي نظام إسلامي إلا بوجود النظام السياسي.

حكمه: واجبه يقول ابن حزم في ذلك: اتفق جميع أهل السنة» والشيعه» والخوارج على وجوب الإمامة» وأن الأمة عليها الانقياد لإمام عادل يقيم فيها أمر الله ويسوسهم بشريعة رسول الله (يم 2)

الأدلة على وجوب إقامة نظام الحكم في الإسلام:

من القرآن الكريم: وردت آيات كثيرة تدل على ذلك؛ منها قوله تعالى: + ايها ادن امو يليوا الله وَأَلِيهوا يول وأو ان ينكد (النساء: 59).

من السنة النبوية: وردت أحاديث كثيرة في السنة القولية» تفيد وجوب إقامة نظام الحكم؛ منها قوله فُك: (ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية).

ومن السنة الفعلية: كان أول عمل له #ي بعد قدومه المدينة المنورة هو

إقامة الدولة الإسلامية.

(' محمد المبارك؛ نظام الإسلام الحكم والدولة؛ ص56.

(عمر الأشقرء نحو ثقافة إسلامية أصيلة» ص324.

9 أخرجہ مسلم في صحيحه (1851).

صفحة 253

من الإجماع: أجمع المسلمون بعد وفاة رسول الله قل على وجوب تنصيب الحاكم؛ لذلك رأينا الصحابة -رضوان الله عليهم- قثموا بيعة أبي بكر على إجراءات دفن النبي 8ل -حتى لا يترك الناس فوضى- علماً أن دفنه واجب؛ ولا يترك هذا الواجب إلا لأمر أوجب منه.

ومن القواعد الشرعية: (ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب).('!) إذ أن إقامة أحكام الإسلام في جميع شؤون الحياة واجب وهذا الواجب لا يتأتى إلا من خلال وجود الحاكم؛ فثبت وجوب تنصيبه.

شروط الحاكم ف الإسلام:

اشتراط العلماء فيمن يتولى رئاسة الدولة الإسلامية أن تتوافر فيه الشروط التالية: (2)

الإسلام؛ والتكليف. والحرية؛ والذكورة؛ والعدالة؛ والكفاية؛ والكفاءة» والخ
السياسية والإدارية؛ والعلم والثقافة؛ والمواطنة وسلامة الحواس والأعضاء. وأد
النسب القرشي فهو شرط مختلف فيه فقد اشترطه الجمهورء واستدلوا بقوله أ
(لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان)('!) وخالفهم في ذلك الخوارج؛
وبعض المعتزلة؛ واستدلوا بقوله 8ل (اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد
حبشي. كأنه رأسه زبيبة).(*)

(' فتحي الدريني. خصائص التشريع الإسلامي في السياسة والحكم؛ ص 331.

"أحمد المبارك. المصدر السابق: ص 61-70.

"أخرج البخاري في صحيحه (3501: 7140). ومسلم في صحيحه (1820).

(* أخرج البخاري في صحيحه (693: 7142): ولين ماجة في سننه (2860).

2541

صفحة 254

طرق تنصيب الحاكم في الإسلام:

لم يعتمد الإسلام أسلوباً أو طريقة لاختيار الحاكم؛ فهي ليست من الثوابت في الشريعة الإسلامية؛ وإنما من الأمور المتغيرة المتطورة؛ والحكم في الإسلام تكليفي وليس تشريعياً ولا وراثياً وتمر عملية تنصيب الحاكم في مرحلتين هما:

1- مرحلة الترشيح والاختيار (البيعة الخاصة): وهي أن يرشح الحاكم السابق حاكماً جديداً مثل ترشيح أبي بكر الصديق لعمر بن الخطاب -رضي الله عنهما- أو أن يختار الحاكم السابق مجموعة من المرشحين؛ ثم يقوم أهل الشورى (أهل الحل والعقد) باختيار واحد منهم.

مثل اختيار عثمان بن عفان من بين الستة الذين رشحهم عمر بن الخطاب رضي الله عنهم.

2- مرحلة البيعة العامة (الاستفتاء): وهي إعطاء الحاكم الثقة والولاء والعهد على السمع والطاعة؛ وهي من أهم مراحل تنصيب الحاكم المسلم وأخطرها ولا غنى عنها إذ بها يترتب على الحاكم واجبات وعلى الأمة حقوق ويراعى في البيعة العامة أن تكون علناً وفي المسجد.

أهل الحل والعقد:

مصطلح سياسي فقهي: يقابله في لغة العصر أعيان الأمة ونوابهء وقادة الرأي والجيش. وزعماء الأحزاب. والنقابات الذين يرجع إليهم في حل معضلات الأمور. ويشترط فيهم العدالة والعلم والحكمة.

البيعة: عقد وميثاق بين رئيس الدولة على الحكم بالكتاب والسنة والنصح للمسلمين؛ وبين الجمهور على الطاعة في غير معصية.

صفحة 255

واجبات الحاكم في الإسلام:

يجب على الحاكم المسلم واجبات كثيرة؛ والتي تمثل حقوق الرعاية ومقاصد الحكم في الإسلام» ومن أهمها: (1)

1- حفظ الدين على أصوله، وما أجمع عليه سلف الأمة.

2- إقامة الحدود على المجرمين؛ وتنفيذ الأحكام بين المتشاجرين» وقطع الخصام بين المتنازعين.

3- حماية البيضة (الدفاع عن الحرمات والمقدسات الإسلامية)» وتحصين الثغور وإعلان الجهاد.

4- جباية الفيء والصدقات؛ وتقدير العطايا لمستحقها من بيت المال.

5- مباشرة الأمور ومراقبتها بنفسه» للنهوض بسياسة الأمة» وحراسة الملة. حقوق الحاكم في الإسلام:

إذا أدى الحاكم المسلم واجباته» فإنه يستحق على الرعاية الحقوق التالية: (2)

1- السمع والطاعة: وتعني التزام الأوامر والتوجيهات الصادرة عن الحاكم

فيما ليس فيه معصية» قال تعالى ج كاي ادبن مئا أيشها لله وآليموا ايسول

4 (النساء: 59)» وقوله وق (السمع والطاعة على المسلم فيما أحب وكره ما

لم يؤمر بمعصية» فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة): (20) والطاعة الواجبة

مشروط بثلاثة شروط: ()

أ أن يكون الحاكم من المسلمين.

٥ الماوردي؛ الأحكام السلطانية والولايات الدينية ص15-17.

٥ موسى الإبراهيم؛ المرجع السابق» ص154.

١١ أخرجه البخاري في صحيحه (2955: 7144).

(محمد المبارك, المصدر السابق» ص50.

-255-

صفحة 256

ب- أن تكون الأوامر في حدود المعروف وأحكام الإسلام؛ فلا طاعة
لمخلوق في المعصية.

ج- أن يكون فيها مصلحة للمسلمين.

2- الكفاية من بيت المال؛ بما يتناسب مع حاله دون إسراف أو تقتير» وذلك
لتفرغ الحاكم لإدارة شؤون الدولة.

3- النسصرة؛ وذلك في حالة تعرض الحاكم للأذى؛ أو تمرد على طاعته أو
خرج عليه فرد أو فئة من الناس بغير سبب موجب للخروج.

4- النصيحة؛ فمن حق الحاكم على الأمة أن تنصحه؛ وأن تأمره بالمعروف
وتنهاه عن المنكر» قال وك (الدين النصيحة» قلنا لمن؟ قال: لله ولكتابه ولأهل
المسلمين وعامتهم). (1)
أسس النظام السياسي: ©

يقوم نظام الحكم في الإسلام على مجموعة من القواعد والمبادئ» وهي:

1- الحاكمية لله (السيادة للشرع): فالمشرع والمحلل والمحرم هو الله قال

تعالى: إِنَّ أَلْحَكُمَ إِلَآيْهَا مَرَّ آلا بَدَا إِلَّا إِيَّاهُ «4 (يوسف: 40)» وعليه فإن الحاكم من أبرز خصائص الألوهية» فيحرم على المسلم أن يتحاكم إلى غير شرع الله قال تعالى «(مَلَا وَرَيْكَ لَا يُؤْمَبُوت حَقَّ يَحْصُوك فَمَا سَجَر يِنَّةُ ثُمَّ لَا يَجِدَا فَنَمِيهِمْ حَرْجَا مَا قَصَيْتَ وَيُسَيِّمُوا صِيلِيْمًا 42 (النساء: 65)).

2- للأمة حاكم واحد: فالرب والنبي والإسلام؛ والكتاب واحد؛ والقبلة والأمة واحدة» وكذلك يجب أن يكون الحاكم واحداً قال تعالى: «(إِنَّ هِيَوَهُ مَ أَت

مم

ناريك عدر () () (الأبياء: 092).

() أخرجه مسلم في صحيحه (55).

20م حمد المبارك؛ المصدر السابق؛ ص 50-34: عزمي السيد وآخرون» المرجع ص292-286.

صفحة 257

3- حق الأمة في المحاسبة والمراقبة والنقد: ويتجلى هذا الحق في عدة مبادئ في الكتاب والسنة؛ منها مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ ومبدأ النصيحة» وعليه فإن الأمة هي الحاكمة» وذلك من خلال وكيل عنها هو الحاكم» وهذا يعني أن الحكم في الإسلام ليس فردياً مطلقاً وإنما يستند إلى سلطة الأمة المراقبة والتقويم.

4- المسؤولية: وهي نوعان دنيوية» وآخروية؛ أما المسؤولية الدنيوية فهي قسمان: سياسية» وجنائية (جرائية).

فالمسؤولية السياسية تعني: خضوع الحاكم للمساءلة عند تجاوزه حدود سلطته» كان يتنكر لمبادئ الشريعة؛ أو يسيء استخدام السلطة بظلم الرعية» والقاعدة الشرعية تقول (تصرف الإمام على الرعية منوط بالمصلحة).

وأما المسؤولية الجنائية أو الجزائية فتعني: خضوع الحاكم للقانون الإسلامي إذا اعتدى على حقوق الله أو على حقوق العباد؛ وبخاصة في الحدود والقصاص.

- أما المسؤولية الآخروية: فتتمثل في وقوف الحاكم أمام الديان يسأله عن تقصيره في شؤون الرعية، قال تعالى: «يَأْيَهَا لِيْنِ امُوا لَا عَنُُوا الله السو َكُؤُوا أَمَتِيكُمْ وَأ تَنَلُمُونَ (5)» (الأنفال: 27)؛ ويقول الرسول فَقَ: (ما من ال يلي رعية من المسلمين فيموت وهو غاش لهم إلا حرم الله عليه الجنة).()

5- الشورى: وتعني تبادل أصحاب الاختصاص والمعرفة والتقوى من السلمين الرأي والمشورة في الأمور التي لم يرد فيها نص؛ وقد أكد القرآن الك هذا المبدأ الهام والحيوي في حياة الناس. قال تعالى: 2 وَأَمِيَهُمْ شَرَك يَنهم)> (الشورى: 38). وقوله تعالى: > وَكَأَوْرَهُمْ فِي الي دا عَرَتَ وَ عَلَ وَ 6 (آل عمران: 159)؛ كما طبق الرسول #4 مبدأ الشورى في مواقف عديدة مثل: بدر

سس سه

'' أخرجه البخاري في صحيحه (7151): ومسلم في صحيحه (142) واللفظ للبخاري.

صفحة 258

وأحد والخندق» وطبقه كذلك الصحابة والخلفاء الراشدون. وحكم الشورى واجبة على الحاكم المسلم؛ وهي ملزمة له.

فوائد الشورى: !

ا- إيا تبسر الحكم براي الساقة المبرأ عن الهوى أو المصلحة.

ب- تدفع الناس إلى تطبيق القرارات التي شاركوا في صنعها ويتحملون مسؤولية قراراتهم.

ج- تؤدي إلى نجاح الأعمال لبنائها على أساس الخبرة.

د- تدعم الثقة بين القيادة والشعب وتفتح أبواب الحوار والنقد البناء.

6- العدل: ويعني حكم الرعية بالحق بعيداً عن الهوى والظلم والانحياز لفئة معينة» فالعدل أساس البناء الاجتماعي» يقول ابن تيمية (إن الله يقيم الدول وإن كانت كافرة» ولا يقيم الظالمة وإن كانت مسلمة). ٥٠٠ والعدل واجب حتى في حق الأعداء» قال تعالى: «إِذَا يَجْرِمُنْكَمَ سَكَانٌ وَوَعَّالًا تَدَوُّا أَعْدَلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّنَزُّهِ * (المائدة: 8)» وأكد الرسول هدى على مبدأ العدل في نظام الحكم فقال "سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل". (3)

7- المساواة: وهذا الأصل انبثق عن العقيدة التي كرمت بني آدم» وخاطبتهم بلفظ واحد (يا أيها الناس)؛ (يا بني آدم) والمساواة تكون أمام القانون والالوظائف العامة وكافة الحقوق. ومن المعلوم أن الإسلام ألغى امتيازات اللون والجنس والنسب والمال وغيره.

8- الطاعة: وقد تقدم الحديث عنها في حقوق الحاكم.

(١) محمود السرطاوي وآخرون المرجع السابق» ص 286.

(2) ابن تيمية» الحسبة في الإسلام؛ ص 81.

() أخرجه البخاري فسي صحيحه (660: 1423 6806): ومسلم في صحيحه (1031): والترمذي في سننه (2391)» والنسائي في سننه الصغرى (5382).

صفحة 259

المبحث الرابع

الغطام الاقتصادي

تعريف الاقتصاد لغة واصطلاحاً:

لغة: يطلق على عدة معان منها: الاستقامة» وإتيان الشيء؛ والتوسط

والاعتدال وتجنب الإفراط، (!)

اصطلاحاً: : هو الاعتدال بين الإسراف والتقتير» . قال تعالى: + وَالْذِيَّآ أَنْقَثُوا
مَ مَسْرَفُوا وَلَمْ يَقَارُوا وَحَكَاد بَت مَلِكُ قَوَّامًا 8 (4) (الفرقان: 67).

والاقتصاد: علم يبحث في الطواهر الخاصة بالإنتاج والتوزيع.2)
أهمية الاقتصاد:

وتكمن أهميته في أنه:

عصب الحياق وعامل مؤثر في الأوضاع الاجتماعية والسياسية للأفراد»
والجماعات؛ وعامل فعال في استقرار الدول وسيادتها.

النظام الاقتصادي في الإسلام: مفهومه وأقسامه

مفهومه: هو مجموعة الأحكام والمبادئ التشريعية المتعلقة بعمليات الإنتاج
والاستثمار والتوزيع والاستهلاك؛ وما تتضمنه من علاقات إنتاجية بين الإنسان
والأشياء (من موارد طبيعية أو آلات إنتاج أو نقد أو سلع) أو بين الإنسان
والإنسان.©0

والمصادر التشريعية للنظام الاقتصادي الإسلامي هي: القرآن الكريم» والسنة
النبوية؛ والاجتهاد بجميع وسائله.

" ابن منظور، المصدر السابق؛ مادة (قَصَن). |
©0 مجمع اللغة العربية؛ المصدر السابق؛ مادة (قَصَن).
8 عزمي السيد وآخرون، المرجع السابق.؛ ص308.

صفحة 260

أقسامه: ويتكون من قسمين هما: 7

1- الثابت: ويشتمل على مجموعة المبادئ الاقتصادية العامة التي نص عليها القرآن الكريم والسنة النبوية مثل: حل البيع وحرمة الرباء وهذا القسم يسمى بالمذهب الاقتصادي.

2- المتغير: ونقصد به مجموعة التطبيقات والحلول الاقتصادية التي يتوصل إليها المجتهدون: تطبيقاً للمبادئ العامة وإعمالاً لها مثل العمليات التي يصار إليها الربا.

الأسس العقدية للنظام الاقتصادي في الإسلام:

يقوم الاقتصاد في الإسلام على جملة من الأسس والقواعد العقدية؛ وأهمها: (!)

1- المال مال الله. قال تعالى: لَوْ مَا تَوْهُمْ يَنْ مَلَّ أَلْ مَا كَكُمْ « (النور:

3).

2- الإنسان مستخلف في مال الله؛ قال تعالى: 2 وَأَيُّهُمَا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَسْلِمِينَ

فد © (الحديد: 7).

3- تسخير الكون للإنسان ليتمكن من تحقيق مبدأ الاستخلاف قال تعالى: (أَلْ يَوَا أَنْ لَهْ سَخَّرَلَكُمْ مَا فِى السَّوَاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ كَمْ يَمْدُ لِيَهْرَةً وَآيَنَّهُ «4 (لقمان: 20) وكذلك الانتفاع بخيرات الكون واستثمار ثرواته» قال تعالى: 82 قُلْ مِنْ حَرَمِ زَيْمَةِ آمِّ لِي أَخْجَ لِسَادُو. لَيْتَ أَرْقُ * (الأعراف: 32).

4- تحديد الطرق المشروعة لملكية المال؛ وواجباتها.

5- النشاط الاقتصادي عملاً وإنتاجاً واستثماراً واستهلاكاً وسيلة وليس غاية.

(١) محمد أبو يحيى. اقتصادنا في ضوء القرآن والسنة. ص12-13.
(:) محمد المبارك؛ نظام الإسلام (الاقتصاد)؛ ص21-27.

صفحة 261

6- النشاط الاقتصادي يقوم على التوازن الفعال بين المادة والروح وبين الفرد والمجتمع» ودوران المال بين جميع الناس؛ قال تعالى: ﴿ مَا أَفَاءَ مَهْ عَكَ مَسُولُو- مِنْ أَهْلِ الثَّرِيكِ هَلْ وَلَوْلَ وَلِذِي دَرَقِ وَالْبَتْنَى وَالْمَسْكِكِينَ وَانْ لَبِي لَكَ اَيْنَ دَوِينَ الْحَ يَسْمَ) (الحشر: 7).

7- النشاط الاقتصادي في الإسلام عبادة؛ يُسأل عنها في الدنيا والآخرة.

8- المال الذي لا تؤدي حقوق الله وحقوق العباد منه كنز دعى الإسلام إلى تحريمه؛ لأنه يضر بالمصلحة العامة» ويعيق التنمية الاقتصادية» قال تعالى: ﴿ وَلَ يَكْزُوتَ لَذَّهَبَ وَالْإِصْصَةَ وَلَا يُفُوسَبَا فِي سَبِيلِ اِهْ مَرَحْمَ يَصْدَايَ أ 5) (التوبة: 34).

الملكية في الإسلام: مفهومها - أهميتها - أقسامها

مفهومها: هي حيازة الأموال من مصادرها المشروعة؛ بحيث تخول

صاحبها حق الانتفاع والتصرف فيها وفق القيود الشرعية.

أهميتها: اهتم الإسلام بالملكية ونظمها ونظماً لأمرين خطيرين هما:

1- خوفاً من طغيان المال على صاحبه؛ قال تعالى: + (إن لان لي (5)

دراهه أستفق (5) » (العلق: 6-7).

2- خطورة الفقر وآثاره الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المدمرة على

المستوى الفردي والجماعي والدولي.

أقسامها: وتنقسم الملكية إلى أربعة أقسام: 7

- الملكية الفردية: وينعصر فيها الحق تصرفاً وانتفاعاً بفرد معين»

ومثالها: الأموال المنقولة وغير المنقولة؛ والأوراق النقدية والمالية.

() محمد المبارك؛ المرجع السابق ص103-105؛ عزمي السيد وآخرون؛ المرجع السابق ص316-317، صالح ذياب هندي؛ المرجع السابق ص126-127.

-261-

صفحة 262

2- الملكية المشتركة: وهي التي تتعلق منفعتها بمجموعة من الأفراد» دون أن يشاركهم فيها غيرهم؛ ومثالها: الشركات التي أقرها الإسلام.

ويطلق على كل من الملكية الفردية والمشاركة (الملكية الخاصة).

3- الملكية الجماعية: وهي الأمور التي تعود ملكيتها للمسلمين عامة» دون اختصاصها بفرد معين فينتفع بها جميع الناس» ومثالها: الأنهار والبحار والمحيطات والمياه الجوفية» والمدارس والمساجد والطرق العامة» والمعادن التي في باطن الأرض (الركاز)؛ والماء والعشب والنار والمراعي والغابات؛ مما يدل على قوله 8: (المسلمون شركاء في ثلاث: الماء والكلاً والنار).!

4- ملكية الدولة: وهي الأموال التي تعود ملكيتها للدولة» تتصرف بها بما يعود بالمنفعة على جميع رعاياها بمن فيهم أهل الذمة» ومثالها: موارد بيت المال والمعادن الباطنة (المناجم)؛ والمال الذي لا وارث له» وأرض الموات؛ وهي الأرض غير العامرة التي لا مالك لها وأرض الحمى: وهي الأرض التي يحميها رئيس الدولة لمصلحة عامة؛ كأن يضع فيها مواشي الزكاة. (وقد ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يملك أرضاً في بني النضير) (حمى النقيع).!

ويطلق على كل من الملكية الجماعية وملكية الدولة (الملكية العامة).

الملكية الفردية في الإسلام: مشروعيتها - أسبابها - قيودها - واجباتها مشروعيتها:

دل على مشروعية الملكية الفردية آيات كثيرة من القرآن الكريم؛ منها قوله

تعالى: > مَا أَمْقَ عَيِّ مَيَّة 9 «4 (الهاقة: 28). وقوله تعالى: + مَا أَغَى عَنْهُ مَا ل
كاك (5) 4 (المسد: 2.

') أخرجه أبو داود في سننه (3477)؛ وأحمد في مسنده (23132).
(أخرجه البخاري في صحيحه (2370).

صفحة 263

ومن السنة النبوية قوله فود (كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله

وعرضه). ()

أسبابها :

تكتسب الملكية الفردية بالطرق المشروعة التالية: (2)

1- التملك بالجهد الشخصي: مثل: العمل البدني من صناعة وزراعة
وتجارة؛ والعمل الذهني الفكري، كالتعليم» والقضاء والإدارة» وحيازة المباح
كالصيد والاحتطاب وجمع الأعشاب؛ وجميع أنواع العقود التي شرعها الإسلام من
بيع ومضاربة ومزارعة ومساقاة وغير ذلك.

2- التملك بدون الجهد الشخصي مثل: النفقة» والميراث»؛ والوصية» والهبة
والوقف واللقطة بعد التعريف بها ولم نجد صاحبها والزكاة والصدقات؛ والكفا
والندورء والدية والتعويض عن المتلف.

قيودها :

قيّد الإسلام الملكية الفردية بالضوابط والقيود الآتية: (5)

1- أن تكون بالطرق المشروعة: وقد سبق ذكرها.

2- أن تكون في أصل تملكها أو التصرف فيها أو الانتفاع بها ضمن الحدود الشرعية: بحيث لا تلحق الضرر بالآخرين» ومن صور إلحاق الضرر استخدام بيت السكن معملًا للنجارة أو الحدادة؛ أو أن يحفر إنسان في أرضه الملاصقة

(') أخرجه مسلم في صحيحه (2564). وأبو داود في سننه (4882)؛ وابن ماجه في (3933).

(محمد المبارك؛ المصدر السابق ص 93-94 إبراهيم زيد الكيلاني وآخرون؛ دراسة الفكر العربي الإسلامي ص198.

محمد المبارك. المصدر السابق ص77 وما بعدهاء إبراهيم زيد الكيلاني وآخرون السابق، ص 199-200.

2

00

-263-

صفحة 264

لجيرانه حفرة تؤدي إلى سقوط البيت المجاور أو احتكار أقوات الناس الضرور في وقت الحروب والمجاعات طمعاً في الربح.

3- مراعاة المصلحة العامة: بشرط أن لا تتخذ ذريعة للتسلط على ملكية الأفراد وإزالتها ونلك مثل: القيود التي توضع على الصناعات لمصلحة المستهلكين» أو حماية لحقوق العمال.

4- حسن التصرف بالملكية: ومن تطبيقات هذا القيد الحجر على السفينة المبذر في ثروته؛ قال تعالى: « وَلَا نُوَهِّأُ لَتَمَتُّهَا مَوْكُمِجًا مَّسْهَلًا كَوَيْمًا ب (النساء:5).

5- عدم كنز المال: لأنه يؤدي إلى جعل المال غاية وهدفاء وإعاقة دورانه: والله يقول: كُ لا يكن وله بَنَ الْخَبَا يَكُ « (الحشر: 7): وهذه الآية تمثل قاعدة من قواعد التوازن المالي في المجتمع الإسلامي واجباتها:

أوجب الإسلام في الملكية الفردية الواجبات الآتية: (!)

1 - النفقة: وتشمل كل من يجب عليهم النفقة مثل: الوالدين» والزوجة والأبناء العاجزين عن الكسب، والأقارب المحتاجين.

2- الزكاة: وهي فريضة إجبارية من الله تؤخذ من الأغنياء -وفق شروط معينة- وتُدفع لمستحقيها قال تعالى: #8 © إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْمُمْرِكِ وَالْمُسْكِينِ وَالْمَدْمِلِينَ عَلَتْ عَيَا وَالْمُؤَقِّ وَيَم دَفٍ لِرِمَا وَلَصْرِمِينَ وَف سِلِّ أَلِه وَأَبْنٍ لَسِيل 4 (التوبة: 60).

3- الصدقات المندوبة: قال تعالى: + الدِ يُنْفِمُو أَمْوَلَهُمْ بِأَلْتِلِ وَالتَّهْسَارِ سِرًا وَعَلَانِسُهُ كَلَهُ أَجْرَهُمْ عِنْدَ رِيَهُمْ وَلَا حَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَكَاهُمْ يَخْرُوت 4 0 (البقرة: 274).

(') محمد المبارك؛ المصدر السابق؛ ص85-81.

صفحة 265

4- حقوق أخرى سوى الزكاة: كالتى تدفع في الحروب؛ والمجاعات» والفيضانات» والزلازل وغيرها من الكوارث؛ التى تحدث بشكل مفاجئ» وتسبب خسارة مالية كبيرة؛ لذا لم يحدد الإسلام هذه الحقوق لتشمل أي حق سوى الزكاة» وفي ذلك يقول النبي #فُكُ (إن في المال حقاً سوى الزكاة). (1)

خصائص النظام الاقتصادي:

ويمكن تلخيصها في الأمور الآتية: (2)

1 - إلهي المصدر.

2- أهداقه أخلاقية اجتماعية إنسانية؛ بعيدة عن الربح المادي.

3- أساسه العدالة وتكافؤ الفرص والتعاون والتكافل.

4- التنمية والاستثمار.

5- الثبات والمرونة.

6- الوسطية والتوازن: فالاقتصاد الإسلامي وسط بين الأنظمة الاقتصادية المعاصرة (الراسمالية والاشتراكية). فالمذهب الرأسمالي (الفردى) يشترك مع المذهب الاشتراكى (الجماعى) فى أنهما يجعلان المال غاية وأساساً لتقييم البشر.

ويختلفان فى أن النظام الرأسمالى يبيع الملكية الفردية مطلقاً ويغلب مصلحة

الفرد على الجماعة» أما النظام الاشتراكى فيمنع الملكية الفردية ويستبدلها الدولة؛ فهو يغلب مصلحة الجماعة على الفرد.

أما النظام الاقتصادى الإسلامى فيبيع الملكية الفردية ضمن قيود وواجبات،

فهو يوازن بين مصلحة الفرد والجماعة؛ كما أن المال فيه وسيلة وليس أساساً

للتقييم البشرى.

(') أخرجه الترمذى فى سننه (660-659): وابن ماجه فى سننه (1789) -

صفحة 266

المبحث الخامس

النظام القضائي في الإسلام

العدل اسم من أسماء الله الحسنی. وقد سمي الله به نفسه للتأكيد على أهمية إقامة العدل بين الناس. وحتى يتحقق هذا المطلب المهم لا بد من جهة تتولى تحقيقه. ونظام متكامل يرفع شأنه. وهذا النظام هو النظام القضائي.

مفهوم القضاء :

هو بيان الحكم الشرعي وتنفيذه بين الناس على وجه الإلزام.

والقضاء يختلف عن الإفتاء في صفة الإلزام التي يتصف بها القاضي في نفاذ أحكامه على الناس. في حين أن فتوى المفتي غير ملزمة.

حكم القضاء : ()

تولي القضاء فرض كفاية إذا قام به البعض سقط الإثم عن الأمة. وإذا لم يقم به أحد أثمت الأمة كلها.

ومن تعيّن في حقه تولي القضاء بحيث كان أكثر الناس علماً وورعاً وتحقيقاً لشروط القاضي فلم يتول هذه المهمة فهو أثم.

أما النتصوص التي تشير إلى النهي عن تولي القضاء وتبين أن القضاة ثلاثة اثنان في النار كما ورد في الحديث: (القضاة ثلاثة اثنان في النار وواحد في

رجل علم الحق فقضى به فهو في الجنة؛ ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار؛ ورجل جار في الحكم فهو في النار).!" وعزوف كثير من علماء السلف عن تولي القضاء.

(0) ابن قدامة؛ المغني (35/9).: عبد الكريم زيدان؛ نظام القضاء في الشريعة (أخرجه ابن ماجة في سننه (2315).: وأبو دلود في سننه (3573).: والترمذي 2 واللفظ لابين ماجة.

صفحة 267

فكل هذا لا يدل على حرمة تولي القضاء وإنما الغاية منه بيان خطورة هذا المنصب والحرص على الدقة في القضاء وليكون من يتولى هذا المنصب على حذر من الجور. فإن كان كذلك فله عند الله أجر عظيم. وهو ما أكد عليه الرسول يا في قوله: 'سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل'.!"

شروط القاضي: ©

1- الإسلام: فالقضاء نوع من أنواع الولاية» ولا ولاية لغير المسلم على المسلم.

2- العقل: فلا يجوز للمجنون تولي القضاء لأنه فاقد للأهلية.

3- البلوغ: فلا يجوز لمن دون سن البلوغ تولي منصب القضاء.

4- العدالة: وهي صفة عامة تشمل الورع والتقوى وأداء الفرائض والبعد عن ارتكاب المحرمات والمعاصي والمفسقات.

5- العلم بالأحكام الشرعية: وهذا يتطلب منه الإحاطة بعلوم الشريعة واللغة ليكون قادراً على إصدار الأحكام الصائبة.

6- المعرفة التامة بأحوال الناس: وعاداتهم وواقعهم وبيوعهم» لأن معرفة

الواقع لها دور مهم في إصابة الحق في القضاء .

7- السلامة في البدن: بحيث يكون القاضي سالماً من العيوب البدنية فيكون سليم السمع والبصر والنطق. وهذه شروط كمال.

8- الذكورة: لا يجوز للمرأة تولي منصب القضاء عند جمهور الفقهاء .

(') سبق تخريجه في المبحث الثالث (النظام السياسي) .

2 ابن قدامة» المصدر السابق (39/9-40)؛ الكاسانيء بدائع الصنائع في ترتيب الشرييني؛ مغني المحتاج (375/4) .
ابن المصدر

-267-

صفحة 268

أنواع القضاء :
وهو على ثلاثة أنواع:

النوع الأول: قضاء الخصومات

وهو الإخبار بالحكم الشرعي على وجه الإلزام للفصل بين الأفراد في الخصومات المتعلقة بالعقود والمعاملات والعقوبات.

وهذا النوع لا بد فيه من تقديم الدعوى من المدعي على المدعى عليه .
ويحتاج إلى مجلس القضاء وهو متعلق بحق الأفراد وليس بحق الجماعة.!!)

ولقد كانت مهمة القضاء في عهد الرسول كل خاصة به . فهو الذي كان يفصل في الخصومات.

ثم بعده قو كان الخليفة يسند هذا الأمر إلى أحد أصحاب النبي ﷺ. فلقد أسند أبو بكر هذه المهمة إلى عمر بن الخطاب فبقي سنة لا يأتيه خصمان. وهذا مؤشر على أن المجتمع الذي تسوده معاني الإيمان تختفي منه النزاعات.

وفي عهد عمر ونه عين في كل إقليم من أقاليم الدولة الإسلامية قاض خاص بها ومن أشهر القضاة في تلك الفترات من تاريخ أمتنا أبو موسى الأشعري» القاضي شريح وغيرهما.

ومن أجمل ما كتب حول القضاء وأحكامه في ذلك الزمن:

الرسالة التي كتبها عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري -رضي الله عنهما- حيث قال: 'آس بين الناس في وجهك وعدلك ومجلسك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك البينة على من ادعى واليمين على من أنكر. والصلح جائز بين الناس؛ إلا صلحاً أحل حراماً أو حرّم حلالاً. ولا

(١) عبد الكريم زيدان؛ المرجع السابق» ص119 وما بعدهاء صالح ذياب هندي؛ در الثقافة الإسلامية» ص98.

صفحة 269

يمنعك قضاء قضيته بالأمس فراجعت فيه عقلك وهديت فيه لرشدك: أن ترجع إلى الحق» فإن الحق قديم ومراجعة الحق خير من التماذي في الباطل". (!!!)

النوع الثاني: قضاء الحسبة

الحسبة لغة: بكسر الحاء؛ الأجر واسم من الاحتساب أي احتساب الأجر عند الله تعالى. تقول فعلته حسبة. (2)

الحسبة اصطلاحاً: هي أمر بالمعروف إذا ظهر تركه؛ ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله طلباً للأجر من الله. (3)

فالحسبة أمر بالمعروف ونهي عن المنكر. وهذا واجب ثبت مشروعيته
بنصوص كثيرة.
من القرآن الكريم:

قال تعالى: عَكُمْ حَمَّ آهَ أَرَجْتَ لِنَاسٍ تَوَدُّ بِالْمَمْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنْ
لُسْكَرٍ « (آل عمران: 110).

وقال تعالى: جَزَ وَلَتَكُلُّ مَسِي أَمَّا يَدْعُونَ إِلَ فِيرَ وَيَأْمُرُونَ بِالْتُرُوفِ وَبِئْهَوَ عَنْ الشَّدَا
وَلَكْ هَمَ لِيَسْتِ 3) (آل عمران: 104).

ومن السنة النبوية:

قال وي من رأى منكم منكراً فليغيره بيده؛ فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم
يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان". (4!)

0 محمد عارف مصطفى، عمر بن الخطاب قاضياً ومجتهداً، ص 88-90.

' مجمع اللغة العربية: المصدر السابق؛ مادة (حَسَبَ).

''' الماوردي؛ الأحكام السلطانية» ص 362.

9 أخرجه مسلم في صحيحه (49): والترمذي في سننه (2172) « والنسائي في سننه
(5011) « وأبو داود في سننه (1140: 4340) « ولبن ماجه في سننه (4013).

صفحة 270

وقال #ك: 'والذي نفسي بيده لَتَأْمُونَ بالمعروف وَلَتَنْهَوْنَ عن المنكر أو يُوشِكَنَّ الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم'.!!!)

صفات المحتسب:

يجب على من يمارس دور المحتسب أن تتوفر فيه الصفات الآتية:

[- ألا يقصد من الحسبة الرياء والسمعة.

2- أن يتحلى بالأخلاق الحسنة كالصبر والحلم والأناة.

3- أن يكون رفيقاً في تعبيره لطيفاً في حسبه.

4- أن يراعي أحوال المنكر عليهم.

5- ألا ينكر في المسائل التي يستساغ فيها الخلاف.

6- أن لا يتتبع عورات الناس.

مجالات اختصاص المحتسب:

يغلب على مجالات اختصاص المحتسب أنها تتعلق بحقوق الله على الأغلب وبالحقوق العامة ونذكر من هذه الاختصاصات الأمور الآتية: 2

1 - منع المنكرات بكل أنواعها.

2- متابعة أداء الناس لعباداتهم ومراقبة المقصر فيها.

3- المراقبة التامة للأسواق والأسعار وأهل الصناعات.

4- منع كل ما يضايق الناس في طرقاتهم.

5- حماية حياة الناس من كل ما يهددها ومراقبة المباني المتداعية للسقوط

وإلزام أصحابها بهدمها وإزالة أنقاضها.
6- حماية مرافق الدولة العامة من أي تعد.

(١) أخرجه الترمذي في سننه (2169) وقال عنه: حسن؛ وأحمد في مسنده (23449).
(الماوردي المصدر السابق ص240؛ ابن تيمية؛ الحسبة في الإسلام؛ محمد سلام
القضاء في الإسلام؛ ص147).

محص

صفحة 271

7- الإشراف على الأخلاق العامة.

8 مراقبة تحميل الحيوان والسفن ووسائل النقل فوق طاقتها.
النوع الثالث: ولاية المظالم

أو ما يسمى قضاء المظالم.

مفهوم ولاية المظالم:

هي أعلى هيئة قضائية في الدولة الإسلامية. يصل إليها التقاضي في مرحلته
الأخيرة إذا لم يحسم النزاع والخصومة في المراحل الأولى» أو إذا قامت عقبات

ولعل من أهم الأسباب التي دعت إلى وجود هذه الولاية هو حماية حقوق
الناس من سلطات ذوي الجاه والنفوذ.

ولذلك يشترط في والي المظالم أن يكون جليل القدر ذو هبة» أمره نافذ
عفيف النفس ورحاً. (١)

وهذه الولاية أول من تولاها راشد بن عبد الله حين عينه النبي نك والياً

للمظالم ثم سار الخلفاء الراشدون على طريق الرسول و.

ومما يجدر ذكره أن ولاية المظالم كانوا لا يعقدون مجلس القضاء إلا بحضور
الحماة والأعوان للقبض على من حاول الفرار. وحضور القضاة لاستلام ما ثبت
عندهم من الحقوق. والفقهاء حتى يُرجع إليهم في الأحكام؛ والكتاب ليسجلوا
وحضور الشهود لإثبات ما عرفوه عن الخصوم وما أمضاه والي المظالم من
أحكام.

(١) محمد سلام مذكور المرجع السابق ص146.

-2271-

صفحة 272

اختصاصات والي المظالم: (1)

- 1 - النظر في الدعوى المرفوعة على الولاة والحكام من أفراد الرعية.
- 2- عقوبة وتأديب عمال الدولة من كبار الموظفين.
- 3- رد ما اغتصبه الظالمون من المظلومين.
- 4- النظر في تظلم الموظفين والعمال إذا نقصت رواتبهم أو تأخرت.
- 5- متابعة كتاب الدواوين.

استقلال القضاء: 0

أول من حرص من الأمم على استقلال القضاء هم المسلمون. فلم يكن يُسمَحُ
حتى لرأس الدولة أن يتدخل في حكم القضاء. بل كان يجلس عند القاضي كبقية
الناس. خاصة إذا كان رأس الدولة خصما في قضية منظورة أمام القضاء.
والمقصود باستقلال القضاء: أن لا يقع القضاة تحت تأثير سلطة أو شخص
من شأنه أن يخرج القضاء عن هدفه الأسمى. وهو إقامة العدل بين الناس وإيصال
الحقوق إلى أصحابها.

(١) صالح ذياب هندي؛ المرجع السابق ص103.

(عز الدين الخطيب التميمي وآخرون. نظرات في الثقافة الإسلامية » ص 147؛ عبد زيدان؛ المرجع السابق ص 19.

صفحة 273

المبحث السادس نظام العقوبات في الإسلام

حرص الإسلام على حماية الإنسان وكل حاجاته الحياتية. ونهى عن التعدي على نفس الإنسان أو ماله أو عرضه أو دينه أو عقله.

وحتى تتحقق هذه الحماية بشكل مؤكد شرع الإسلام عقوبات رادعة لكل من يتعدى على الضرورات الخمس.

وهذه العقوبات مختلفة باختلاف حجم الجريمة والتعدي الحاصل بسببها. الغاية من العقوبة:

ومن فوائد هذه العقوبات إضافة إلى كونها تحمي المجتمع من الجريمة» وتحقق للإنسان الأمان في الدنيا. فإنها تطهر المجرم من الذنب؛ فإن عوقب في الدنيا طهر وأعفي من العقوبة في الآخرة» إذا رافق ذلك توبة صادقة منه.

وهي أيضاً موانع قبل الفعل؛ وزواج بعده.
مفهوم العقوبة:

هي الجزاء الذي توقعه الدولة على عصيان أمر الشرع. وعصيان أمر الشرع يعتبر جريمة» أو هي الجزاء الشرعي لمن خالف أوامر الله ونواهيه.()

خصائص العقوبة في الإسلام: ©

1- تطبق على المجرم فقط: لقوله تعالى: + وَلَا يَدَّ كَايْنُهُ وَتُذُنُ 4

(الأنعام: 164). فلا يؤخذ إنسان بذنب إنسان آخر لأن العدالة تقتضي هذا.

(' عبد القادر عودة؛ التشريع الجنائي الإسلامي (609/2) « صالح ذياب هندي؛ الد
ص139.

(" محمد أبو زهرة: العقوبة» ص13.

-273-

صفحة 274

2- الكل سواسية في العقوبة: فهي تطبق على الجميع بدون تفريق بين حاكم
أو محكوم: أو غني أو فقير أو رجل أو امرأة؛ ولذلك لما حاول أسامة بن زيد
أن يشفع في المرأة المخزومية التي سرقت عند رسول الله #وك غضب رسول الله
عليه وآله وقال: "أتشفع في حد من حدود الله؟ إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا
فيهم الشريف تركوه؛ وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وأيم الله لو
فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها".(!)

الفرق بين العقوبة في الإسلام والقوانين الوضعية:

تتميز العقوبات الإسلامية عن غيرها في القوانين الوضعية بما يأتي:

1- العقوبات في الإسلام ثنائية الجزاء أي أن الجزاء فيها دنيوي وآخروي.
أما القوانين الوضعية فإن الجزاء فيها دنيوي فقط لذلك فإن العقوبات
الإسلامية أكثر ورعاً لأنها تعتمد على الضمير الإنساني وخوفه من الله
في الآخرة. ويؤكد ذلك أن دراسة موضوعية لتاريخ الأمة الإسلامية
وللفقرات الزمنية التي طبقت فيها العقوبات بشكلها الصحيح بينت لنا
ذلك. حيث أن الجرائم كادت تختفي ولم تمارس الجرائم خاصة الكبرى
منها ولعشرات السنين إلا فترات معدودة على الأصابع» وعكس ذلك فإن
دراسة موضوعية لمجتمع من المجتمعات التي تطبق العقوبات الوضعية»
بينت لنا أن الجريمة تزيد انتشاراً. بل إن نفس من وقعت عليه العقوبة

مرات متعددة إلى السجن بجرائم أكثر خطورة من جريمته الأولى: لأن العقوبة لم تحقق الغاية منها وهي الردع.

() أخرجه البخاري في صحيحه (3475)؛ ومسلم في صحيحه (1688) «والترمذي في سننه (1430) والنسائي في سننه الصغرى (4905).

صفحة 275

2- أن العقوبات في الإسلام تطبق على الجميع دون استثناء» أما العقوبة في القوانين الوضعية فلا تطبق على جميع الناس» ولا سيما الأغنياء وأصحاب السلطة والنفوذ.

3- العقوبات الإسلامية محددة (مقدّرة): لا تزيد ولا تنقص باستثناء جرائم التعزير التي يترك أمر تقديرها إلى القاضي ضمن ضوابط معينة لا يحق له تعديها. أما العقوبة في القوانين الوضعية فهي تزيد وتنقص حسب الظروف والأحوال.

4- العقوبة في الإسلام تطبق على الجريمة ولو تمت بالتراضي أما القوانين الوضعية فلا تعتبر هناك جريمة مع التراضي. (١)

أنواع العقوبات في الإسلام:
النوع الأول: الحدود

الحد في اللغة: هو الفاصل والحاجز والمانع بين شيئين» حتى لا يتعدى أحدهما على الآخر.

الحد في الاصطلاح: هو عقوبة مقدرة من قبل الشرع وجبت حقاً لله تعالى من أجل الصالح العام منصوص على تقديرها بالكتاب والسنة. (3)

الحدود في الإسلام ستة» هي:
أولاً- حد الزنا:

تعريف الزنا: هو وطء الرجل امرأة في قبلها من غير نكاح ولا شبهة
(نكاح.#)

(') عبد القادر عودة المرجع السابق» (621/1-631)؛ محمد عقلة؛ نظام الإسلام
والعقوبة)«ء ص185.

0) ابن منظور المصدر السابق» مجمع اللغة العربية» المصدر السابق» مادة (ح)

(محمد فؤاد جاد الله أحكام الحدود في الشريعة الإسلامية؛ ص10.

(الكاساني؛ المصدر السابق ص41.

-215-

صفحة 276

عقوبة الزنا:

تختلف عقوبة الزاني باختلاف حاله؛ فيفرق بين المحصن وغير المحصن

على النحو الآتي:

1- الزاني أو الزانية غير المحصنين أي (غير المتزوجين) عقوبة كل واحد
منهما الجلد مائة جلدة لقوله تعالى: + (أله ون مَلِدُ كل ودر نما أت
جَلَّتَرَ (النور: 2).

2- الزاني والزانية المحصنين أي (المتزوجين): عقوبة كل واحد منهما
الرجم حتى الموت. وقد طبقت هذه العقوبة في عهد النبي ﷺ عندما
رجم ماعز بن مالك والمرأة الغامدية» وكانا محصنين.

شروط إقامة حد الزنا:

1- أن يكون الزاني عاقلاً بالغاً.

2- الاختيار بأن لا يكون مكرهاً على الزنا لأنه لا حد مع الإكراه.

3- أن تنبت جريمة الزنا بوتا قطعياً بإقرار الزاني» أو شهادة الشهود العدول ويشترط لذلك أربعة شهود.

4- أن الايكون مناق شبية كن يطأ امرأة نائمة اطانا أنها دوجت ثانياً- حد القذف:

القذف لغة: الرمي.

القذف شرعاً: هو الاتهام بالزنا من غير إثبات؛ الأمر الذي يوجب الحد على المقذوف.

مقدار عقوبة القذف:

من اتهم إنساناً بالزنا فتبين كذبه يسمى قاذفأً وعقوبته مقدارها الجلد ثمان جلدة لقوله تعالى: « أي سكت لوأو خبطُ و كيبن جد وا تقبو شبد بدا وألِكَ هُم اسمن (5) 4 (النور: 4) .

6- جههم

صفحة 277

ويلحق بالجلد عدم قبول الشهادة؛ وعقوبة معنوية أن القاذف يوصف بالفسق. وهذه الجريمة مما حرمه الله وعده من الكبائر لأن فيه إشاعة للفاحشة» وفيه للمقنوف وتشويه بسمعته. ولذلك عد النبي وك القذف من السبع الموبقات. فعن هريرة #5 أن رسول الله وي قال: 'اجتنبوا السبع الموبقات؛ قالوا يا رسول الله وما هن: قال: الشرك بالله» والسحرء وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق» والرباء وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحفء وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات". (1!)

شروط وجوب حد القذف: ©

1 - أن يكون القاذف بالغاً عاقلاً غير مكره.

2- أن يكون المقذوف ممن توفرت فيهم شروط الإحصان وهي العقل

والحرية والإسلام والعفة من الزنا سابقا .

3- أن لا يأتي القاذف ببينة تؤيد قذفه والبينة في القذف هي أربعة شهود.

ثالثا - شرب الخمر:

الخمر: اسم يطلق على كل ما يسكر ويغطي العقل من أنواع الأشربة

المسكرة؛ سواء كانت من العنب» أو الحنطة؛ أو الشعيرة أو غير ذلك؛ إذا تمت معالجته كحولياً بحيث يحدث تشوه وطربا .

وهو من الكبائر وأم الخبائث. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْمُونُ وَالْمُبِينُ لَسَابٍ وَاهٍ رَجَشٌ يَنْمَلَأُ لُبَّ بَنِي يَاسِينَ يُولِجُ لُبَّكَ هُونٌ (8)﴾ (المائدة: 90) .

(!! أخرج البخاري في صحيحه (2766: 6857)؛ ومسلم في صحيحه (89)؛ والنسائي الصغرى (3701)؛ وأبو داود في سننه (2784). واللفظ للبخاري.
(صالح ذياب هندي المرجع السابق» ص145.

-277-

صفحة 278

وقال #: 'كل شراب أسكر فهو حرام'
عقوبة شارب الخمر:

عقوبة شارب الخمر: ثمانون جلدة» وقد ستل علي بن أبي طالب عن رأييه في حد شارب الخمر فقال: (يجلد ثمانين جلدة؛ فإنه إذا شرب سكره وإذا سكر هذى، وإذا هذى افتري) 2 أي قذف وحد القذف ثمانون.

وقد شرع الإسلام العقوبة على شرب الخمر حفاظاً على العقل البشري الذي هو مناط التكليف.

ثبوت حد شرب الخمر:

يثبت حد شرب الخمر بإحدى هاتين الوسيلتين:

الأولى: إقرار الشارب على نفسه.

الثانية: شهادة رجلين مسلمين عدلين.

ولا يقام الحد على السكران حتى يصحو ليتحقق معنى الزجر والتنكيل.

والإنسان المؤمن الذي يقتر دوره في الحياة ويدرك أهمية الصلة بالله في إنارة طريقه لا يقدم على شرب الخمر وفي قلبه إيمان.
رابعاً - السرقة:

السرقة لغة: أخذ الشيء من الغير خفية. (3)

والسرقة اصطلاحاً: أخذ مال الغير خفية من حرز مثله بشروط. (9)

() أخرجه البخاري في صحيحه (242: 5585: 5586) «ومسلم في صحيحه (2001): والترمذي في سننه (1863)» والنسائي في سننه الصغرى (5594-5597) «وأبو داود سننه (3682).» وابن ماجه في سننه (3386).

(2) أخرجه مالك في موطئه (1587: 1588).

() ابن منظور المصنوع السابق؛ ماد (سرق).

(#) الحسيني الحصري كفاية الأخيار (116/2).

صفحة 279

عقوبة السارق:

عقوبة السارق قطع اليد» لقوله تعالى: 01 وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ كَذَّ فَأَقْطَعُوا 8 ي
جَرَآءِ يَسَاسِكَبًا تَكْلَا يَنْ هَرْنَ أَّ وَلَهْيَ حَكِيَّةٌ (5) 4 (المائدة: 38).

ولقوله #ل: 'إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه
وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد
للقطعت يدها" (1)

تقطع يد السارق في المرّة الأولى من مفصل الكف. واليد التي تقطع هي
اليمنى فمن سرق مرة ثانية تقطع رجله اليسرى من الكعب.2) ومن سرق مرة
ثالثة تقطع يده اليسرى وفي الرابعة تقطع رجله اليمنى» وعند أبي حنيفة لا قطع
الثالثة وما بعدها وإنما يُسجن حتى يتوب.
ثبوت حد السرقة على السارق:

يثبت الحد على السارق إما باعترافه» أو بشهادة شاهدين عدلين» بشرط عدم
وجود شبهة» وأن تكون السرقة من حرز حقيقي وهو ما تحفظ به الأموال.
خامساً - حد الحرابة:

الحرابة هي الخروج على الناس لأخذ مالهم بالقوة وعلى سبيل المغالبة,
وإخافة السبيل» وقطع الطريق.

وتعد الحرابة من أبشع الجرائم» فناسبتها العقوبة القاسية التي نص عليها
القرآن بقوله تعالى: (إِنَّكُمْ دَاجِيَا لَأُولَٰئِكَ مَ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ

جزاؤا

ميم ين علفي أو يُنَقَّوَا مرت لريص

بَقْتُوا أَوْ يُصَحِّبُوا أَوْ تُفَعِّلَمَ أَتَدِيهِمْ وَ

(

سبق تخريجه .

'! البصامه أحكام القرآن (62/4):

-279-

صفحة 280

تلك لم نري في لذن وَلَهْرُ في الأيْرة عَدَاتُ عَظِيمُ (5) إلا ليمت تَابُوا من قُلٍ أن
مَاعِكِيم لَمَلُمُوا أْت أمه عَمُورُ تيد 4 5 (المائدة: 33-34).

وحد الحراية له تفاصيل كثيرة يحتاج إلى صفحات عدة؛ ولكن نقتصر على
العموميات في هذا الحد بدلاً من التفصيلات.

عقوبة حد الحراية:

من تعريف الحراية يتبين أن هذه الجريمة عدة جرائم. فقد يمارس قَطاع
الطرق السلب والسرقة والقتل وهتك الأعراض وإخافة الناس؛ والتعدي على أمنهم،
ولذلك فإن عقوبة حد الحراية تختلف باختلاف واقعها وما حصل فيها على النحو

التالي: (0)

1 - القتل إن قتل قاطع الطريق فقط.

2- القتل مع الصلب إذا جمع قاطع الطريق بين القتل وأخذ المال.

3- القطع من خلاف إذا أخذوا من المال قدر نصاب السرقة ولم يقتلوا حيث
تقطع اليد اليمنى مع الرجل اليسرى.

4- النفي إذا أخافوا الناس فقط ولم يقتلوا ولم يأخذوا مالاً. والنفي إما
بالتغريب عن مكان إقامته أو بالحبس.

سادساً - حد الردة:

الردة لغة: الرجوع عن الشيء .

الردة اصطلاحاً: الرجوع عن الإيمان أو قطع الإسلام بنية كفر أو قول كفر
أو فعل كفر. ©
عقوبة المرتد:
للردة عقوبة أصلية وهي القتل وهناك عقوبات تبعية.

() ابن تيمية « السياسة الشرعية »؛ ص80.

0 الحسن الحصري المصدر السابق (122/2).

-280-

صفحة 281

والدليل على أن عقوبة المرتد القتل ما رواه ابن عباس نه أن رسول الله
قي قال: 'من بدل دينه فاقتلوه'. (1)

وقوله ولك: ألا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله
إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس والثيب الزاني، والتارك لدينه المفارق للجماعة

تنبيهه: قبل تنفيذ العقوبة على المرتد لا بد من استتابته؛ فإن تاب فلا عقاب
عليه بالقتل. وقد يعزر إن رأى الحاكم أن في ذلك مصلحة. وإن لم يتب أقيم على
حد الردة. والاستتابة تكون بإعطائه مهلة ووعظه وإرشاده ونصحه؛ لأن الغاية من
هذا الحد ليس قتل المرتد؛ وإنما هو تربته وعودته إلى رشده.
النوع الثاني: القصاص

القصاص في اللغة: مصدر قص يقص. من قص أثره إذا تتبع مواطئ أقدامه
في المسير. (3)

القصاص في الاصطلاح: هو معاقبة المجرم بمثل فعله فيقتل كما قتل ويجرح
كما جرح؛ فالقصاص يقوم على المماثلة والمساواة بين الجريمة والعقوبة. ©

مشروعية القصاص:

استدل العلماء على مشروعية القصاص بأدلة عديدة من القرآن الكريم والسنة النبوية .

١ أخرجه البخاري في صحيحه (3017: 6922)؛ والترمذي في سننه (1458)؛ والنسائي في سننه (4064: 4066-4070) . وأبو داود في سننه (4351) « وابن ماجه في سننه (2532) .

٢ أخرجه البخاري في صحيحه (6878)؛ ومسلم في صحيحه (1676)؛ والترمذي في سننه (1402) . والنسائي في سننه (4725)؛ وأبو داود في سننه (4352)؛ وابن ماجه في سننه (2534) . واللفظ للبخاري .

" (لبن منظور. لسان العرب؛ مادة (قص) .

8 سعيد حوىء الإسلام؛ ص23 .

-281-

صفحة 282

حَمَكَا © (النساء : 92) .

- قوله تعالى: (١) وَمَنْ يَفْكُلْ مُؤَكَّاهُ تَعْيِيدًا ف ده م جَهْتُمْ خَنَلِدَا فِيا وَعَصَجَ لَهُ عِلْدَه وَلَصَّتْهُوَأَعَدَ لد عَدَا بَأَعْظِيمًا ©) «4 [النسا 3] .

- قوله تعالى: + وَكَكُ ف الْيَصَاسَحُ يتأولى الأبب لَلَكُمْ تنفذ © «4 (البقرة: 179) .

- قوله تعالى: + (بها امنا كيب عَلَيْكُمْ الْقِصَاسُ فِي الْعَدَلِ » (البقرة: 178) .

ومن السنة النبوية:

- قوله فيك 'اجتنبوا السبع الموبقات' قيل يا رسول الله! وما هن؟ قال:
الشرك بالله؛ وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق» وأكل الرباء وأكل مال ال
والتولّي يوم الزحف» وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات". (1!)

- وقوله فق "لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول
الله إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس والثيب الزاني» والتارك لدينه المفارق
للجماعة). (0.
أنواع القصاص:

تتنوع جرائم القصاص التي فيها اعتداء على حق العباد إما بالاعتداء على
النفس بالقتل» أو الاعتداء على مادون النفس؛ كالجروح وقطع الأطراف.

00)

0)

-2082-

صفحة 283

النوع الثالث: التعزير

التعزير فسي اللغة: مصدر عَزَرَ يعزّر عزراً وتعزيراً؛ بمعنى لام والعزr:
اللوم. وعزره عن الشيء: منعه ورده وأدبه؛ وعزر القاضي المذنب» ضربه دون
الحد الشرعي. (١)

التعزير في الاصطلاح: هو تأديب على ذنب لم تضع له الشريعة عقوبة
مقترة من حد أو قصاص والعقاب فيها مفوّض إلى القاضي؛ معتمداً في ذلك على

ظروف الجانيء ودوافع الجريمة. ()
دليل مشروعية التعزير:

عن أبي بردة الأنصاري أنه سمع رسول الله # يقول: 'لا يُجلد فوق عشر
جلدات إلا في حد من حدود اللد'. ()

وعن أبي هريرة ذه قال: قال رسول الله وّي: 'لا تعزروا فوق عشرة

أسواط". 4)

حكمة مشروعية التعزير:

لما كانت عقوبات الحدود والقصاص محدودة ومتناهية» بينما الحوادث
والجرائم في كل عصر من العصور غير محدودة ولا متناهية. لذا كان من
مقتضيات التشريع الإسلامي أن تكون هناك عقوبات لهذه الجرائم غير المنصوص
عليها في الكتاب والسنة؛ أطلق عليها اسم (التعزير) وهو أمر لا بد منه لمحار
جميع أشكال الجريمة ومكافحة الفساد في المجتمع.

(فين منظور» المصبر السابق؛ مائة (عرق):

محمد عطة المرجع السابق» ص 270.

00 أغسجة البخاري في ه (6848: 6850): ومسلم في صحيحه (1708).؛ والترمذي
سننه (1463).؛ وأبو داود في سننه (4491).؛ وابن ماجة في سننه (2601).

00 أخرجه ابن ماجة في سننه (2602).

صفحة 284

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على خصيصة المرونة والتطور التي يتمتع بها التشريع الإسلامي والثقافة الإسلامية.

أنواع الجرائم التي تستحق العقوبات التعزيرية:

هناك نوعان من الجرائم التي تستحق العقوبات التعزيرية وهي:

أ- جرائم فيها اعتداء مباشر على حقوق الله مثل انتهاك حرمت الدين كالإفطار في رمضان وما شابهها.

ب- جرائم فيها اعتداء مباشر على حقوق الناس الخاصة والعامة مثل:

السب والتحقير والاحتيال والغش وأكل الربا. (١)

ونستطيع القول بأن التعزير يكون في جميع الجرائم التي لم تنص عليها عقوبات جرائم الحدود والقصاص.

الفرق بين الحد والتعزير:

من خلال دراسة ما سبق نستطيع استخلاص الفروق التالية:

1- العقوبة في الحد مقدرة في الكتاب والسنة» أما العقوبة في التعزير فهي مقتررة قضاءً أي من قبل القاضي بما يتناسب مع أحوال الجاني وملابسات الجريمة.

2- الحد يدرأ بالشبهات؛ والتعزير يجب معها.

3- الحد لا يجب على غير البالغ (الصبي) والمجنون، بينما التعزير يصح عليه.

4- الحد لا تجوز الشفاعة فيه» أما التعزير فيجوز فيه ذلك.

الفصل 08

الفصل الثامن: الشبهات والردود

صفحة 285

الفصل الثامن
الشبهات التي أثرت حول الإسلام
والرد عليها

وفيه خمسة مباحث:
المبحث الأول: الإسلام دين التطرف والعنف والإرهاب والأصولية
المبحث الثاني: نظام الطلاق في الشريعة الإسلامية
المبحث الثالث: تعدد الزوجات
المبحث الرابع: مكانة المرأة في الإسلام
المبحث الخامس: الطعن في الصحابة

-285-

صفحة 286

-286-

صفحة 287

الفصل الثامن

الشبهات التي أثّرت حول الإسلام والرد عليها

لم تتوقف الشبهات والحملات الإعلامية والثقافية ضد الإسلام وأهله وذلك منذ بدء الدعوة الإسلامية قبل أكثر من ألف وأربعمائة عام إلى يومنا هذا.

ولئن كانت هذه المزاعم المغرضة تأتي من غير المسلمين؛ فإنها أصبحت اليوم تأتي من المسلمين وغيرهم على حد سواء لا سيما في هذا العصر الذي أصبحت السيادة فيه لحرية الرأي والتفكير والنشر والصحافة والإعلام.

المبحث الأول

الإسلام دين التطرف والعنف والإرهاب والأصولية

صور أعداء الإسلام أن الإسلام دين التطرف والعنف والإرهاب» والسيف والدم؛ إضافة إلى سوء الفهم والخلط بين الجهاد المشروع والإرهاب. الرد على هذه الشبهة:

ويمكن ذلك في إبراز معاني مفردات هذه الشبهة» وكذلك المعاني الحقيقية للإسلام: وإزالة التشويه الذي أصاب فريضة الجهاد وذلك من خلال النقاط التالية:

أولاً: التطرف: هو مجاوزة الحد والغلو في السلوك أو الفكر أو الاثنين معاً أو هو تجاوز حد الاعتدال وعدم التوسط.

والغلو والتطرف والتشدد من الأمور المذمومة في الإسلام؛ والمحرم شرعاً.

دل على ذلك القرآن الكريم في آيات كثيرة؛ منها قوله تعالى: 7 يُكَ حُدُودَ آل لا يدوا وص بَتَعْدُ دو لله ود هُم طون (45) « (البقرة: 229) وقوله تعالى:

صفحة 288

وله 2هـ

إِل يَتْلُ السَّكْتَبَ لَا تَنْثَوُا فِي يَكْمٍ لِحَنٍ وَلَا كَمُّوا مَوْهَ قَوْرِ هَدٍ حَلَا
يَنْ مَلٍ وَأَصَمُّوا كَيْنَهَا وَصَنُّوا عَنْ سَوَا أَلْتَصِيلِ (2) 4 (المائدة: 77). فكيف يعيد
الإسلام على أهل الكتاب غلوهم في دينهم؛ ثم بعد ذلك يدعو إلى الغلو والتطرف؟

ومن السنة النبوية: قوله في: 'هلك المتنطعون' قالها ثلاثاً!"! والتنطع هو:
التعمق ومجاوزة الحد قال النووي (هلك المتنطعون: أي المتعمقون المغالون
المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم). (2)

وقوله في#يك: 'إياكم والغلو في الدين؛ فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في
الدين". (3)

وأما العنف: فهو ضد الرفق واللين» وهو الشدة» وقد حث الإسلام على ترك
العنف والأخذ بالرفق في الأمور كلها» وقد وردت أحاديث كثيرة في ذلك» منها قوله
في: "إن الله رفيق يحب الرفق» ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف» وما لا
يعطي على ما سواه" (4)

وأما الإرهاب: فمعناه لغة: الخوف والرغبة» والدقة والخفة» والإزعاج '
والإخافة.؟)

والإرهابيون: وصف يطلق على الذين يسلكون سبيل العنف والإرهاب»
لتحقيق أهدافهم السياسية. (9)

(') أخرجه مسلم في صحيحه (2670).

(: صحيح مسلم بشرح النووي» ج16؛ ص220.

0 أخرجه النسائي في سننه الصغرى (3059). وابن ماجه في سننه (3029). (# أخرجه مسلم في صحيحه (2593).

9) ابن فارس معجم مقاييس اللغة؛ الزبيدي؛ المصدر السابق؛ مادة (رَّهَب).
© مجمع اللغة العربية؛ المصدر السابق؛ مادة (رَّهَب).

صفحة 289

وأما اصطلاحاً فهو: العدوان الذي يمارسه أفراد أو جماعات أو دول بغياً على الإنسان (دينه؛ ودمه؛ وعقله؛ وماله؛ وعرضه) ويشمل صنوف التخويف والأذى والتهديد والقتل بغير حق» وجميع صور الحرابة.(!)

والإرهاب من المصطلحات المعاصرة التي أفرزتها لنا الثقافة الغربية الوافدة» وشهدتها الساحة الفكرية» والإعلامية» والسياسية» وقد أصبح الإرهاب اليوم ظاهرة تشغل الرأي العام المحلي والعالمي.

وأما الأصولية: فهي من الألقاب والمصطلحات التي مر بها مصطلح (الإرهاب) عبر محطاته: وتعني في الإسلام الرجوع إلى الأصول وهي الكتاب والسنة والتمسك بهما وهذا يدل دلالة واضحة على أن الأصولية ليست إرهاباً.

ثانياً: سبق الإسلام - قبل أكثر من (1400) عام - كل القوانين المعاصرة في مكافحة الإرهاب والأعمال الإرهابية» وذلك عندما حرم جميع الأعمال التي من شأنها أن تلحق الأذى والضرر والظلم بالإنسان» ومنها:

أ - قرر الإسلام حرمة الدماء والأموال والأعراض لجميع الأنفس. قال تعالى: + وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَلَمْ تَكُنْ أَنْفُسَكُمْ تَكْفُرُونَ (الأنعام: 151). وقد شنع

القرآن الكريم على من قتل نفساً بغير حق؛ وجعل ذلك مساوياً لقتل الناس جميعاً قال تعالى: 8 يَنْ أَبْلٍ دَيْكَ مَتَبَمَا عَلَ ب إِسْرَوِيلَ أَنه من قصل تسا بير تفي أو مساو في اديس مَحَكَا تَا تَلْ أَلَاَسَ جَيِّمًا وَمَنْ أَحْيَا مًا مَكْنَا أَخَا النَّاسَ جَمِيعًا «4 (المائدة: 32). وقوله كَل في خطبة حجة الوداع: 'فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام؛ كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا' (2).

(') قرارات مجمع الفقه الإسلامي؛ الدورة 16؛ ص355.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه (67: 1739: 1742: 6043: 6785: 7078)؛ ومسلم في

صحيحه (1679) «والترمذي في سننه (2159: 3087).

ممه

صفحة 290

ولعظم حرمة الدماء؛ جعلها الله تعالى أول ما يُقَصَّى فيه بين الخلائق يوم القيامة. قال #ي: "أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة؛ في الدماء" (17).

ب- شرع الإسلام عقوبة الحرابة» وهي (قطع الطريق والإفساد في الأرض). وتتمثل هذه الجريمة في السلب والإخافة وترويع الآمنين» والإرهاب بشتى صوره وأشكاله. قال تعالى: + إِنَّمَا جَرَّوْا أَلَيْنَ حَارِبُونَ أَلِه وَرَسُولَهُث وَيَسْعَوْنَ لَأَرْضٍ هَسَادًا أَنْ يُقَمَّلُوا آ ينوا أو تُكْطَلَمَ أَيْدِيهِ: وَأَرْجُنْهُمْ بِن جَلْفٍ أو ينما مرت الأَرْضُ «4 (المائدة: 33) وقال كك "لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً" (©).

ج- حرم الإسلام ترويع الإنسان وإخافته وإفراعه. كما نهى #لُه عن حمل السلاح ضد المسلمين وتهديدهم به فقال: 'من حمل علينا السلاح فليس منا' (2) و "لا يشير أحدكم إلى أخيه بالسلاح؛ فإنه لا يدرى أحدكم لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار".) ومعنى ينزع: أي يرمي ما في يده ويحقق ضربته ورميته» وهو من الإغراء؛ أي أن الشيطان يغري حامل السلاح فيحمله على تحقيق الضرب به.

د- حرم الإسلام الفساد والأذى والضرر بجميع أنواعه. فقال تعالى: + وَإِذَا
يَلَّ لَهُمْ لَا تُنْسِدُوا فِي الْأَرْضِ مَالُوا نَمَا حَنْ مُضِيخُورَت (2) آَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْعَفِي دُونَ
نِيت (5) ((البقرة: 11-12) وقال تعالى: وَإِذَا هَلَّ تَحَن فِي الْأَرْضِ نَفْدَهَا
مُك لَحَر وَآلَشَلَّ وَسَلَايْتُ التَّسَاد (0) « (البقرة: 205).

' (أخرجه البخاري في صحيحه (6533: 6864)؛ ومسلم في صحيحه (1678): وابن ماجه
سننه (2615: 2617) « واللفظ لمسلم.

(2) أخرجه أبو داود في سننه (5004).

(1) أخرجه البخاري في صحيحه (6874)؛ ومسلم في صحيحه (98).

(*) أخرجه البخاري في صحيحه (7072)؛ ومسلم في صحيحه (2617).

محمد

صفحة 291

وحذر الإسلام من الفتن وأمر بالبعد عن أماكنها. قال تعالى: 2 وَآتَّهُوا وَنَه لَا
مَسَايِن طَلْبَا دَك حَآصَة وَأَعْكَبَرَايْ أُمَّه كِيدَاتَاب 8 4 (الأنفال: 25).

ثالثاً: النداء القرآني العام للدخول في السلم (السلام). قال تعالى: « يَتَأَيُّ
لَدَت دَاصَّمُوا آَدَحْنُوا فِي لَتَر كَا قَد » (البقرة: 208).

رابعاً: عدم استخدام القوة والإكراه والضغط النفسي للدخول في الإسلام.
قال تعالى: + لَا إِكْرَاءَ فِي لَذَن مَدَو أَرْضُذُ مِنْ آل « (البقرة: 256). ولا يوجد في
الإسلام (قرآنه وسنته) نص واحد يبيح قتل الإنسان لعدم دخوله في الإسلام؛ أو لأنه
يعتق ديناً غير الإسلام. وهذا واضح في تقرير الإسلام لمبدأ حرية الاعتقاد. قال

تعالى: 9 وَلِأَلْحَنُ مِنْ يَكْرُ مَسَن سَا هَيُّسُ وَمَنْ سَا ه يَكِر « (الكهف: 29) .

خامساً: الفرق بين الجهاد والإرهاب؛ إذا كان الإرهاب يعني ممارسة العدوان لأهداف مشروعة أو غير مشروعة؛ فإن الجهاد شرع لرد العدوان ومقاومة الإرهابيين المعتدين» فالجهاد والإرهاب نقيضان لا يلتقيان أبداً.

ويعد الجهاد من الموضوعات الهامة والحيوية في الإسلام» والتي تتطلب وضوحاً وخاصة في هذا العصر وتداعيات الواقع التي أدت إلى تشويه صورة الجهاد فليس كل عنف وإرهاب جهاداً وليس كل تطرف وتشدد إسلاماً حتى ولو اكتسى الزي الإسلامي.

الفرق بين الجهاد والإرهاب:

ويمكن استخلاص الفروق التالية بين الجهاد والإرهاب: وذلك من حيث: (!) المشروعية: فالجهاد عمل مشروع. بل هو ذروة سنام الإسلام؛ وأما الإرهاب فهو عمل إجرامي ممنوع؛ فيه عدوان على الأنفس والأعراض والأموال.

(') مطيع الله بن دخيل الله الحربي؛ الإرهاب في الإسلام (حقيقة أم افتراء)؛ ص

صفحة 292

المسضمون: فالجهاد حرب منظمة؛ منضبطة بقواعد وأسس شرعية محددة، وأما الإرهاب فهو إجرام عبثي تخريبي؛ لا يحكمه قواعد؛ ولا يضبطه ضوابط.

المحل (الفئة المستهدفة): فالكفار المحاربون المعتدون هم المستهدفون في الجهاد دون سواهم من الكفار المودعين والمسلمين. وأما الإرهاب فيستهدف جميع الفئات؟ الكافر المسلم وغيره؛ والذمي والمسلم؛ سواء أكان رجلاً أو امرأة أو شيخاً هرمًا.

(وبناء على ما سبق فإن الإسلام لا يعرف الإرهاب بالمفهوم المعاصر؛ والذي يشمل على القتل والتدمير والتخريب وقتل الأبرياء» وترويع الآمنين ظلم

وعدواناء لأغراض سياسية أو شخصية أو عنصرية). (

(١) نصر فريد واصل التفجيرات والتهديدات التي تواجه الأمنين» ص12.

كمه

صفحة 293

المبحث الثاني

نظام الطلاق في الشريعة الإسلامية

الطلاق هو (حل رباط الزوجية الصحيحة؛ في الحال أو المآل» بعبارة تفيد ذلك صراحة أو دلالة» تصدر من الزوج أو من القاضي بناءً على طلب الزوجة). (!"

والطلاق مشروع بالكتاب والسنة؛ أما من القرآن الكريم فقوله تعالى: امْرُكَلْنُ مِمَّا مَمْسَالَهَا مَعْرُونٍ أَوْ تَيْعَ يَعْسَنَ « (البقرة: 229). ومن السنة النبوية أن ابن عمر طلق امرأته وهي حائضه فذكر عمر للنبي وو فقال: (ليراجعها).!

وقد أثير حول نظام الطلاق في الإسلام شبهات منها:

أولاً: الطلاق يؤدي إلى تشتت الأسرة، وزيادة التشرد والانحراف والجريمة.

ثانياً: جعل الطلاق بيد الرجل؛ فيه ظلم للمرأة» وإهدار لكرامتها.

الرد على الشبهة الأولى:

إن الطلاق لا يؤدي إلى التشيت والتشرد للأسباب التالية:

1- وضع الإسلام موانع أمام الرجل إن أراد الطلاق؛ ومنها: الترغيب في الصبر على ما يكره الزوج من زوجته؛ لما للصبر من فوائد وثواب عند الله و

يرجى للمرأة المكروهة أن يكون لها ولدًا صالحاً يسعد أبويه وأسرته.

وقد حرم الله الجنة على المرأة التي تسأل زوجها الطلاق؛ قال وُلِّل: "أَيُّمَا امرأة سألت زوجها طلاقها من غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة". 6

(') محمد محي الدين عبد الحميد المصدر السابق ص 239-240.

() أخرجه البخاري في صحيحه (5252): ومسلم في صحيحه (1471):

() أخرجه الترمذي في سننه (1187) وقال عنه: حسن؛ وأبو دلود في سننه (2226) في سننه (2055).

-3012-

صفحة 294

2- لما كان الهدف الأول والأسمى من التشريع الإسلامي هو رفع الحرج والمشقة عن الناس» شرَّع الله الطلاق مقصداً حاجياً تشريعياً والذي إن لم يأخذ المسلم لأوقع نفسه في الحرج والمشقة.

3- الطلاق هو العلاج الأخير بعد سلسلة من الوسائل والإجراءات الوقائية للإصلاح بين الزوجين حين الشعور بالشقاق والنزاع؛ والتي كنا قد أشرنا إليها النظام الاجتماعي الإسلامي من الفصل السابع.

4- إذا فشلت وسائل الإصلاح بين الزوجين؛ أباح الإسلام أن يطلق الرجل زوجته طليقة واحدة في بداية الأمر تسمى (طليقة رجعية) يملك من خلالها الزوج إرجاع زوجته بدون عقد ومهر جديدين» وبدون رضاها ما دامت في العدة.

5- الدعوة إلى إلغاء الطلاق تؤدي إلى الإقلال من حالات الزواج» لأن من

عرف أن زواجه سجن لا يستطيع الخروج منه في حالة استحكام الخلاف والشقاق»
فلن يختار الزواج» وسيكون البديل عنه أمران» إما الإباحية وإما الحرمان؛ و
مرفوض في الإسلام.

6- الادعاء بأن الطلاق يؤدي إلى زيادة نسبة التشرد والانحراف ادعاء
باطل» فالسبب الحقيقي لذلك هو عدم الرقابة من قبل الآباء على الأبناء» وإن
الحياة الزوجية لا تعني ترك الأبناء دون رعاية» بل تبقى واجبات الأبوين من
حضانة ونفقة وولاية مستمرة.
الرد على الشبهة الثانية:

جعل الإسلام الطلاق بيد الرجل للأسباب التالية:

1- الرجل له حق القوامة على المرأة. قال تعالى: + أَلْيَجَالُ مَمُورَتِ عَلِ
أَلْنَحْءِ 1 ل بن ويم نوأ ون ليو 4 (النساء: 34).

إن الرجل أكثر اتزاناً وإدراكاً في تقدير الأمور وعواقبها على عكس
المرأة 58 عُرف عنها تأثيرها بالظروف الطارئة والعارضة؛ وخضوعها لعواطفها

-204-

صفحة 295

وانفعالاتها المزاجية الآنية. فلو جُعل الطلاق بيد المرأة لشاهدنا النساء مزدح
على أبواب المحاكم الشرعية يردن الطلاق لأتفه الأسباب» كما يحصل في الخلع.
ولأدى ذلك إلى القضاء على كثير من الأسر.

3- يؤدي ذلك إلى تقليل عدد حالات الطلاق» بعكس فيما لو كان الطلاق بيد
المرأة» فكون الزوج هو الوحيد الذي يتحمل قدراً كبيراً من المال سواءً للزواج
الطلاق؛ فإن هذا الأمر يدعو إلى التروي وعدم الاستعجال» فلا يلجأ إلى الطلاق
لسرعة غضبه أو لسبب غير مهم؛ أو لمجرد كره الزوجة.

4- أعطى الإسلام المرأة حق طلب الطلاق من القاضي الشرعي؛ في حالة الشقاق والنزاع؛ أو كان الزوج مفقوداً أو غائباً أو مسجوناً أو معسراً أو موطاً سارياً ومعدياً أو مرضاً جنسياً أو عقيماً.

-295-

صفحة 296

المبحث الثالث

تعدد الزوجات

أثار أعداء الإسلام شبهة حول تعدد الزوجات مفادها أن إباحة التعدد أدى إلى ظلم المرأة وانحطاطها وهدر كرامتها وأدى ذلك بالمقابل إلى حد التسلط والشهوانية عند الرجل.

ويمكن الرد على هذه الشبهة بالنقاط التالية:

1- الأصل في الزواج أن يكون بواحدة. وأن التعدد استثناء. وعليه فإن الإسلام لا يدعو ولم يوجب تعدد الزوجات. ولم يندب إليه؛ وإنما أجاز مشروعيته بشرط أن لا يتجاوز العدد (أربع نساء)؛ وأن يكون الزوج قادراً على العدل. قال تعالى: **جَا وَإِنْ فِ الْأَنْطُوقِ لَكَ مِنْ نَفْسٍ وَنَفْسٍ فَدَرِّفْ أَلْ تِيَّاءَ مَوِيدَةً أَوْ مَا لَكَ يَكْ وَلَيْكَ دَكْ آوَا (5) « (النساء: 3) فالنص القرآني الذي أباح تعدد الزوجات بالمناسبة نص واحد وهو متعلق باليتيمات اللاتي تر في كفالة الرجل؛ فيحذر القرآن الكريم من ظلمهن إذا تزوج منهن.**

2- التعدد ظاهرة اجتماعية موجودة في جميع العصور إلا أنها تختلف في التسمية من عصر لآخر فإن كان يسمى في التشريع الإسلامي ب(تعدد الزوجات) فإنه يسمى في التشريعات الأخرى بتعدد الصديقات» أو العشيقات» أو غير ذلك. فتعدد الزوجات يحد من ظاهرة انتشار هذه المسميات.

3- التعدد ضرورة اجتماعية: فالتعدد يكون مطلباً ضرورياً في الحالات التي تقتضي تحقيق التوازن الاجتماعي بين عدد النساء والرجال في المجتمع» ومن الحالات التي ينقص فيها عدد الرجال؛ الحروب والسفر وزيادة نسبة مواليد الإناث» فيكون التعدد هو السبيل الآمن والإجراء الوقائي من الوقوع في الفاحشة

4- التعدد ضرورة أسرية وإنسانية: فهو الطريق الأفضل نفسياً وشرعياً للزوجين معاً فالعقل السليم يرى أنه من الأفضل قبول زوجة ثانية في العلن بدلاً

-006-

صفحة 297

ن أن تبغى السزوجة الأولى مخدوعة بعشيقة زوجها وكذلك في حالة الزوجة العقيمة» والمريضة مرضاً يتعذر معه القيام بالواجبات الزوجية؛ فالأكرم لها 55 - . تحت رعاية زوجها وعنايته؛ بدلاً من طلبها الطلاق الذي لن يرحمها من

5- يحرم التعدد في حق من تأكد له الظلم وعدم تحقيق العدل إن تزوج بأخرى قال تعالى: (يَنْحِفُّ أَلْ تَنْيَلًا مِيد «4 (النساء: 3) » وقال تعالى: 2 وَلَر تَسْعَطِيْعُوا أَنْ تَمْد لَوَأْيِيْنَ النَّسَلْ وَلَو حَرَضُكُمْ © (النساء: 129) .

6- التعدد هو لصاح المرأة قبل أن يكون لصالح الرجل. فتصور أخي القارئ حال الأخت أو البنت التي فاتها قطار الزوجية؛ أو حال الأرملة أو المأثوم فهل سيقدم على الزواج من أولئك شاب في مقتبل العمر؟! فلو لم يشرع التعدد سيكون مصير أولئك النسوة اللاتي قُدر لهن أن يكن بلا أزواج؟!

-007-

صفحة 298

المبحث الرابع مكانة المرأة في الإسلام

قرر الإسلام مكانة المرأة ناظراً في ذلك إلى إنسانيتها وأنوثتها فأعطاهـا جميع حقوقها المشروعة (الإنسانيـة) والشرعية والاجتماعية؛ والسياسية). بعد أن عانت وضعاً مهيناً بائساً في جميع الحقوق» وخاصة عند الرومان واليونان والهنود واليهود والنصارى يقول القديس سويستـان: المرأة شر لا بد منه. ولعهد قريب قبل الإسلام» حتى وصل الأمر ببعضهم إلى حد الكآبة» والخجل والتوتر العصبي بمجرد سماعه نبأ ولادة الأنثى. قال تعالى: + وَإِذَا مُيِّرَ أَحَدُهُم بِالْقُلَّةِ وَجَهٌ مُشَوِّدًا وَمَ كَيْلَمَ 220 يَتَوَرَّ نَالِفُو مِنْ سُوهُ مَا مُيِّرَ يُوهُ لِيَكْ عَلْ هُوْبْ أَوْ يَدُسْهُ فَمِ آلُو لَاسَ مَا يَحْكُمُونَ () 4 (النحل: 58-59).

الحقوق التي فرق فيها الإسلام بين الرجل والمرأة:

فرق الإسلام بين الرجل والمرأة في بعض الأمور التي اتخذها أعداء الإسلام من المستشرقين والمستغربين وغيرهم؛ شبهات ثار حولها الجدل والنقاش» مستغلين بذلك عاطفة المرأة» ونقص عقلها ودينها فاتعى هؤلاء أن الإسلام ظلم المرأة وأهدر حقوقها بخصوص هذا التفريق. وهل يعقل أن يأتي غير المسلم (الهاقد) ليدافع عن الإسلام وأهله؟!

ومن هذه الحقوق التي فرق فيها الإسلام بين الرجل والمرأة:
أولاً- الشهادة:

والأصل فيها قوله تعالى « وَأَشْكَدِيْدُوا عَدْنَ يَنْبَاصِكُمْ وَنَ لَمْ يَكُنْ مَجْكَ

يَجْلُ وأترأكالا كن رودن الجا أن تسل إحدما متجّر ينما الزن «

همد

صفحة 299

(البقرة: 282) فبينت هذه الآية أن شهادة امرأتين تقوم مقام شهادة رجل واحد ونرد على ذلك من خلال النقاط التالية:

1 - التثبیت في الأحكام: فلما كانت وظيفة المرأة الأساسية هي الأمومة والحضانة؛ ورعاية الزوج والأولاد حوالتي يكون محلها البيت- فإن ممارستها لشؤون الحياة العامة مثل الحقوق والمعاملات يكون أقل» ويشترط في الشهادة الـ وإلا تحرم وترد.

2- النسيان: وهو ما ذكرته الآية السابقة» بسبب طبيعة المرأة الأنثوية» ووظيفتها المرتبطة بالأمومة والطفولة التي تحول دون شهودها ما يجري بين الناس» فإن شهدت وضلت في شهادتها تذكرها المرأة الثانية.

3- الأمور النسائية الخاصة: نجد الإسلام هنا لم يقبل شهادة الرجل؛ وإنما اكتفى بشهادة امرأة واحدة مثل: إثبات الولادة» أو الثبوت؛ أو البكارة» أو أو العيوب الجنسية وغير ذلك من الأمور الخاصة بالنساء.

وأما الحدود والقصاص فلا تقبل فيها شهادة المرأة إطلاقاً عند جمهور الفقهاء» بسبب العاطفة التي تغلب العقل في أكثر الأحيان.

ثانياً - الميراث:

والأصل فيه قوله تعالى « بمب هكد سكم لل ولّ ه الأنكتين » (النساء: 11) فقد أعطى الإسلام المرأة من الميراث نصف نصيب الرجل. وللرد على هذه الشبهة نقول:

1- راعت الشريعة الإسلامية في ميراث الرجل والمرأة مبدأ (الغرم بالغنم)

فلما كانت أعباء الرجل وتكاليفه أكثر من المرأة» ناسب أن يكون ميراثه المرأة. فهو المطالب بالعمل ودفع المهر والنفقة على من من هذه الواجبات المالية» وليس

ضعف ميراث
تجب عليه؛ بينما لا تلزم المرأة بشيء

صفحة 300

2- ليس دائماً يكون نصيب الرجل ضعف نصيب المرأة» بل هذا يكون في الوضع العام فقط (اجتماع الأخوة والأخوات) فيأخذ الأخ ضعف أخته. وإنما هناك حالات خاصة يكون فيها نصيب البنت النصف بشرط أن تكون واحدة؛ وأن لا يكون معها أخ. وحالات يكون فيها ميراث الرجل والمرأة متساوياً؛ مثل ميراث كل من الأب والأم السدس إذا كانت للميت فرع وارث و يرث كل من الأخ أو الأخ لأم السدس إذا انفرداء بشرط عدم وجود الأصل والفرع الوارث. ويشترك الأخوة لأم (ذكوراً وإناثاً) جميعاً في الخلق؛ (1)

ثالثاً- دية المرأة:

كلمة لا بد منها: كثير من كتب الثقافة الإسلامية» وغيرها من الكتب الأخرى عندما تتحدث عن موضوع (دية المرأة)، لا نجدها تشير إلى الدليل الشرعي في ذلك؛ مثلما أشارت إلى قضايا (الميراث» والشهادة» ورئاسة الدولة) وإذا أشارت هذه الكتب إلى الدليل» فإنها غالباً ما تستشهد (بكتاب عمرو بن الطويل الذي أرسله الرسول #4 إلى أهل اليمن؛ يبين فيه مقادير الفرائض والديات) (2) وينسبون إليه عبارة (دية المرأة نصف دية الرجل).

والذي يود (الباحث)7 أن ينوه له وينبّه عليه هو: أن هذه العبارة ليست موجودة أصلاً في حديث عمرو بن حزم؛ وإنما موجودة في حديث معاذ بن جبل الذي يقول فيه: "دية المرأة نصف دية الرجل". (4) ولم يثبت إسناد هذا الحديث

(' راجع الآيتان 11 و12 من سورة النساء .

(2) النسائي» السنن الصغرى الأحاديث (4857-4861) .

(خالد إبراهيم الفتيا ني.

(أخرجه البيهقي في سننه الكبرى؛ ج8:؛ ص95.

-300-

صفحة 301

قال ابن حجر: (وهذه الجملة ليست في حديث عمرو بن حزم الطويل؛ وإنما أخرجها البيهقي عن معاذ بن جبل» وقال: إسناده لا يثبت عنده) (!) وأما الدليل أن دية المرأة نصف دية الرجل هو الإجماع.

قال ابن المنذر (أجمع أهل العلم على أن دية المرأة نصف دية الرجل). (©) والإجماع هو المصدر الثالث من مصادر التشريع الإسلامي.

وهنا أثار أعداء الإسلام شبهة مفادها: لماذا لم تتساوى المرأة في الدية كما تساوت في الكرامة والأهلية والإنسانية. ولرد على هذه الشبهة نقول:

1- إن هذه الدية تختص بالقتل الخطأ وشبه العمداء أما القتل العمد فيوجب القصاص من القاتل سواءً كان القاتل أو المقتول رجلاً أو امرأة.

2- الخسارة المادية المترتبة على فقدان الرجل أكبر من الخسارة المترتبة على فقدان المرأة إذ أن الرجل هو المعيل الأساسي لأسرته؛ فنظراً للتفاوت في الضرر كان التفاوت في مقدار التعويض. فالدية ليست ثمناً للإنسان.

رابعاً - رئاسة الدولة:

والأصل فيها قوله © 'الن يفلح قوم لوا أمرهم امرأة'. (!:) وقد قال الرسول ذلك عندما علم باستخلاف ابنة كسرى على قوم والدها بعد هلاكه. وعليه تكون رئاسة الدولة محصورة بالرجال للأسباب التالية:

1 - الحكم في الإسلام تكليف لا تشريفه فهناك واجبات لرئيس الدولة -والتي تقدمت في المبحث الثالث من الفصل السابع- تقف حاجزاً أمام رئاسة المرأة للدولة.

ابن حجر العسقلاني؛ تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير» ج4؛ ص34

ابن المنذر؛ الإجماع ص 147 وابن قدامة؛ المغني مع الشرح الكبير ج8؛ ص313

أخرجه البخاري في صحيحه (4425)؛ والترمذي في سننه (2262) والنسائي في سننه الصغرى (5390).

-301-

صفحة 302

2- رئاسة الدولة تحتاج إلى مشقة الجهد البدني والعقلي؛ وإلى السفر خارج الدولة؛ والاختلاط والخلوة وهذا محرم شرعاً في الإسلام.

3- طبيعة تكوين المرأة الفسيولوجي والنفسي والعاطفي؛ لا يسمح لها بهذا المنصب ويشهد علم الأحياء والتشريح لذلك.

فقد أكدت أن المرأة تطراً عليها تغييرات مدة حيضها؛ ومنها: انخفاض

الحرارة؛ بطء النبض؛ هبوط ضغط الدم؛ ضعف قوة التنفس» تكاسل الأعضاء

وبالتالي تقل قوة تركيز الفكر وأشد على المرأة من مدة الحيض زمان الحمل»

حيث لا تستطيع قوى المرأة أن تتحمل من مشقة الجهد» ما تتحمله في بقية

(الأحوال.17)

ولا مانع أن تستشار المرأة» وتبدي رأيها في الأمور التي تخص الدولة» لأن كثيراً من النساء راجحات في العقل والفكر وفي ذلك تحقيق لحقهن السياسي الذي كفله لهن الإسلام. فقد ثبت أن أم سلمة -رضي الله عنها- زوج الرسول وأسعت الرسول برأيها المشهور في صلح الحديبية وكذلك ثبت عن كثير من الصحابة رجوعهم إلى نساء الرسول ول في كثير من الأمور.

(0) أنور الجندي؛ معلمة الإسلام؛ ج1؛ ص451.

صفحة 303

المبحث الخامس

الطعن في الصحابة

قبل أن نبين مكانة الصحابة -رضي الله عنهم- وأفضليتهم وخيرتهم على بقية الأجيال؛ وقبل أن نرد على الذين يطعنون فيهم لا بد من بيان المقصود بالصحابي.

تعريف الصحابي:

الصحابي: هو من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ومات على ذلك.

وثبت اللقب إما بالتواتر المقطوع به كصحة الخلفاء الراشدين والعشرة المبشرين بالجنة وغيرهم من كبار الصحابة» أو يثبت بالاستفاضة والشهرة.

أو من روى عنه الصحابة أنه منهم: أو من روى أحد التابعين عنه أنه من الصحابة؛ أو إذا كان ثابت العدالة والمعاصر بقوله أنه صحابي.

مكانة الصحابة:

الصحابة هم خير جيل مر في تاريخ البشرية. ولذلك قال و 'خير أمتي
قرني، ثم الذين يلونهم؛ ثم الذين يلونهم'.1

وقد جمع هذا الجيل محاسن الخلق» فكانوا خير من كمل هذه الرسالة إلى
البشرية ويوفيهما حقها. فلقد ضربوا أروع الأمثلة في التضحية وبذل الجهد والمو
والزهد والطاعة التامة لله ولرسوله» حتى أن القارئ لسيرهم ولأعمالهم يعجب
العجب لهذا التميّز والفرادة. ولا يملك إلا أن يؤدي لهم تحية الإجلال والتقدير.
ويكفي أن الله شهد لهم بالأفضلية في أكثر من موطن منها:

() أخرجه البخاري في صحيحه (3650)؛ ومسلم في صحيحه (2533) «والترمذي في سننه
(2222)؛ والنسائي في سننه الصغرى (3840)؛ وأبو داود في سننه (4657)؛ واللف
للبخاري ومسلم.

-303-

صفحة 304

عمد شر مو دمن

قوله تعالى: > (م لود رت امه عن المؤييت إذ يولك عت ألجّرة مي تاي
وُ نول ألتكدكة علوم هنما بجا 5) () (الفتح: 18) -

وقوله تعالى: « ليد أب أنه عل التي والتهديويت والأنصار اليرت
أَتَبْمُوهُ مصاءة امسر » (التوبة: 117).

وقال #لَك: 'إذا ذُكِرَ أصحابي فأمسكواء وإذا ذكرت النجوم فأمسكواء وإذا ذكر
القدر فأمسكوا". (1)

وقال #يك محذراً من شتم الصحابة: 'لا تَسُبُّوا أصحابي فلو أن أحداكم أنفق
مثل أحد ذهباً ما بلغ 2 أحدهم ولا نصفه". (2)

الرد:

لقد كثر الطعن في الصحابة -رضوان الله عليهم- على مر العصور من قبل أعداء الدين أو الجاهلين بمكانة الصحابة ومنزلتهم.

وكان هؤلاء يقصدون من طعنهم النفاذ إلى الطعن بالدين الإسلامي» لأنهم يعلمون أن تشويه الصحابة سيؤدي إلى زعزعة الناس بدينهم. لأن الصحابة هم الذي حملوا لواءه ونقلوا نصوصه؛ ولذلك فإن السكوت على هذا الطعن فيه مخافة كبيرة يجب أن يتصدى لها علماء الأمة بالتفنيد والرد وقد فعلوا.

وهنا لا بد من بيان أهم ما يجب علينا تجاه الصحابة:

أولاً: محبتهم والعرفان لهم بالجميل» لأنهم هم الذين حملوا الرسالة بكل أمانة

حتى وصلت إلينا نقية واضحة.

ثانياً: الدعاء لهم والترضي عنهم.

(00 أخرجه الطبراني في المعجم الكبير؛ وصحه الألباني في صحيح الجامع (545) أخرجه البخاري في صحيحه (3673)؛ ومسلم في صحيحه (2540: 2541). والترمذي في سننه (3861)» وأبو داود في سننه (4658)» وابن ماجه في سننه (161) واللفظ لـ

-204-

صفحة 305

ثالثاً: الاقتداء بهم والسير على نهجهم ومحاولة إعادة بناء جيل كجيلهم في

الإيمان والورع والتقوى.

رابعاً: الدراسة المتأنية لمواقفهم وسيرتهم لتبقى صورتهم نقية كما هي فعلاً لكل البشرية.

خامساً: التأكيد على بشريتهم حتى لا نقدهم. فهم بشر غير معصومين عن الخطأ ولكنهم تميزوا بخلقهم وإيمانهم» وأنهم تربوا على يد رسول الله
0

سادساً: اعتماد الروايات الصحيحة والموثوقة التي تتحدث عن الصحابة» ومحاربة أخبار المؤرخين وغيرهم من المزورين للحقائق. فإذا كان الرسول ل لم يسم من أمثال هؤلاء الذين أخذوا ينسبون إليه ما لا يليق به فما بالك بالصحابة -رضوان الله عليهم-؟!

سابعاً: وهذا واجب على المؤسسات العلمية أن تتبنى مشاريع إعداد الدراسات المعاصرة حول الصحابة ودراسة تجاربهم الحياتية في كل المجالات لبناء نظريات إيمانية وفقهية واجتماعية وسياسية من فلسفة حياتهم.